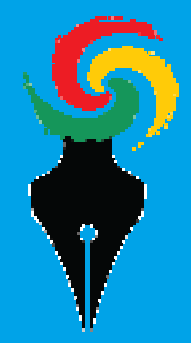

دوريــة أدبيــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

القلم الجديد

JÊNÛSA NÛ

السنة الثامنة

العدد 86

2019 م

2631 ك

تأسست في 22.04.2012 رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

كلمة العدد

ماذا قدم الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

د. محمود عباس

من الأخطاء الشائعة قياس الحراك الثقافي بالسياسي، من حيث التنظيم، وكثرة الاتحادات، أو عدد الجمعيات، أو المنظمات، ففي حال لم تهدر نشاطاتها ضمن الصراعات الداخلية ولم تنجر إلى الخلافات الحزبية، وتستطيع القيام بالفعاليات والنشاطات الثقافية المتنوعة باستقلالية. فكثرتها نعمة وليست نقمة، رغم أننا نقدنا الخلافات والانشقاقات سابقاً، ولأبعاد معينة، فكل تنظيم يستطيع أن يؤدي دوراً ما في المنطقة الذي يتواجد فيه، ويستطيع إصدار منشوراته ونتاجاته الفكرية المتعددة، ويخدم القضية الوطنية والثقافية في جغرافياته، وضمن شرائح من المجتمع الكردي أو المتعايش معه، شريطة ألا تتعارض مع فعاليات الأطراف الأخرى ونشاطاتهم، أو تنتقص منها.

مر الحراك الثقافي الكردي بمراحل صعبة، مثله مثل الأطراف الأخرى من الحراك، عانى ولا يزال يعاني العديد من المصاعب، فمنذ أن تبلور وظهر على الساحة بنشاطاته المتواضعة، كنشاطات الأمير جلادت بدرخان بعدما صدمته المواقف السياسية للقوى الخارجية التي كانت تتناول القضية الكردستانية حينها، والذي تمكن رغم الإمكانيات الهزيلة من وضع اللبنات الأولى لحركة تنويرية كردية وكردستانية حسب مقاسات عصره والوعي الثقافي لأمتنا حينها، تتلكأ في معظم مهماتها إما على خلفية العراقيل العديدة من قبل المتربصين بالأمة، أو لعوامل داخلية، ومن تلك الإشكاليات أنها ظلت محصورة في شخصيات معنية، وضمن جغرافيات ضيقة، وظلت على مدى عقود تابعة لحزب أو للأحزاب بعد الانشقاقات، وخدمتهم قبل خدمة الوطن.

لكانت أكثر استفادة حينها، في جنوب غربي كردستان لو وجدت العشرات من الجمعيات والمنظمات الثقافية، بعكس كثرة الأحزاب، ورغم اختلاف الظروف اليوم وحيث انعدام الزمكان مقارنة بمرحلة الأمير جلادت بدرخان، تظل كثرتها، وفي مرحلتنا هذه غير مضرة، وستزداد إيجابية لو نشأت بين بعضها نشاطات مشتركة، أو تعاون ما في مجالات معينة. ومن المناسب أن تكون لكل مدينة كردستانية أو أوروبية تنظيم ثقافي خاص بها، خاصة ووعينا الثقافي اليوم أمام مرحلة قد تكون مصيرية، وعلى عاتق حراكنا تقع مهمات التوعية، وتوضيح المجالات الوطنية العديدة، وتنوير المجتمع، وعلينا ألا ننسى أن كل شريحة من شرائح أمتنا تحتاج إلى نهضة ثقافية معينة.

لو نحن الخلّف على سوية المهام الملقاة على عاتقنا، والتي بدأها روادنا من الحراك الثقافي، لأصبحت أمتنا اليوم على عتبات ثقافية مشهودة لها عالمياً، ولكن ولإدراك القوى المحتلة لكردستان لهذه الجدلية، ولمعرفتها أن للمجتمع الكردي إمكانيات خام بإمكانها أن تفعل الكثير فيما لو سمحت لها بالنهوض، عملت بكل جهودها للحد منها، إلى جانب بعض العوامل الداخلية، وعليه ظل حراكنا الثقافي مختصراً على شخصيات معينة تائهة بين الأحزاب والثقافة، وكانت هذه من أحد الطرق المتبعة في حصرها، وعلى أثرها ظل الحراك الثقافي في العتمة على مدى عقود طويلة، وهي لا تزال تعاني بشكل ما من الإشكاليات ذاتها، أي التبعية للحراك السياسي وليست الريادة وتنويرها أو على الأقل القيام بدور الاستشارة، والسبب هي مواجهتها للعديد من المصاعب، بعضها رافقت الأمير طوال حياته، ومنها كانت: مادية، واليوم أضيفت إليها القضايا التنظيمية، واضطرار البعض الانجرار وراء الأطراف السياسية الكردستانية، وهذه الأخيرة تضعف من إمكانياتها في حمل إشكاليات الأمة، وقدراتها على تنوير الشارع الكردي بالرؤية الصحيحة، وتسهل تدخلات القوى المعادية للكرد.

جميع المصاعب المذكورة موضع جدل، لربما سنحتاج إلى ملفات طويلة، وسنتعرض إلى مواجهات لا تحمد عقباها، في مرحلة أصبح النقد عاهة، والتحيز السياسي خدمة وطنية، والطلب إلى العقلانية والتمسك بالوطنية تخاذلاً، أو قلة جرأة، إن لم نقل أن البعض يصفونها بالانتهازية، وجميعنا نعلم كيف يتم وصف المثقف بأوصاف متنوعة معظمها سلبية، مع ذلك تبقى إشكالية عدم التقارب أو القيام بالفعاليات المشتركة من أحد أهم السلبيات التي تواجهها حراكنا الثقافي، ونحن هنا لا نطالب بتوحيد الاتحادات والتنظيمات، ولا بديمومة الفعاليات، بل بمساعدة البعض في نشر المفاهيم الوطنية، والدعاية للنشاطات الثقافية أي كانت الجهات، شريطة أن تدرج في خدمة الأمة والوطن وليست للأحزاب وخلافاتهم، وقد شاهدنا في الشهور الأخيرة العديد من هذه النشاطات التنويرية في الوطن وفي أوروبا، وللأسف كان التعاون والتبادل الإعلامي هزيلاً، وهنا يحضرنا نشاطات وفعليات الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا العديدة في كل شهر.

فالإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، كانت من بين المنظمات الثقافية الأكثر نشاطاً في الداخل

بالتعاون بين الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وجمعية هيلين للثقافة والفنون، تمت استضافة الدكتور صلاح درويش - سكرتيرالمكتب السياسي في الحزب الديمقراطي التقدمي، وضمن إطار التضامن مع أهلنا في كردستان سوريا، وكمحاولة للإجابة على سؤال: ماالعمل؟، إزاء التهديدات التي العسكرية من قبل تركيا لدخول ماسمي ب " مناطق شرق الفرات"، "بعد أن انقلبت تركيا على تعهداتها أمام الأمريكان فيما يخص المنطقة حسب الظاهر، وبناء على اتفاق مع الرئيس الأمريكي تلفونياً حسب وكالات الأنباء والمحللين ورد فعل بعض الوجوه الأمريكية البارزة تجاه الاتفاق"... ووضع برنامج بهذا الخصوص لإجراء العديد من اللقاءات بين المثقفين والسياسيين، والمعنيين بالشأن العام.

...التتمة ص10

ڤاتي كردو

نبراس اللغة الكردية في ظلام الوعي السوفيتي

هجار بوتاني

القومية والوطنية للبروفيسور قناتي كردو منعته من السفر إلى كردستان العراق رغم قناعة أصدقائه بصدقه وحبه لوطنه الذي يقيم فيه وعشقه لوطنه كردستان.

عرف البروفيسور قناتي كردو بشجاعته في المجتمع السوفيتي حتى قبل التحاقه بالخدمة الإلزامية في الجيش السوفيتي، ونيله وسام الشرف وهو "النجمة الحمراء" التي كانت تمنح عادة لأكثر الجنود إقداماً وبسالة و شجاعة . وبالرغم من السيطرة الإيرانية على معرفة الشرق من ناحية اللغة وخاصة الكردية بكل لهجاتها، عمد البروفيسور قناتي كردو إلى تعدي حدود

...التتمة ص2

حوار مع الفنان التشكيلي

عنايت العطار

الجزء الثاني

حاورته: فاتن حمودي

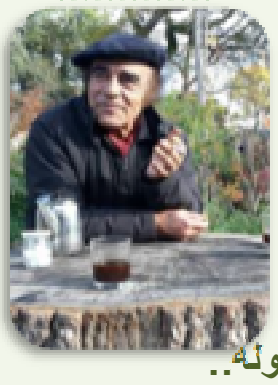

- أكتب وأرسم من عفرين لأنها ذاكرة الطفولة..
- و الشام هي الحاضنة الاكبر لتكوين شخصياتنا..

حوار مع الأديب والسياسي

شاهين سوركلي

الجزء السادس

حاوره: عمر رسول

معظم المثقفين الكرد "السوريين" يفتقرون الى الانضباط والالتزام السياسي لأسباب شخصية وربما نفسية. ربما لخلفياتهم الإقليمية والعشائرية والعائلية دور في هذا أيضاً.

تتمـــة

ماذا قدم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

والخارج، ولأسباب لسنا بصددها الآن، تعد من بين أكثر المنظمات الثقافية حضوراً في أوربا، بنشاطاتها وفعالياتها، رغم أنها تعاني من كل الإشكاليات المذكورة سابقاً. فمنذ نشأتها باسم رابطة، مثلها مثل غيرها من الأطراف الأخرى، أصرت على عدم التبعية للأطراف السياسية، بل سخرت خدماتها لتصحيح مساراتها، وتنوير المجتمع لئلا ينجر إلى الخلافات الحزبية، وما يميزها أنها ظلت رغم كل المصاعب، وأولها وأصعبها المادية، على استقلالية الرأي والمواقف، ونحن هنا نتحدث عن الرأي الجمعي لها، وخاصة في المواقف الوطنية الكردستانية، والتي على خلفيتها تم التعتيم الإعلامي على نشاطاتها وفعالياتها العديدة، من قبل إعلام القوى والإدارات الكردستانية، في داخل الوطن أو في الخارج، وخاصة في أوربا، ونلاحظ أنه لا يمر شهر وإلا يكون لها نشاط أو فعالية أو إحياء لذكرى أديب أو فنان أو شاعر أو شخصية وطنية، أو ندوة ثقافية، وهي تقدم كل ذلك بإمكانيات أعضاء الهيئة الإدارية، وحتى الآن لم يفرض الإتحاد العام على أعضائه الاشتراكات الشهرية، ولم يطلب معونة من الجهات السياسية لئلا تفرض شروطها.

لا شك التنوير من أصعب وأهم مهمات الحراك الثقافي الكردي، وتتطلب العقلانية في تناول قضايا الأمة، وحيث الصراعات السياسية الداخلية، وتدخل الأيادي الخارجية فيها، ومحاولاتهم العبث بالحس الوطني لدى العامة من الشعب قبل النخبة، ولحمل هذه المهمة كان لا بد للاتحاد العام انتهاج مسار صعب، وهي استقلالية الرأي في قضايا الأمة، وعدم السقوط في هوة الخلافات التي حدثت بين أطراف الحراك الثقافي، حول إشكاليات عدة، وأهمها التنظيمية، ووقفت بحدة ضد قضية الفصل بين الخارج والداخل المثارة بين فينة وأخرى وعلى خلفيات سياسية، ولم تتقاعس في شرح السلبيات الناجمة عن التمايل إلى مسارات الحراك السياسي، في كل مراحل بناء الوطن.

الإتحاد العام، ومنذ أن كانت رابطة، تفضل التعامل مع كل التنظيمات الثقافية الكردية والكردستانية، وخاصة المتواجدة في الوطن، إما من خلال الهيئة الخارجية، أو من خلال فروعها داخل الوطن، وهنا لا نتحدث عن الكمية، حتى في المرحلة التي كانت هي الوحيدة على الساحة، بل عن النوعية في العمل والتعامل، والحضور الثقافي، والنشاطات، والفعاليات، وقد وقفنا على كل الانتقادات الموجهة لنا، ولجريدتنا بنسختيها الكردية والعربية، وقد وجدنا معظمها نابعة من الحرص على تقديم الأفضل، وتغاضينا عن النكدية منها، والنقد في مجمله مركز ترحيب دائم، بل وكثيراً ما نراه من ضروريات النجاح في العمل.

فعندما انتقدنا من قبل المجتمع على كثرة الاتحادات، والتنظيمات الثقافية، ورغم قناعتنا أن سلبياتها أقل من إيجابياتها، وهي ليست كالسلبيات التي ترافق الحراك السياسي، وجدنا من الضرورة مناشدة الأطراف الأخرى من حراكنا الثقافي، ليس للوحدة، بل للعمل معاً في رفع سقف فعالياتنا إلى سوية التنوير العام، وتكثيف الجهود لتوسيع حلقات النشاطات، وإيصالها إلى أكثر عدد من أبناء مجتمعنا، لأننا على قناعة أن مجتمعنا يحتاج إلى نهضة حضارية فكرية سريعة، وتوسيع معارفه، وتنويره بعدم الانجرار إلى الخلافات الحزبية، ونحن نلاحظ أن أغلبية المجتمع الكردي ينتقد صراعات الأحزاب، باستثناء شريحة متلاعبة بمداركها، وبالتالي إرشاد الحراك السياسي، ومحاولة إنقاذه من الإملاءات الخارجية، وإقناعه أن تجميع الإمكانيات الوطنية ستساعده على أن يكون أدوات سهلة بيد الأخرين.

لا شك هذه ليست من مهام الإتحاد العام وحده، وليست هي فقط من تتبناها، وليست الوحيدة في تقديم النشاطات والفعاليات، والقيام بالدور التويري، فمن خلال مراقبتنا للشارع الكردي والساحة الثقافية، نشاهد أن هناك العديد من الأطراف تؤدي دورها في هذه المجالات، حتى أن بعضها فردية، ولكن ما نطمح إليه كـ (الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا) والأطراف الثقافية الأخرى مساعدة بعضنا البعض، وتكثيف الجهود المشتركة بيننا، الاتحادات والمنظمات، وبين الداخل والخارج، لتطوير ذاتنا أولاً، وإذلال مصاعبنا، ومن ثم نقل نشاطاتنا وفعالياتنا إلى سوية تنوير أمتنا، وتصحيح مسار حراكنا السياسي.

قناتي كردو

نبراس اللغة الكردية في ظلام الوعي السوفيتي

هجار بوتاني

احتضنت جمعية هيلين للثقافة والفنون في مدينة إيسن الألمانية بتاريخ 14 ـ 9 ـ 2019 ندوة أدبية حول حياة وأعمال البروفيسور والأديب واللغوي الرائد الكردي قناتي كردو الذي نذر حياته وأعماله في خدمة اللغة والأدب في ذكرى ميلاده الـ 110.

بداية رحب الكاتب جميل إبراهيم بجميع الحضور، كما قدم الشكر باسم الاتحاد لجمعية هيلين التي تعتبر بيت الأدب والثقافة، ودعا الحضور إلى الوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء، بعد دقيقة الصمت سلط الضوء على سيرة ضيفي الندوة "د. حسين حبش و د. إبراهيم محمود"، ليفسح لهما المجال، ليرويا ملامح وخطوطاً من صفحات سيرة قناتى كوردو و حياته وأعماله.

الدكتور حسين حبش الذي تحدث تحت وطأة غيمة من الذكريات وقد هطلت عليه حسرة و ألماً، جمع كل أحزانه في كلمات تبعث على الفراق حين قال:

ولد البروفيسور "قناتي كردوييف كلش خضر" في قرية سوسز التابعة لمنطقة قرْس في شمالي كردستان يوم 1909/9/12، وبعد أعوام تسع من الطفولة المعذبة توفي والده، أي بعد هجرة عائلته من قرية كوربلاغ في أرمينيا، نتيجة الجور والقهر من قبل العثمانيين إلى العاصمة الجورجية تفليس. بعد وفاة والده تزوجت أمه من رجل آخر، رجل مارس كل أشكال القهر بحق قناتي كردو، ما جعله يعاني الهوان والألم من خلال تكليفه برعي العجول، ثم ليعمل ماسحاً للأحذية. وبالرغم من صغر سنه، فإن كل أيام الشقاء لم تثن قناتي كردود عن الاهتمام بدراسته التي أنهى المراحل الأولى منها في مدرسة لازويي، ثم درس الفلسفة والأدب في جامعة لينينغراد، في هذه المرحلة سطع نجمه الأدبي والوطني، حتى الإنساني، كان جلّ اهتمامه بالأدب الكردي الذي حرم شعبه من دراسته.

ثم تحدث الدكتور حبش عن فلسفة قناتي كردو التي كانت لها بصمات واضحة على الأدب الكردي واللغة الكردية، الفلسفة التي انساب من سياقها مناهج دونت على قوام الحياة الأدبية وباتت مرآة تعكس أشعة اللغة على كل طالبي تعلم اللغة الكردية في جميع مراحلها، وفي سياق الحديث لم يتوقف الدكتور حسين حبش عند البروفيسور قناتي كردو، ومما قال:

هناك عدد من الكتاب والفلاسفة لابد للمثقف الكردي أن يقرأ كتاباتهم وإلا تكون علومهم قليلة في الدراسة الأدبية منهم الكاتب قناتي كردو الذي أضاء اللغة الكردية، بالتركيز على لهجاتها من قصائد وكتابات لعدد من الشعراء، منهم الشاعر الخالد جكرخوين الذي عرفه كرد السوفيات، وكيف أن المواقف القومية والوطنية للبروفيسور قناتي كردو منعته من السفر إلى كردستان العراق رغم قناعة أصدقائه بصدقه وحبه لوطنه الذي يقيم فيه وعشقه لوطنه كردستان.

عرف البروفيسور قناتي كردو بشجاعته في المجتمع السوفيتي حتى قبل التحاقه بالخدمة الإلزامية في الجيش السوفيتي، ونيله وسام الشرف وهو "النجمة الحمراء" التي كانت تمنح عادة لأكثر الجنود إقداماً وبسالة و شجاعة . وبالرغم من السيطرة الإيرانية على معرفة الشرق من ناحية اللغة وخاصة الكردية بكل لهجاتها، عمد البروفيسور قناتي كردو إلى تعدي حدود السيطرة وكسر هاجس الخوف وذلك حينما بدأ بكتابة قاموس "كردي – روسي" باللهجة الكرمانجية، وأصدره في عام 1960، وفي عام 1983 عمد إلى كتابة القاموس الثاني "كردي – روسي" ولكن هذه المرة باللهجة الصورانية وبالتعاون مع (زارا هوسيب).

كتب في مسيرة حياته الأدبية قرابة المائة كتاب بين المطبوع منها وغير المطبوع، واعتاد في جميع الكتب والمقالات التي أبدعها إلى إبراز القضية الكردية، وتجلت قوميته في كتاب(kirasê gurnê).

يعد البروفيسور قناتي كردو من أشهر لغويي الكرد، ويتجلى ذلك في مؤلفاته من بعد تخرجه من الجامعة وتقديمه للدراسات العليا حول الإبداع اللغوي، ثم شهادة الدكتوراه في علم اللغة وتدرجت مهام عمله في كلٍ من:

- عمل باحثاً في أكاديمية علماء السوفييت.

- عمل أستاذاً مساعداً في اللغة الكردية - قسم تطوير اللغة الفارسية في كلية الاستشراق جامعة لينينغرا د.

- عام 1950 رشح كباحث علمي في معهد اللغات الشرقية في أكاديمية العلوم السوفيتية.

- عمل بالتعاون مع البرفسور يوسف أوربيلي (رئيس قسم اللغات) في إنشاء قسم اللغة الكردية الخاص بالأكاديمية.

- عام 1961 أصبح رئيس قسم اللغة الكردية في الأكاديمية السوفيتية.

- كان عضواً في المجمع العلمي الكردي في كوردستان العراق.

- كان أحد أعضاء تأسيس معهد تطوير اللغة الكردية في العاصمة الفرنسية باريس.

- ألف العديد من الكتب القيمة في المجالات اللغوية والعلمية والأدبية تجاوز عددها 85 كتاباً، ودراسة علمية، ولكنه اشتهر كعالم لغة، وهو من ألف "الألف باء" الكردية بالأحرف الكيريلية، وكانت له مقولة مشهورة (الشعوب التي لا تطالب بحريتها تذوب، وتضمحل بسرعة، فإن لم يبك الطفل، لا ترضعه والدته رغم حنانها) ومن أهم مؤلفاته:

1) "قواعد اللغة الكردية" في عام 1936يريفان.

2) "قاموس كردي – روسي" في عام 1960 موسكو، باللهجة الكورمانجية.

3) "قاموس كردي - روسي" في عام 1983 موسكو، باللهجة الصورانية بالتعاون مع زارا يوسف.

4) "النصوص الفلكلورية الكردية" في عام 1976 بغداد.

5) مم و زين على شكل 12 جزء نشر في جريدة اليوم الجديد (Roja nû) استكهولم في عام 1996..

واختتم الدكتور حسين حبش حديثه، قائلاً:

أرى من خلال وجهة نظري أن أي كاتب كردي يزور لينينغراد، ولا يقوم بزيارة ضريح البروفيسور قناتي كردو فإن زيارته تعتبر ناقصة ولا معنى لها.

الدكتور إبراهيم محمود قال: يفترض أن يكتب عن قناتي كردو وأمثاله من الكُتاب مئات المؤلفات عن حياتهم وإبداعاتهم، وأن يجسّد شخصياتهم في أفلام سينمائية، كي يتسنى للأجيال القادمة معرفة الأدباء الكرد على سائر بقاع الأرض.

قنات الذي وهب 54 سنة من حياته في سبيل خدمة اللغة الكردية، هذه اللغة التي دافع عنها بكل إخلاص حتى بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في اللهجات الكردية الأساسية (الصورانية، الكرمانجية) وطباعتها وعلاوة على ذلك فقد كان قناتي كردو أول من قدم رسالة الدكتوراه في اللغة الكردية في زمن جبروت وقوة الاتحاد السوفياتي، ويعد قنات أحد الدكاترة الذين أشرفوا على رسالة الدكتوراه للدكتور حسين حبش، وأيضاً من طلابه الذين سقاهم من ينبوع علومه وثقافته الكردية التي كانت تتدفق من شخصه. الكثير منهم باتوا اليوم أساتذة في الأدب الكردي واللغة الكردية نذكر منهم: معروف خزندار، رودينكو، زارا هوسيب، فاسيلفا، كريم أيوبي، جمشيد حيدري، عبدالله بيشو.....

وتطرق الدكتور إبراهيم إلى عشق البروفيسور قناتي كردو للفلكلور الكردي من غناء ورقص، وكانت أغنيته المفضلة(girê sîra bi sîre) ويحكى أنه ذات مرة سأل القائد الخالد ملا مصطفى البارزاني: سيدا هل تعرف الغناء....؟

أجابه القائد الخالد ملا مصطفى: لا أعرف الغناء قناة..

ـ هل تجيد الرقص الكردي.....؟

أجابه : لا أجيد الرقص..

حينها قال قناتي كردو للقائد البارزاني مازحاً بروحه التي كان يعرفها القائد الخالد: ما هذه الكردية التي لا تعرف أغانيها ولا تجيد رقصها.

وعن حسرته إلى دولته الكردية والتي طالما تمناها قناتي كردو والتي ظلت ملازمة له حتى حواف قبره، وعلى بت شفتيه هي قوله في اللحظات الأخيرة من حياته حينما قال: "آه .... ها أنني أموت في الغربة".

عن فلمه الوثائقي عن حياة الأديب البروفيسور قناتي كردو تحدث الدكتور إبراهيم محمود: نظراً لمكانة قناتي كردو الأدبية واللغوية قررت توثيق حياته، أدبياته، مواقفه، لتبقى حقيقة تاريخية وأدبية لرجل أعطى اللغة الكردية، ولكن لسوء الحظ والترتيبات الأولية مع جامعة لينينغراد في المواقفة على تصوير الفلم، وأيضاً لسوء الحالة الصحية للبروفيسور قنات، اختصرت المدة التصويرية واقتصرت على ثلاث دقائق فقط، طبعاً تملكني شعور بالحسرة على الحالة الصحية التي وصل إليها هذا اللغوي الكبير.

بعد ورقتي المحاضرين: د.حبش و د.محمود تم فتح باب المناقشة والأسئلة، ودعا الزميل إبراهيم اليوسف الكتاب للمساهمة في ملف عن البروفسيور قناتي كردو في صفحات بينوس العربي والكردي، في آن واحد

فضل البروفيسور قناتي كورد وتأثيره على اللغة الكردية

خالد بهلوي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا منذ تأسيسه يعتبر بحق من أوائل الذين يكرمون الأدباء والمثقفين الكرد تقديراً وتكريماً لهم على انجازاتهم ودورهم في خدمة الثقافة والقومية الكردية، لهذا كانت تقيم بشكل دائم ندوات ومحاضرات وأحيت سنويات الكثير من الأدباء والشعراء والفنانين والقادة السياسيين في الكثير من المقاطعات الألمانية أو في أماكن تواجدهم.

بحضور نخبة من المثقفين والكتاب والنشطاء وممثلي بعض الأحزاب الكردية ومجموعة من المستقلين أقام الاتحاد العام بالتعاون مع كوملا هيلين الثقافية ندوة بإحياء ذكرى مرور مائة وعشرة أعوام على ولادة البرفسور والأسطورة الكردية قناتي كوردو.

بعد الوقوف دقيقة صمت على روحه وعلى روح شهداء الحركة الكردية رحب الأخ جميل إبراهيم باسم الاتحاد الضيوف الحضور وشكرهم على مشاركتهم واهتمامهم وحضورهم الفعاليات التي تقيمها بشكل دوري، ورحب بالأخوة المحاضرين الدكتور حسين حبش والدكتور إبراهيم محمود .

مقدمة لا بد منها:

بسبب اضطهاد الدولة العثمانية من جهة، وظلم بعض الآغوات والبكوات الكرد الرجعيين لجأ الكثير من الإيزيديون بصحبة الكثير من الأرمن إلى أرمينيا بحثاً عن الأمن والأمان، ولتعليم أولادهم وتأمين مستقبل لهم بدخول الجامعات، فشهد كرد أرمينيا نهضة أدبية وقومية بفضل الكثير من المبدعين والأدباء الكرد أمثال: قناتي كردو وعرب شمو وآخرين....

مقارنة مع الظروف الاقتصادية وظروف الديكتاتوريات التي عاصرها يعتبر بحق قناتي كوردو أسطورة كردية، والتي قد لا تتكرر في حياة الكرد، فمن بداية ولادته عانى الكثير ومن أهمها الهجرة وترك وطنه ووفاة والده بعد عام. مع ذلك اهتم بتعليمه وبشكل خاص باللغة الكردية رغم الحظر ومحاولات محو اللغة الكردية وطمسها وقلة الكتابة بالكرديّة بين المثقّفين والكتّاب الكُرد آنذاك.

اصبح قناتي كوردو بروفيسوراً في اللغة والآداب الكردية، لهذا كان تأثيره ونتاجه ذات فائدة عظمى للشعب الكردي في جميع أصقاع المعمورة ستبقى تداولها بين الأجيال المهتمين باللغة والثقافة الكردية.

بهذه المناسبة تحدث الدكتور حسين حبش والدكتور إبراهيم محمود عن البروفيسور قناتي كوردو كشخصية كردية نذر نفسه لخدمة اللغة والأدب الكرديين. عمل منذ طفولته في أعمال شاقة. وماسح احذية عندما فتحت في أرمينا أول مدرسة كردية التحق

بهذه المناسبة تحدث الدكتور حسين حبش والدكتور إبراهيم محمود عن البروفيسور قناتي كوردو كشخصية كردية نذر نفسه لخدمة اللغة والأدب الكرديين. عمل منذ طفولته في أعمال شاقة. وماسح احذية عندما فتحت في أرمينا أول مدرسة كردية التحق قناتي كوردو بها وكان من الأوائل في دراسته. لقد اختير ليكمل دراسته الجامعية في لينينغراد لتفوقه.

وأثناء دراسته في الكلية أبدى نشاطاً فعالاً في مجال اللغة الكردية مما ساهم في تأسيس قسم اللغة الكردية وآدابها هناك.

حظي البروفيسور قناتي كوردو بمكانة خاصة بين جميع الكرد والشعب السوفييتي والارمني بشكل خاص.

المحاضرون تحدثوا عن شجاعة وتاريخ حياة قناتي كوردو، ومعاناته مع الفقر المدقع والتشرد خلال مسيرة حياته حتى توصل الى مراتب عليا في الثقافة والعلم واللغات، وعن كيفية تعامله مع تلاميذه وأصدقائه الكرد وحضهم على الدفاع عن حقوق شعبهم حتى في أحلك الظروف.

- نال شهادة الدكتوراه في علم اللغة عام 1941.

- عمل باحثاً في أكاديمية علماء السوفييت.

- حارب مع الجيش السوفييتي أثناء حصار لينينغراد من قبل القوات الألمانية، وكان مقداماً شجاعاً وحاز على وسام النجمة الحمراء تقديراً لشجاعته.

كما تحدث المحاضرون عن دور العالم عرب شمو في دعمه ومساعدته لقناة كردو وإرساله الى معهد التاريخ واللغات والتراث ليكمل دراسته العليا فيها.

الحق يقال بان قناتي كوردو قدم ما يقدمه جامعة كاملة، لأنه من تحت يده حصل حوالي العشرين من الشباب الكرد على رسالة الدكتوراه، وكان الدكتور حسين حبش أحدهم.

تم إلقاء الضوء على الجانب القومي والسياسي لهذا الأسطورة، حيث وعد الدكتور إبراهيم محمود بعرض شريط مصور قصير قابل فيه قناتى كوردو معرضاً عليه بعض الأسئلة. ويعتبر هذا الشريط وثيقة ثمينة بالرغم من قصر مدته، كما أشار إلى علاقة قناتي كردو مع السلطة السوفييتية ومجابهتهم بشدة وخاصة بريماكوف الذي شغل منصب وزير الخارجية لاحقاً...

وبعد حديث مطول استشهد المحاضران ببعض أقوال البروفيسور قناتى كوردو عن الكرد والقضية الكردية، وأشارا إلى حادثة أثرت في نفسية وحياة البروفيسور، وهي منعه من مغادرة الاتحاد السوفييتي لحضور افتتاح الجامعة الكردية بـ السليمانية ولم يتمكن من تحقيق حلمه بأن يحاضر ويدرس اللغة الكردية في إقليم كردستان/العراق.

ألّف العديد من الكتب القيمة في المجالات اللغوية والعلمية والأدبية تجاوز عددها 85 مؤلفاً من كتب و مقالات علمية أهمها (قواعد اللغة الكردية) (قاموس كردي – روسي) باللهجتين الكورمانجية والصورانية، ولكنه اشتهر كعالم لغة.

توفي في لينينغراد بتاريخ 31 تشرين الأول من عام 1985.

المهر بين المبررات والسلبيات

خالد بهلوي

مع فقدان الكثير من الشباب السوريين بين قتيل -مفقود- معاق -معتقل ومهاجر زاد عدد الإناث عنوسة. مما حث البعض على الزواج بامرأة ثانية لإعطاء الفرصة لكل انسانة ان تتزوج وتكون اسرة وتعيش حياتها مع أولادها ليساعدوها ويحموها ويضمنوا مستقبلها عند العجز والشيخوخة.

رغم انتشار العنوسة وقلة الشباب المقبلين على الزواج، ورغم رغبة أهالي الفتيات في تزويجهن بسن مبكر للتخفيف من مصروفهن. مع ذلك عاد مشكلة المهور من جديد ليشكل عائقا امام استقرار ومستقبل الشباب والشابات خاصة بين المغتربين او المهاجرين قسرا وعددهم بالآلاف

لتامين المهر ونفقات العرس يحتاج الشاب الى العمل ولسنوات وقد يقع في مستنقع الديون فيبقى طول عمره فقيرا مما يؤدي الى مشكلات اجتماعية قد تنتهي بالطلاق. في أوروبا فرض اليورو نفسه وبقوة على عقود زواج السوريين رغم الصعوبات التي يواجها الشاب في توفير الأموال والدخول إلى سوق العمل.مع العلم ان الطلبات أي عروسة تتوفر عند لدى كل شاب في أوروبا

مع ذلك ظهرت طلبات مختلفة ادت الى ارتفاع المهور لدرجة تقلص حالات الزواج بين السوريين. او التوجه نحو الزواج من اجنبيات لان الغالبية يطلبون بين ثمانية حتى عشرة الاف يورو كلفة وصول الفتاة الى أوروبا بالطائرة.اخرنهفات المهر ذهب. مبلغ نقدي -ألف يورو حق حليب الام= 15 ألف عدا نفقات العرس

لكل نمط من المعيشة نمط من التفكير أصبح تفكير اهل الفتاة تنحصر في مظاهر البذخ والاسراف والتقليد والتفاخر برقم المهر. والتسابق نحو الفخفخة والبهرجة دون النظر لحياة ومستقبل وسعادة ابنتها

قد يعزي البعض ارتفاع المهور الى حالات الطلاق المتكررة لخوف الاهل من أن يؤدي الزواج السهل لطلاق أسهل." البعض يبرر بعدم استقرار الاوضاع او حدوث طلاق او في حال وفاة الزوج او تعدد الزوجات.

في أوروبا تأخذ المرأة نصف ما يملكه الرجل من اموال وممتلكات وتتكفل الدولة رعاية الأطفال حتى سن 18 أي مستقبل الفتاة مضمون بدون غلاء المهر.

بعد الزواج يضطر البعض التنازل عن مهر ابنتهم مقابل الحصول على الطلاق، لان زوجها "سيئ الحقيقة لا يوجد مهر في العالم يضمن للفتاة سعادتها واستقرارها.

وهكذا، ما بين انهيار العملة السورية، وقلق أهالي الفتيات، وقصص الزواج الفاشلة والطلاق التي نسمعها كل يوم، تزداد المبررات لرفع المهور التي تنعكس سلبا على حالة استقرار ومستقبل الشباب والشابات -كل ما ذكر ينعكس بالدرجة الاولى على الفتيات ومستقبلها مع كل هذا وذاك لا يتنازلون عن شروطهم التعجيزية بمهر غال وحفلات خمسة نجوم تضاهي حفلات هوليود تناقض غريب عجيب !!!!

اما البيت اليزيدي في محافظة الحسكة قرر إلغاء المهور للفتيات عند الزواج لان الفتاة ليست سلعة تباع وتشترى هذا القرار، سبقه حملة توعيه كبيرة داخل وخارج القطر، فقد كان المهر عائقاً أمام زواج الكثير من الشبان والشابات وكانت سببا للخلافات والاختلافات بين الأسر السورية بأعمار وطبقات اجتماعية مختلفة.

شرق الفرات والجزيرة

على صفيح ساخن

صديق شرنخي

إن من أهم المواضيع الساخنة التي تشغل فكراي كردي في الوقت الحاضر وخاصة إذا كان من غربي كردستان/ سوريا، وبالذات من الجزيرة أي شرق الفرات، هو الجدل الدائر اليوم حول توقعات الحالة المستقبلية أو المستقبلية القريبة لما ستكون عليه الاوضاع في هذه الساحة، وخاصه مع ارتفاع وتيرة التجاذبات أو التهديدات التركية والتصريحات الأمريكية على مختلف المستويات المطمئنة الى حد ما لأصحاب المنطقة. كما كان دخول فرنسا وغيرها طرفاً مكملاً في رسم اللوحة القادمة للأوضاع التي لم ولن ترسو على بر كون التفاعلات متواترة، ولا تخلو من ردود أفعال نظراً لتخبط الإدارة الذاتية عندما تلجأ مرة الى الأمريكان وأخرى الى الروس، ثم الى النظام مستسلمة بدون شروط، ولم تتوصل الى ما يفيد في تباطؤ أو إيقاف الحدث الأساسي الذي يتمثل في الاجتياح التركي.

لقد ارتفعت وتيرة العمل والتحرك في الساحة الكردية من أطراف المجلس من خلال زيارتهم الى روسيا وأمريكا، والحصول على بعض التطمينات التي تتمثل في منع دخول "الجنجويد" العرب والاسلاميين الى المناطق الكردية في الجزيرة، والتسليم بقبول تسيير دوريات تركية أمريكية مشتركة، مع أخذ ضمانات التشارك في إدارة المنطقة، حسب نتائج لقاء مسؤول لجنة العلاقات الخارجية للمجلس الوطني حيث أكد له الأمريكان بالحرف:

"نرى وجود المجلس الوطني الكردي في سوريا بالمنطقة الآمنة مهم جداً، وسيلعب دوراً بارزاً في تهدئة الاوضاع بالمنطقة"....

أي إننا لن نشهد سيناريو عفرين مره ثانية، لوجود المصالح الأمريكية في المنطقة، وقبول مبادرات الأطراف الكردية الغير منتمية لجوقة ال PYD، والتي وضعت في اعتبارها الدوافع التركية في قبول مثل هذه الحلول الوسطية بتأثير الضغوطات الدولية وقوى الائتلاف للوصول الى تفاهم من قبل الطرفين. بحيث أُسقطت الحجج التركية نتيجة الوضع المعقد الجديد في شرق الفرات واختلاف الساحة والمصالح الامريكية في هذه المنطقة، وخاصة بعد ما تسرب من مقايضات دولية وإقليمية بين تركيا وروسيا وأمريكا في وقت سابق، مما أدى لانحسار قوة الراعي التركي في ادلب مقابل تمدد وجوده بشكل ما في كامل الحدود الشمالية لسوريا وكردستان، وخاصة في ما يقع شرق الفرات.

المعادلة إذاً مرسومة وجاهزة في مكان ما، سواء في أروقة الخارجية الأمريكية أو الكرملين، ومثلها في قيادة أركان الجيش التركي، وما المحاولات الحثيثة من قبل المجلس في أنشطته واتصالاته الدولية وممثليه في الائتلاف، وثم تحركه الأوروبي والإقليمي سوى محاولة تغيير في رتوش اللوحة الأخيرة لما ستؤول إليه الأوضاع في كردستان سوريا وجزيرتنا بشكل عاجل، والتي سترسم واقعاً جديداً على الارض، وخاصة إذا ترافق كما هو متوقع بدخول قوات بيشمركة روجافا، التي تنتظر لأخذ دورها الوطني المطلوب في إعادة الاستقرار لمنطقتنا الكردية.

في الخلاصة، الكل يعلم أن الساحة مرشحة للتبدل والتأثير المتواتر من قبل القوى الدولية والقوى الموجودة على الارض، وهي بكل الأحوال لن تكون مأساوية كما أراد لها الترك في مناطق أخرى بسبب تواجد بعض مؤسسات النظام في مدن مثل قامشلو، والتي تفرض واقعاً دولياً مختلفاً.

الراحل "بنابر"
مأساة حياة وألم رحيل

في ذكرى رحيل الصديق و الشاعر عماد حمو ابن هليلية البار حرقا أثناء محاولة انقاذ اطفال قبل خمس سنوات، تقبله الله شهيدا في جناته..

كوهدرز تمر

الراحل الشاب الموهوب عماد حموالذي لقب نفسه ب (penaber) أي اللاجئ.. عاش حياته لاجئاً في وطنه، مكتوم القيد دون جنسية كما مئات آلاف من شعبنا، عانى الأمرّين في حياته لم يحصل على وثيقة نجاحه في البكلوريا الصناعية لأنه مكتوم القيد بعد اثني عشرعاماً من الدراسة، فاضطر للعمل هنا وهناك باحثاً عن قوت يومه وتوقف على مهنة الحلاقة في السنين الأخيرة حيث استأجر صالون حلاقة في بلدة تل براك وأقام هناك لثلاث سنوات وبعدها عاد إلى مسقط راسه في قامشلو-حي الهلالية -وسكن في منزل إيجار أيضاً، ترك المهنة بعيد اضطراب الأوضاع في المنطقة وغلاء الأسعار وضنك المعيشة فعمل في مطعم السنترو في حي الوسطى بمدينته قامشلو منذ عامين اضطر إلى العمل دوامين (أي 16 ساعة) كي يوفر مستلزمات العائلة ويوميات الحياة القاسية، حيث بات كضيف على الأهل و الأصدقاء غائباً مشغولاً مرهقاً من الحياة طوال الوقت.

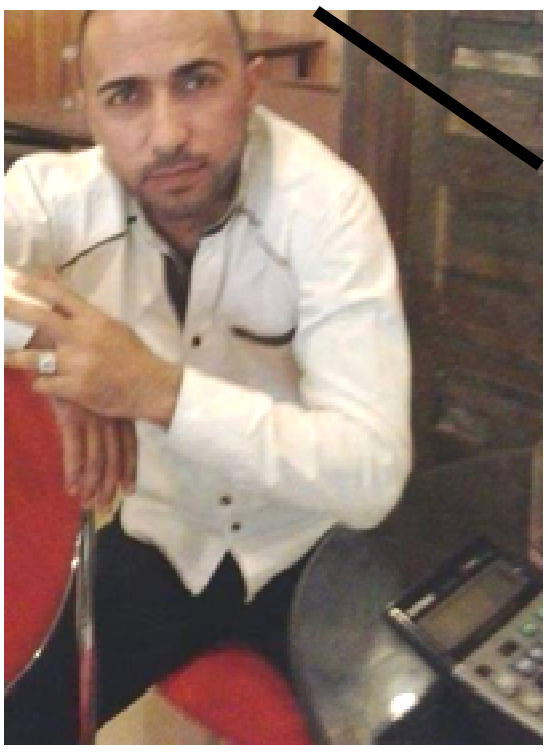

كتب الشعر يافعاً بلغته الأم وابدع فيها دون معلم أو مدرسة كما سائر أبناء شعبه ومبدعيه باللغة الأم .. إلى جانب كتابات بالعربية، كتب عن الوطن (كوردستان) والمقاومة والشهداء والشعب ومآسيه وأحلامه، عن الحب والجمال والمعاناة ..

آخر قصائده كانت عن كوباني الصامدة كتبها قبل رحيله بأسبوع..

أحب penaber الثقافة و الأدب الكوردي ومعظم أصدقائه من هنا الوسط، شارك في مهرجانات الشعر الكوردي التي تقام في قامشلو و ديرك وغيرها خلال أكثر من عقد ، و عيّن عضواً في اللجنة التحضيرية للمهرجان الشعري الكوردي المزمع إقامته الربيع القادم..

لم يطبع قصائده في ديوان للأسف، بل و أثر ضيق المعيشة و ضنك الحياة على شعره و موهبته كثيراً ،كما معظم موهوبي شعبنا المغبون، فقلت قصائد و ندرت و بقيت ادراج الورق أو في قلبه حمل معه الكثير منها دون أن يدون لترحل معه ، وتبقى له وحده..

كان محل ود و احترام كل أصدقائه وجيرانه و كل من عرفه ،هادئاً خلوقاً اجتماعياً محبوباً ..عاشرالكوردي والعربي و السرياني الآثوري في مجتمع ، و كان رافضاً للهجرة متشبثاً بالوطن لا يفارقه رغم الألم و الحسرة و الخطر و الحاجة ..

أخلاقه الحميدة تلك جعلته يضحي بنفسه لإنقاذ آخرين ،فكان كمحمد آغا الدقوري شهيد و معجزة سينما عامودا عام 1960، في الحريق الذي نشب بصهريج محروقات أمام المطعم الذي يعمل فيه (السنترو) بحي الوسطى و انفجار الصهريج الذي أدى إلى احتراق المطعم و مبان و سيارات قريبة مساء 20\9\2014، حيث جرح العشرات و أنقذعدة أطفال لم يتمالك نفسه و هو يسمع صرخاتهم ونجداتهم فهرع لإنقاذهم و ضحى بنفسه فاحترق كامل جسده بنسبة 100\100 كما أكد الأطباء الذين لم يجدوا أملاً في إنقاذ حياته حتى بنقله إلى مشافي الخارج ليرحل صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ل 23\9\2014.

رحل أبا نيروز ليترك أطفاله الثلاث و زوجته أمانة لدى أبيه و أخيه الوحيد عكيد العضو في وحدات حماية الشعب (ي ب ك) ،و ليترك خلفه آهاتهم و آهات أخوات أربع سيتذكرونه جميعاً أبداً ، وسيتذكره كل من عرفه و تعامل معه وصادقه.

جعل الله مثواه الجنة و في مصاف الشهداء، و أسكنه أعلى عليين و رعى أطفاله و عائلته بحفظه وصونه و كرمه.

* الشاعر الشاب عماد صالح حمو الملقب بـ "penaber" من مواليد هلالية -قامشلو 1981/1/1م

أب لابنتين وولد, اكبرهم نيروز ست سنوات, زانا اربع سنوات, شيلان ثلاث سنوات.

#المقالة منشورة في جريدة بينوسا نو (Pênûsa nû) العدد 29 الصادرة في أيلول 2014

إشكاليات التاريخ كردياً

- الجزء الثاني -

د. محمود عباس

ومن المؤلم أن البعض منا لا ينتبهون أنهم بهذه الأساليب يمدحون وبشكل مباشر الأعداء (الذين روجوا لتلك الإشكاليات وحاولوا تثبيتها كحقيقة) في الجهة المقابلة، أي عرضهم العشائر العربية، المدعومة من السلطات العروبية والذين ثبتوهم كحضر في الجزيرة من بدايات العقد الثالث للقرن الماضي، كقوة لا سلطان عليهم، وأصحاب الأرض، واصفين بشكل مباشر أو غير مباشر وعلى حساب الكرد، هذه القبائل المهاجرة من شمال شبه الجزيرة العربية والمستعمرة لجزيرتنا الكردستانية، بمالكي جنوب غربي كردستان، بعدما يقسمونها إلى أجزاء ثلاث منفصلة عن بعضها جغرافيا وديمغرافيا، كما يروق قولها لبعض من حراكنا ويبنون عليها دراساتهم وتحليلاتهم السياسية! فيتحدثون عن الجزيرة قبل عفرين، وكوباني قبل تل كوجر، أو بشكل أكثر تدقيقا، الغربية مقابل الأشتية، أو كوجر قبل ألبان، أو الكيكان قبل الدقورية، أو البرازية قبل الملية، أو بالعكس، وهلمجرا حتى جبال الكرد مرورا بعشائر عفرين، المذكورة أسمائهم في كتب الباحث القدير الدكتور محمد عبدو.

يتبع هؤلاء الكتاب البعض من قرائهم، وبسذاجة، لا تقل عن سذاجة الكتاب ذاتهم، يدعمون مثل هذه الروايات التاريخية الملفقة والمطعونة فيها، ومن بينها الخوة، والتي يقال إن القبائل الكردية في منطقة (أشيتا) كانت تدفعها للقبائل العربية كالطي والشمر، وهي من الأحاديث التي دفعت السلطات العروبية المحلية، ببعض الكتاب العرب وخاصة من لدن قبيلة الطي، لترويجها والتبجح بها وتضخيم الذات على أنهم سادة المنطقة، وقد فعلها في الماضي العديد من شعرائهم، وكتبوا فيها شبه ملاحم فضفاضة.

ويذكرني هنا معلقة عمر بن كلثوم وهو يمدح قبيلته وفيها هجاء للأخر، يقول فيها:

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

فالعديد منا ككتاب نتيه أمام هذا النوع من التبجح، ونسقط فيها عندما ندرس التاريخ كما يريده الأعداء أن يدرس، فنكرر هذا المدح الهجاء والذي ليس لنا فيه سوى الانتكاسات!؟ دون أن نحللها بوعي ونستنتج منها التجارب، بل وبالعكس البعض منا أصبحوا ينسخونها كما هي، لأنها تسهل لهم التمجيد بذوات مصنوعة لغايات، ويخرجنها على شكل طوطم، دون وعي وتحليل منطقي لماضينا، ودون أن يتأولوا الحوادث بحمكه..

للأسف العديد من كتابنا، لا يدركون أنهم، بالأساليب التي يتناولون فيها ماضينا، ليس فقط يساهمون في التحريفات التي جرت في تاريخ أمتنا، بل يشوهون الصفحات القيمة منها. ولربما هي ناتجة إما لعدم دراية أو لظروف شخصية أو لمنافع ذاتية، يضطرون فيها إلى خلق طوطم على حساب جدلية التاريخ، أو لضحالة بتاريخ القبائل العربية، المرافقة للغزوات الإسلامية، أو الحديثة الظهور في كردستان والتي هاجرت بعد حروبهم ضد عبد العزيز بن سعود المتصاعد نفوذه بدعم إنكليزي، وبسند من مؤسس الحركة الوهابية التكفيرية محمد بن عبدالوهاب، ومن بين هذه العشائر (الطي والشمر والعبيدات وفروعهم) والتي كانت تجول في شمال شبه الجزيرة العربية ومنطقة (حائل) كرحل أو نصف حضر (نسردها ليس طعنا في مكانة هذه العشائر وتاريخهم المشرف في صراعهم مع أل السعود، وهو تاريخ يطعن في تجاوزات أل السعود وعشيرته وتحالفه الوهابي الإنكليزي وأساليب التعامل مع هذه العشائر العربية الأصيلة واحتلال مناطقهم وتهجيرهم) وثارت بعضها ضد أل السعود بعدما خسر الهاشميون وأل الرشيد حكم الجزيرة العربية، فخسروا منطقتهم حائل، وهاجروا نحو الشمال، إلى أن بلغوا مشارف كردستان الجنوبية، وعلى مراحل زمنية متقاربة في بدايات القرن الماضي، وبادية الشام والفرات الأوسط والأنبار وحتى جنوب شنكال، ليمتدوا فيما بعد نحو الجزيرة الشمالية وحتى منطقة الباب وجرابلس، والرقة، والحسكة ومناطق قامشلو الجنوبية وتل كوجر، بدعم عسكري واقتصادي من الدولة العثمانية المعادية حينها للإنكليز ولآل السعود، وحاولت تسكينهم بفرمانات في مراكز حضرية، والتي لم يتم إلا بعد عقد من الاحتلال الفرنسي لسوريا، والبريطاني للعراق.

وعلى أثر تمددهم شمالا في مناطق كردستان ومن ضمنها الجزيرة وبدعم عثماني وفيما بعد من قبل السلطات العروبية أثناء الاحتلال الفرنسي، جرت معارك أو صراعات بينهم وبين القبائل الكردية في معظم أطراف الجزيرة وشرقي وجنوب شرقي عفرين، كحروب عشائر الملية والبرازية والكوجر مع القبائل العربية القادمة، وكذلك العشائر الحاضرة في منطقة الآشيتية، وهذه المعارك سبقت انتقال البعض من الكرد بين طرفي الحدود المصطنعة حديثا بين تركيا وسوريا، وقبل عقود من هجرة البعض من الزعماء الكرد، وتجمع بعضهم بشكل مؤقت في قرية دوكر حاضرة أل عباس أمثال الشيخ عبدالرحيم بيران الأخ الأصغر للشيخ سعيد بيران، وإحسان نوري باشا، وأميني بريخاني، وحجي موسى بك، وحاجو أغا، والدكتور أحمد صبري، وحمزة رسول وغيرهم، وقبل مؤتمر خويبون الأول، أي، ما نحن بصدده، هي أن العشائر الكردية في جنوب غربي كردستان قبل مرحلة الفصل بين سوريا وتركيا، كانوا أسياد جغرافيتهم، وهذه تفند جملة وتفصيلا مصداقية الرواية التي روجت حول تقديم قبائل الأشتية (الخوة) للقبائل العربية المهاجرة حديثا إلى المنطقة، كما ذكرنا.

والأغرب، كلما ملئت فجوة من التاريخ المحرف، وتم تعرية التشوهات الممنهجة، تقوم القوى المترصدة بالكرد بطرح إشكالية أخرى للطعن في التاريخ، وبأساليب مخادعة كثيرا ما يسقط فيها البعض من كتابنا الكرد. وكنا قد نوهنا إليها مختصرا، وفي مقالات متعددة. فمنذ بداية الصراع السوري، تتوسع حلقة الادعاء بالوطنية من قبل العروبيين حصراً، وذلك مع صعود القضية الكردية في المحافل الدولية، وكثفت وبشكل مخطط، ضمن حوارات مثقفيهم وسياسييهم مع الكرد وعقدت لها مؤتمرات وسيمينارات ثقافية تاريخية، حتى أن العديد من العروبيين الذين كانوا في عداوة مباشرة، بدأوا يدعون عن تعاطفهم مع قضيتنا القومية، بل وفي هذه المرحلة بالذات بدأنا نسمع تصريحات التأييد من بعضهم، للحصول على حقوقنا كاملة في المناطق ذات الغالبية الديمغرافية الكردية، وما يعكر هذه الطفرة الغريبة، أو الموقف السياسي، أنهم نادرا ما ينسون إرفاقها بكلمة و(لكن) المحمولة على عتباتها ما يطيب لهم من الانتقادات والتهجم والتخوين، والموبقات بمجتمعنا...

وقد ابدع شريحة من مسؤولي المعارضة العربية السورية، التكفيرية أو القومية، في طرح الألفاظ النابية بحق الشعب الكردي، وأخر هذه الادعاءات ظهرت قبل أسابيع، من أحد المعروفين في إعلام المعارضة، ومن على منبر كردي، متباهياً بتأييده لحقوق الكرد، في المناطق ذات الغالبية الكردية في الوقت الحاضر، دون اعتبار لمسيرة التعريب والتهجير القسري، كما وأرفقها برفض أن يكون للكرد دور في مدن هي من عمق كردستان، كالباب والمنبج وجرابلس، وأتهم أطراف كردية، وخاصة قوات الـ ي ب ك والإدارة الذاتية، بأنهم يقومون بتكريد المناطق العربية، ويحتلون مدن عربية كالرقة وتل حميس وغيرها، ويهجرون العرب من مناطقهم، وتناسى أن أكثر من مليوني عربي الأن وقبل الثورة السورية يتجولون ضمن جغرافية كردستان، وأن نفس القوى الكردية المتهمة تحمي 42 مستعمرة عربية بعثية والتي أصبحت الأن أكثر من 150 مستعمرة ومستوطنة، ونحن هنا لا نتحدث عن المليون مهجر من الداخل السوري، الذين سهلت لهم الإدارة الذاتية، أكثر مما سهلت لأبناء المنطقة من الكرد، كل ظروف الإقامة والعيش السليم في المدن الكردية، ليس فقط لم تتعرض لهم يوما هذه القوات الكردية، بل حمتهم وأمنت لهم كل ما يتمكنون منه، من الأمان إلى فتح كل المجالات، الاقتصادية والسكنية، وغيرها.

ولإلتهاء إعلام حراكنا بخلافاته الداخلية. ومن المعروف أن شريحة كردية ثقافية-سياسية، هي أول من نشرت ادعاءات تهجير العرب بوعي أو بدونه، إن كانت تحت ضغط إملاءات خارجية أو لغايات حزبية. والبعض الأخر من كتابنا السياسيين كانوا البادئين بإسقاط الخلفية التاريخية لكردستانية منبج والباب وجرابلس، وهم من قدموا بحوثا جغرافية تاريخية ضحلة مطعونة فيها، مجزأين جغرافية جنوب غربي كردستان إلى ثلاث أقسام منفصلة ديمغرافيا، غير مسنودة على الماضي وبدون النظر إلى مراحل التعريب والتهجير القسري، وتلقفتها القوى المتربصة بنا، فبنوا عليها نظريتهم حول عروبة الجزيرة، وحداثة الكرد في جنوب غربي كردستان.

تناسى كتابنا قبل الأعداء، إنه لو كانت القوات الكردية تقوم بتكريد أو تهجير العشائر العربية، لهجرت عشائر المغمورين العرب الذين يحتلون منذ أكثر من خمسة عقود آلاف الهكتارات من أخصب الأراضي الزراعية في جنوب غربي كردستان من ديركا حمكو حتى منطقة عفرين، ونحن هنا لا نتحدث عن الاحتلال الغاشم لمناطق عفرين والباب وجرابلس من قبل فصائل المعارضة العروبية ومرتزقة أردوغان التكفيريين، فلو كانت هذه المدن والمناطق ذات جغرافية عربية وليست كردستانية، لما باعتها المعارضة السورية بهذه السهولة إلى تركيا تحت غطاء العلاقات اللوجستية مع أردوغان، وبحجة الوقوف معهم ضد النظام، أملاً تحقيق حلمهم الحصول على السلطة أو الاشتراك فيها.

والأغرب أن البعض من باحثينا وكتابنا الكرد السياسيين، وعلى خلفية خلافاتهم الداخلية، يتناسون أن جغرافية سوريا الحالية المسماة بالعربية، لم تكن تشمل الثلث الكردي والكردستاني ديمغرافية وجغرافية التي ضمت فيما بعد لتتشكل سوريا الحالية. فالمتكونة بناء على معاهدتي أنقرة 1 و2 ولوزان الثانية عام 1923م، كانت أقل من نصف مساحة ما هي عليها الأن.. هذا التهجم يأخذ مداه نتيجة للصراع الكردي الكردي،

.... يتبع ... ...

المعرفيون في شمالي كوردستان

- الجزء التاسع -

ريبر هبون

في ظل هذه المثالية المتعالية، نجد محاولة واستماتة السلطة في تجهيل وتفخيخ مجتمعاتها عبر تجريد القيم الطبيعية عن محتواها وتحويرها بما يخدم حقيقة هذا التعالي، وتحويل الجماهير إلى قطعان تلف وتحوم حول تمثال الراعي الطاغية، وتحويل الوطن (الرقعة المحتلة عبر مراحل) إلى حلبة تصارع غيرمنتهية تفتك بالبشر، صالحهم وطالحهم، شقيهم وسعيدهم، حيث نجد الجماهير محاطة بقداسات وولاءات، يمكن أن تكون العقبة الأخطر بوجه دمقرطتها ورفاهيتها، فاعتناق العنصرية وتفشيها يكفل على الدول الساعية لإنهاك الشعوب بالأزمات، بقاءها هشة وبعيدة عن حاضرها ومستقبلها، كونها مجتمعات لا تستطيع التعايش، بفعل تحويل القيم العنصرية للسلطة عبر التاريخ إلى ديانة مقدسة، فباتت الشعوب الوحشية ونعني بها الأعراق الحاكمة، الوجه الحقيقي للشرق الأوسط، وقد كفلت السلطات التاريخية في تحويل الجماهير إلى وقود لحروب أهلية تستمر وتتشعب، لتجسد ذلك الإفلاس والاغتراب عن قيم المعرفة والحضارة التي بشر بها المعرفيون منذ القدم.

تلك الجغرافيا المكتظة بالعدائية والانتقام والاحتقان المتزامن، هو مكان للحديث عن الموت والقتل وضياع الحب والاستقرار، حالٌ لا تختلف بماهيتها عن طبيعة الأرض الجبلية ووعورتها، وقساوة الحياة فيها، إلى جانب ذلك التطلع الدائم للكبرياء والإصرار في المحافظة على القيم الاجتماعية والثقافية للحيلولة من اندثارها وانصهارها في بوتقة اللغة السلطوية ومنظومتها، حيث للأفاعي رمزية مستترة تخفي حالة الفساد متصلة بالخوف وبثه في مفاصل ومؤسسات الدولة، حيث الخوف من صعود الثقافة المقموعة وتناميها، صعّد من حالات العنف والإبادة لكل ما هو حي في ربوع كوردستان الشمالية.

ان أدوار المعرفيين الكوردستانيين الناجين من التصفية والقمع، والذين يتصدرون الخطوط الأمامية من المواجهة، تتجسد في حرب العصابات، والتي جعلت من حزب العمال الكوردستاني القوة المضادة مقابل تلك المنظومة المركزية الشمولية، وفق تلك المواجهة، تبدو لنا الرواية مناخاً لتجسيد تداعيات هذا الصراع على الوجدان الفردي والجمعي معاً، وأهمية ذلك على صعيد نهضة الأفراد والمجتمعات وما لها من قدرات أمكن تعبئتها نفسياً عبر الرواية الوطنية، وهي بمضمونها حديث الذاكرة وتدوين كل مأساة بغية تضمين القيم الطبيعية، ومواجهة العنف السلطوي بعنف آخرَ مضاد، جسد تلك الحقيقة المعرفية في أهمية الذود عن مكتسبات الإنسان العاقل، انطلاقاً من أهمية إرساء التعايش السلمي، والذي في كثير من الأحيان يتم حيازته عن طريق الحرب، حيث مواجهة البطش على نحو عصري يمر بتأكيد المراحل العسيرة والإحباطات الجمة لأجل صون الوجود الطبيعي وأمن المجتمعات من سياسة طمس الجذور وتغييب الخصائص.

دون هذا التصادم، لا يمكن للقيم أن تسلم من الزوال والاندثار، حيث أن مخاطر الإرهاب الدولي اليوم تفوق في وسائلها إرهاب الجماعات والتنظيمات، المتمثل بإرهاب الدولة التركية ومحاولتها الدائمة في تدمير البنى التحتية لكوردستان، وعلى الرغم من شتى الاعتقالات والتصفيات، إلا أن ذلك لم يخمد من حالة الحراك المتصاعدة ولم يقوضها، فالحرب ضد قوى الانصهار والقمع هي حرب وجودية تتخذ حيزاً لابد منه في الرواية الوطنية، تلك الرواية التي تعالج الحدث انطلاقاً من بيان حقيقة التصارع وجدواه لما فيه من ضرورة ومطلب ملح لنشدان الديمقراطيةالجوهرية وهي تمر بلا شك عبر أنفاق ومتاهات الدم.

هذه رحلة الصراع غير المتكافئة بين شعب يرفض الانطماس والاندثار والصهر، وبين سلطة عرقية تتخذ من نفسها كل شيء، في جغرافية توسعت بالدم والبطش والتغيير الديمغرافي وبث الخوف، وأيضاً تجنيد الفئات المنكوبة كحماة قرى ضد الفئة التي تقاتل لأجل الحرية ورفع المظالم الاجتماعية، ففي ظروف المعيشة القاسية، تتشتت قدرات الأفراد ويتفكك المجتمع، حيث تعمد الدولة الشمولية على الاستفادة من وجود التهميش والقمع والتعذيب لصالح تصاعد المنتفعين من الملّاك في ريف كوردستان الشمالية، فالسلطة العسكرية هيمنت على مفاصل الحياة في تركيا وكوردستان، وقد أقصت كل محاولة للانتفاع الديمقراطي على العالم، مهّد في ذلك لبروز الإسلام السياسي الحالي الذي يحمل في جوهر رسوخه منهجاً تدميرياً، يقوض مفاصل الحراك الساعي للدمقرطة الجوهرية، حيث أعاد لأذهاننا عهود الإنقلابات الدموية وضياع الحريات.

يمكننا على ضوء ذلك قراءة الرواية بوصفها منتوجاً إنسانياً مرمّزاً وخياراً أولياً لقراءة الأحداث استناداً لتفاصيل الكفاح والمواقف العنيدة التي سلكها الأفراد بمواجهة الصعوبات، عدا تلك المتصلة بالطبيعة ووعورة الجبال والثلوج المتراكة والأقدام المحترقة من فرط مشيها وعبورها الطويل فوق الهضبات الثلجية، كل ذلك يعيد في الأذهان مسيرة الشعوب الساعية للتحرر وكسر الخوف، رغم مشقة هذه المهمة تاريخياً، حيث الدمار والقتل الذي عم في كوردستان، عطل سبل الخلاص والحل، إذ نقف أمام رجل مبتور الأطراف ليس في جعبته سوى خيار الرحيل وبين المرأة الصلبة، تلك التي قدمت كل مساعيها وجهودها في سبيل الخلاص والتحرر والعدل.

مع ذلك نجد أن الخارطة السياسية تتجه نحو المزيد من التصدع على مسرح الصراعات العرقية، وهذا قد عمق من الشرخ والهوة بين فئات المجتمع والمؤسسات على نحو تصاعدي، حيث نعتمد على الدلالة في التحدث عن الحدث، استناداً للواقع السياسي والاستراتيجي لمنظومة الحكم المركزية في الشرق الأوسط، حيث الرواية هو استخلاص للمغازي الجوهرية من تناول بعض عينات تبرز لنا حجم الانتهاكات السلطوية في حياة المجتمعات، نجد التساؤلات تلتف حول أطوار ومراحل هذا السعي في خوض هذه الحرب الوجودية ضد قوى القمع الذي يمثله إرهاب الدولة، فالفيمة الجمالية للسرد الروائي يظهر بتجليه في وصف الحدث وبيان أدوات التأثير في الوجدان والإدراك معاً، فالعسكرة التركية عدوة الديمقراطية وأسيرة العنصرية الحاقدة على كل عنصر غير تركي، والحديث عن ذلك عبر رمزية الجنرال السادي مثار تساؤل في الحقيقة، ويكشف عن مواضع شائكة جديرة بالتنقيب، وتخص الصراع المتبادل على نحو مباشر،

ولعل كفاح المعرفيين الشاق على ضوء هذه التحديات لا يهدأ سواء في الميدان العسكري أم السياسي عبر الاصطدام بمحاكم التفتيش الكمالية المتطرفة، حيث نذكر المعرفي التركي اسماعيل بيشكجي الذي تم اعتقاله سنة 1971م إثر تنديده بالمظلومية الكوردستانية، وكذلك المعرفي الكوردستاني ياشار كمال الذي احتج على ممارسات السلطة الكمالية بحق الكوردستانيين، حيث حوكم في آذار سنة 1996 بالسجن فقال حينذاك:

"ليس في هذه البلاد أي ديمقراطية ولا قانون"

وكذلك حادثة سجن البرلمانية الكوردستانية ليلى زانا بسبب أداءها القسم الدستوري باللغتين الكوردية والتركية، نجد أن ثمة هذا التصادم العنيف بين حماة العسكرة المغلفة بالعنصرية التركية تجاه كل ما هو كوردي بهدف المحو والانصهار وطمس معالم التنوع الإثني في كوردستان وتركيا، ورغم كل تلك المحاولات وشراستها، نجد النظام العسكري التركي عاجزاً على قمع الحركة الكوردستانية التي تزداد نفوذاً وتعاظماً مع ضراوة القمع وأساليبه الممنهجة.

حري بنا أن نقف عند الظواهر، وتحليلها، تحليلاً عميقاً استناداً إلى سيكولوجيا الأفراد في ظل هيمنة السلطات المركزية على نحو رهيب على كافة مفاصل المجتمع والمؤسسات عبر فوهة الخطاب القومي والديني المذهبي، رسمت الاتفاقات الدولية، هذا الشرخ الحاصل ما بين مؤسسات الحكم والمجتمعات، عمّت الاضطراباتمفاصل الحياة الاجتماعية، فالاغتراب الذاتي ليس موضوعاً منحصراً على الفرد وعوالمه الخاصة، إنما ترسم الصراعات على الجغرافيا، معالم الاغتراب بين الأفراد، وتدخلهم في حلقات التنازع، إذ أن الضغوطات الاقتصادية والسياسية من تحرك في نوازع ورغبات الناس تبعاً لنقصان احتياجاتهم، وحاجاتهم التي لا تنقطع إلى الرفاهية والقوة، فكلما تناقص الأمان والشعور بالطمأنينة وتزايدت معدلات البطالة، عم الفراغ وتفشت الطبائع الرديئة والتي هي من عمل السلطات بالتحالف مع رجال الدين، والذين وجدوا أصلاً لخدمة السلطة وبقاءها.

لا ضير من الوقوف والتمعن بهذه السلسلة الرصينة المرتبطة بعضها بعضاً، السلطة، الضغط الاقتصادي، الصدامات الدولية، لما لها من دور على الأفراد الذين يستشعرون اغترابهم من خلال ذلك، فلا بد من فهم الرواية، انطلاقاً من طبيعة العصر، وحجم الصراعات بنيوية المنشأ، في الشرق الأوسط عامة، وكوردستان خاصة، خروج السجين من سجنه بعد سنوات إلى العالم هو بمثابة اغتراب آخر، كما عودة المقاتل من الجبال بعد سنوات، الانتقال من محيط إلى آخر هو تجسيد للإغتراب بصورته الجغرافية ومآلاته على النفس، حيث بإمكاننا التحدث عن الاغتراب بكونه اضطراباً تراكمياً يعم النفس ويستحوذ عليها، على كل صعيد وركن، فالأفكار الاغترابية تجلت في الرواية بكثافة، وتطبّعت بها الأساليب الفنية، لتنقل إلينا المواقف الإنسانية من الصراع على كل شيء ولأجل العبث لا أكثر، صراع تحتمل الذات أعباءه، فتترجمها من خلال المرور بين أروقة الاغتراب.

إن سياسة الأرض المحروقة التي نهجتها الدولة التركية، والتي تمثلت بإحراق القرى وقصفها بذريعة القضاء على مسلحي حزب العمال الكوردستاني، كانت بمثابة تجفيف للبحر للقضاء على السمك / والسمك هم سكان هذه الأرض وثائروها، لهذا فإن العطش والجوع والموت، يظل يخيم في ربوع كوردستان الشمالية، لأجل قتل السمك، وتدمير البنية التحتية لكوردستان، لإبقاءها في فقر مدقع ونقص جلي في الخدمات، وكذلك عمدت الدولة إلى تدمير الآثار التاريخية (حسكيف) نموذجاً لتغييب كدح ومنجزات المعرفيين الأوائل ممن عاشوا في ميزوبوتاميا - إنها تلك الوحشية التي ما من مرادع لها، تتبعه الدولة القمعية لإنهاء شعب عريق يعيش فوق أرضه التاريخية، ولذلك فإن النظر إلى كوردستان كحقيقة باقية تترسخ في مقاومة الشعب الكوردستاني بكافة مكوناته للتصدي للهمجية الطورانية التي لبست عباءة العلمانية القومية، والإسلام السياسي، لتدمير صروح الحضارة التي بشر بها المعرفيون منذ القدم.

على الرغم من تلك الغزوات الوحشية التي كانت تشن على كوردستان عبر التاريخ، ابتداء بغزوات المقدونيين والمغول ومروراً بالعثمانية والبريطانية وانتهاء بممارسات النظم القمعية ما بعد اتفاقية سايكس بيكو، لصنوف القمع والإبادة الممنهجة، فالنظم المركزية الراهنة، سلطان جاثم في جسد الشرق الأوسط، والإشادة بالتصدي لها، وتدوينها عن طريق الرواية كأنموذج حالي، يسهم في حفظ الإرث العنيد للشعوب الأصلية في مواجهة القوى الظلامية التي أقحمت الدين والعلمانية في طبيعة سلوكها، لديمومة العبودية والتخلف وإطالة عمر القهر والديكتاتورية في هذا الشرق المتهالك، حيث يخرج أدب الانتفاضات المضادة ليجسد صمود المعرفيين والمبدعين، حماة كل إرث طبيعي، ليبين حقيقة ذلك التحول في نمط الصراع، وبروزه لا في الجبال فحسب، وإنما في السياسة داخل كوردستان وخارجها، رغم تحالف المركزية الأوروبية مع المركزية الشرق أوسطية، إلا أن الأطوار الحالية تبشر ببوادر تفكك واضطراب هذا التحالف، عبر إيجاد أدوار جديدة تلعبها مؤسسات الجماهير المقهورة في البروز أكثر في المشهد العالمي.

إن الحروب المضادة لحروب السلطات لحماية رمزيتها العرقية، هي حرب وجودية غايتها حماية التنوع، ضد من يحاول طمسها بفرض وبث ثقافته وفصيلته العرقية، حيث التشبث باللغة والثقافة، حتّم حمل السلاح لمواجهة القيد المفروض على اللغة والتي تشكل وجوداً للمجموعة العرقية والبشر الناطقين بها، أمكن لنا فهم ذلك بكونه بيان للخاصية والتمسك بها للحيلولة من الاندثار ولانطماس بفعل عوامل الإبداة الثقافية لشعب كوردستان، حيث مُنع الإنسان الكوردي في التحدث بلغته الأم في كوردستان الشماللية، وجاء السلاح رادعاً لهذا الخطر المهين، ولا شك أن الفكر الحر بحاجة إلى ثورات متلاحقة، حتى يتحقق بذلك التأثير المعرفي على المجتمعات، ويتعزز إيمانها بقضية الأرض والدفاع عن خصائص الشعوب الاجتماعية والثقافية، والخضوع للّوى، هذا الإيمان ومعركة استرداد الذات المنتهكة، يشكل سجالاً رئيساً، تدور أحداث الرواية ورموزها حولها، لهذا نتساءل عن الفن والجودة التي تحقق جمالية الرصد وتأكيد حالات المواجهة الفردية لتلك المنظومة القمعية التي تنشر الدمار والخراب على طوال الخارطة الكوردستانية.

يتيسر لنا في خضم النص أن نفرد مساحة أكبر للخوض في معاناة الإنسان ومسيرته الشاقة للبحث عن الحرية المتفرعة لشقين: حرية الرجل والمرأة من العادات الذكورية المهيمنة، وحرية الإنسان الكردستاني من الاحتلال والحرب المعلنة على مجموع القيم الطبيعية التي يتشبث بها الإنسان الكوردستاني والتي لا بديل عنها، لهذا فإن رفع المظالم الاجتماعية والتأكيد على دور المعرفيين في الحرب المقاومة، وتوعية الجماهير وإخراجها من خوفها، يعد ركيزة أساسية يعتمدها أي كاتب في تكوين بنية روايته، باعتبارها مدوناً وشاهداً على حقبة حرب العصابات ودورها في بعث الإنسان الكوردستاني وإحياء نهضته بعد محاولات قمع عديدة منيت بها الحركات الكوردستانية في حربها المعاصرة لأجل حرية كوردستان، إنها حرب كسر الإرادات، والتحدث عنها له أبعاد فلسفية تتعلق بمفهوم الصراع والتنازع.

إن ربط الإبداع المعرفي بحق الحياة والحرية، يعتبر أساساً لكفاح الأفراد الساعين إلى التحول من طور العبودية إلى طور الحياة المتكافئة، فالدفاع عن قيم الحق والخير والجمال، يشكل بعداً حقيقياً لحقيقة هذا الصراع الجوهري، فمهما ازدادت .....يتبع.....

دور الجنس في العلاقة الزوجية

بيار روباري

قد لا يدرك البعض منا، بأن 80% من المشاكل الزوجية مصدرها الفراش، بكلام آخر العلاقة الجنسية بين الطرفين. هذا ما تؤكده أكثرية الإحصائيات العالمية. والعشرين الباقية تتوزع بين الوضع الإقتصادي أو المادي للزوجين، ومستوى الوعي والعلمي لكل منهما، إضافة للتربية الشخصية، وطباع كل واحد منهما.

ومن هنا يمكن القول، إن العلاقة الجنسية وإشباع الرغبات الفطرية والغريزية، لكلا الطرفين الزوج والزوجة، يعتبر عنصر أساسي في بناء علاقة زوجية صحية. وأي فشل في العلاقة الجنسية، يعني فشل العلاقة الزوجية. وممارسة الجنس ليس مجرد عملية متعة فقط، بل الأمر يتعدى ذلك إلى الحياة العاطفية وأيضآ له علاقة وتأثير مباشر على الصحة الشخصية لكلا الطرفين.

ولإنجاح أي علاقة زوجية على الطرفين، إيلاء العلاقة الجنسية أهمية كبيرة، وهذا يحتاج من الزوجين في المقام الأول الحديث عن الموضوع بمنتهى الصراحة ودون أي خجل. وإعلام كل طرف الطرف الأخر بحاجته الجنسية ورغباته، ويكون منفتحآ لنقاش أي شأن في هذا الإطار. وعلى كل طرف إحترام رغبات الأخر والسعي للإنسجام معها. إن الجمود ورفض تلبية حاجات الشريك، بالطبع سيكون له نتائج سلبية على العلاقة الزوجية، ومع الزمن ستتراكم المشاكل ويوسع الفجوة بين الطرفين، وسيختفي مشاعر الود والحب بين الطرفين.

والعلاقة الجنسية ليس مجرد عملية جسدية، بكلام أخر عملية حيوانية. العلاقة الجنسية الناجحة تحتاج إلى إمور عديدة منها:

أولآ، إحترام الطرف الأخر والتعامل معه بلطف وحنان وأقصد بذلك المرأة كونها ذات حساسية معينة، وأن يسبق ممارسة الجنس ملاطفة كلامية من قبل الرجل لشريكة حياته، ومداعبتها مداعبة خفيفة تهيئ الزوجة لممارسة الجنس.

ثانياً، ممارسة الجنس بانتظام وبشكل دوري، هذا يؤدي إلى تحسن العلاقة العاطفية بينهما، ويعزز من الحياة الأسرية. وكلما كانت العلاقة الجنسية غير منتظمة أو متباعدة الفترات، فإن هناك إحتمال كبير في تعرض أحد الزوجين، أو كلاهما للاضطرابات النفسية، كالاكتئاب مثلاً، أو الإحباط وزيادة الضغط النفسي عليه. وسينجم عن ذلك لاحقاً مشاحانات ومشادات بين الطرفين. ومع إستمرار الوضع على هذا النحو ستبرد العواطف، ويخلق جفاء بين الطرفين وتتسع الهوة بينهما مع الزمن، وإن لم يتداركو الموقف ففي النهاية سينتهي الأمر بالطلاق.

وما لا يعرفه الكثير من الأزواج، أنه كلما كانت العلاقة الجنسية منتظمة، شعر الطرفان بالرضا وزا د شعورهما بالاستقرار النفسي والعاطفي، وهو عامل أساسي ومهم للغاية في نجاح العلاقة الزوجية، وبالتالي التقليل من نسبة الطلاق المنتشرة العالية في منطقتنا أي الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ثالثآ، النظافة مهمة في هذا الأمر، وأقصد بذلك النظافة الشخصية. وعلى المرأة أن تكون ذكية وتستخدم بعض العطور، وإرتداء البسة معينة، تساعدها في إثارة الرجل، وتهيئة المكان الذي سيمارس فيه العلاقة الجنسية. والنظافة أيضآ مطلوبة من الرجل وليست مقصورة على المرأة فقط. ومن الضروري أيضاً تغيير المكان والوضعيات باستمرار، وتجريب أشياء جديدة. ولا ننسى أن الحديث أثناء الجماع وإستعمال بعض الكلمات الجنسية، لها تأثير إيجابي كبير على الطرف الآخر. وهناك أمر آخر في غاية الأهمية بهذا الصدد، وهو تشجيع الشريكة أو الشريك أثناء عملية الجماع، من خلال الثناء عليه/ عليها والإشادة بمجهوده أو مجهودها لرفع معنوياته أو معنوياتها.

وينصح المتخصصين الأزواج، وخاصة الرجال بالتعبير بشكل صادق ودون أي خجل عن مشاعرهم لشريكاتهم، لأن ذلك يمكنهن من تفهم إحتياجات الرجل، وهذا يعزز من تفهم بعضهم لبعض بشكل أفضل. وهذا بدوره يزيد من الاحترام والحب بينهما لا شك، ويجعل من السهل على الزوج تلبية رغبات وإحتياجات زوجته الجنسية.

ولأن العلاقة الجنسبة لا تتعلق فقط بالاتصال الجنسي، فإن المتخصصين ينصحون بعدم إهمال العناق والتقبيل، هذا بجانب التدليك والغزل، كونها أمور تساعد في الحفاظ على الشرارة وإبقاء الحياة الجنسية مشتعلة وصحية إلى أبعد حدود

هناك بعض النقاط المهمة يجب الإنتباه اليها وذلك بهدف لتحسين جودة العلاقة الجنسية منها: وذلك بهدف لتحسين جودة العلاقة الجنسية منها:

* معرفة الوقت المناسب لممارسة العلاقة الحميمية.

* ممارسة الرياضة للحفاظ على الصحة العامة للجسم.

* تناول أغذية صحية تحتوي على منشطات طبيعية .

* الإقلاع عن التدخين والتقليل من الدهنيات

فوائد ممارسة الجنس:

أكدت دراسات علمية عديدة أجرتها جامعات أوروبية وأمريكية، بجانب الفوائد العاطفية والعقلية لممارسة الجنس، هناك فوائد بدنية أيضاً. وبحسب تلك الدراسات، إن ممارسة الجنس بين الزوجين يقوم بتنشيط الناقلات العصبية، التي تؤثر على الدماغ بشكل يجعل القدرات العقلية أكثر قوة ونشاطاً. كما إن العلاقة الجنسية تساعد على خفض ضغط الدم، وتعزز قدرة الشخص على النوم بشكل أفضل، وتقوي الجهاز المناعي للإنسان. هذا بالإضافة إلى تخفيف التوتر والإكتئاب، وخفض خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية. وهذا في النهاية يساعد في تحسين قوة الانتصاب عند الرجل، بحسب بحث نشرته جامعة هارفارد الأمريكية.

. علاقة الحب والجنس:

في دراسة قام بها مجموعة من العلماء الكنديين، حول الرابط بين المشاعر العاطفية أي الحب وممارسة العلاقة الجنسية بين الزوجين، أكدت أن الحب ينمو بشكل ملحوظ، بعد ممارسة العلاقة الجنسية من الناحية الفيزيولوجية. ووفقا لهؤلاء الباحثين، إن ممارسة العلاقة الحميمية، لا تحتاج إلى علاقة حب عميقة، ولكن العلاقات الحميمة قد تؤدي إلى علاقة حب حقيقية.

وعند دراسة العلماء للمناطق النشطة في الدماغ عند الحب أو ممارسة العلاقة الجنسية، وجدوا أن الحب والرغبة الجنسية تتقاطعان في شطري الدماغ. وبالتالي الحب لا مستقبل له دون علاقة جنسية صحية ناجحة. من خلال ما تقدم، يتضح لنا وبشكل جلي مدى أهمية الجنس في العلاقة الزوجية. وهذا يضع مسؤولية كبيرة على عاتق الزوجين للإهتمام بهذا الجانب المهم من حياتهم إن كانوا رغبين في إنجاح زواجهم.

في مجتماعتنا الشرقية، ما زال الخجل ومفهوم العيب يلعب دوراً معيقاً، في تحدث الزوجين بشكل علني ومفتوح عن المواضيع الجنسية. ولتفادي ذلك على الرجل المبادرة في هذه الحالات، بالحديث عن ذلك. وهذا يساعد في النهاية، على معرفة رغبات الزوجة الجسدية والعاطفية، وبالتلي يسهل عملية تلبية تلك الرغبات عليه.

يلعب دوراً معيقاً، في تحدث الزوجين بشكل علني ومفتوح عن المواضيع الجنسية. ولتفادي ذلك على الرجل المبادرة في هذه الحالات، بالحديث عن ذلك. وهذا يساعد في النهاية، على معرفة رغبات الزوجة الجسدية والعاطفية، وبالتلي يسهل عملية تلبية تلك الرغبات عليه.

في الختام، أود القول: إن كل علاقة حميمية بين زوجين مختلفة عن أي علاقة حميمية آخرى. وفي مقالتي هذه تناولت فقط النقاط الرئيسية المتعلقة بهذه العلاقة. هذا موضوع واسع وله تفاصيل كثيرة ومتنوعة. ولمن يريد معرفة المزيد عن الموضوع، عليه دراسة كتب متخصصة بهذا الشأن، أي العلاقات الجنسية بين الأزواج.

المراجع:

1. كتاب "الثقافة الجنسية": تأليف حسن مرعي، صدر عن دار ومكتبة الهلال، عام 2000، ويقع في 160 صفحة.

2. كتاب "الرجل والمرأة والجنس": تأليف د. كمال مرعي، صدر عام 1977 في طبعته الأولى، ثم طبع طبعات عديدة، وحقق انتشارًا في الساحة الثقافية، ويقع في 130 صفحة.

3. كتاب "موسوعة الثقافة الجنسية - لكل سؤال جنسي جواب": إعداد أسامة أنيس، صدر عن دار الغد الجديد، عام 2008، ويقع في 480 صفحة.

4. كتاب "ضعف الثقافة الجنسية سرّ شقاء الزوجين": تأليف د. عبد الهادي مصباح، صدر عن الدار المصرية اللبنانية، عام 1999، ثم عام 2002 في طبعته الأخرى، ويقع في 280 صفحة.

5. كتاب "الرجل والجنس": تأليف د. نوال السعداوي، صدر عن مكتبة مدبولي في طبعته الجديدة عام 2006، ويقع في 260 صفحة.

6. كتاب "المرأة والجنس": تأليف د. نوال السعداوي، صدر عن مكتبة مدبولي في طبعته الجديدة عام 2006.

انتفاضة الجياع ضد الفاسدين

محمود الوندي

تعدُ هذه التظاهرات هي الاعنف منذ سقوط نظام البعث في عام 2003 وحتى الآن، اذ خرج الالاف احتجاجاً في تظاهرات احتجاجية مطالبين بتوفير الخدمات، وتحسين الواقع المعيشي، وتوفير الوظائف للعاطلين، والقضاء على ظاهرتي البطالة المتفشية في المجتمع، والفساد المالي والاداري المستشري في دوائر الدولة ومؤسساتها.

ظهر احتقاناً شعبياً كبيراً تجاه الوضع المعيشي الصعب الذي يعانيه غالبية العراقيين جراء غياب العدالة الاجتماعية واستشراء الفساد، مع اتساع رقعة الفوارق الاجتماعية.. حيث نشأ في العراق الفارق الطبقي الكبير (طبقة مترفة للغاية وأخرى لا تجد ثمن عشاء يومها)، الى جانب الإخفاقات الأمنية !!. هناك أيضاً أفرزت فضائح عديدة بتورّط شخصيات سياسية بارزة بعمليات تهريب وغسل الأموال واستيراد مواد صحية وأغذية فاسدة للعراقيين. ناهيك عن الأزمات العميقة التي يعاني منها العراق نتيجة النهج المحاصصة للعملية السياسية.

أن جملة ظروف وعوامل تكدست في السنيين الماضية، وفشلت الحكومة العراقية في إدارة الدولة بصورة صحيحة، وفقد العراقيين ثقتهم بها، كانت كفيلة لخلقها شرارة تفجر التظاهرات في دفع العراقيين للنزول إلى ساحات المدن والشوارع للاحتجاج على سياسة الحكومة، والمطالبة بحقوقها المشروعة. واحتجاجاً على الفساد المتفشي في صفوف الأحزاب الحاكمة وعدم إرساء أسس القضاء المستقل النزيه لمحاسبة الفاسدين. وهناك ما تصدره المنظمات الاستقصائية التي تثبت في كل مرة أن معدلات الفساد المالي في العراق بازدياد مستمر!!!

ان الاحزاب والكتل المسيطرة على إدارة البلاد منذ عام 2003؛ لم يقدموا أي خدمات الى الشعب العراقي، وحرمانه، من أبسط شروط العيش الكريم، من الماء والكهرباء، إلى جانب ارتفاع معدلات الفقر والبطالة الواضحة في صفوف الشباب وعدم إيجاد فرص العمل لهم، أضافة الى ذلك بان المحاصصة الطائفية أدت الى أقصاء الكفاءات والمختصين وإبعادهم عن مؤسسات الدولة، ولم تستفيد من عقولهم في بناء العراق الجديد.

لقد انحسرت فرص العمل والوظائف بالمقربين من الأحزاب السياسية وأهملت شريحة كبيرة من المثقفين والشهادات العالية، فيما زادت الجماهير العراقية من نقمتها المتزايدة على الحكومة، بحيث دفعت الطبقة الكادحة الى الشارع العراقي والقيام بالتظاهرات والاحتججات، بشكل أكثر عنفواناً.

أصبح اليوم، يوم أسود على الحكومة، عندما برزت الصحوة العراقية وتعاطف واسع من المثقفين والمنظمات المدنية مع المنتفضين، لذلك لم تتمكن الأجهزة الأمنية من قمع هذه الانتفاضة، رغم سقوط مئات الشهداء والجرحى. وتعتبر هذه بداية الشرارة أن تستبدل طبقة سياسية غير نزيهة التي حكمت العراق وظلمت الشعب بكل شرائحه، وفرقت الشعب على كانتونات طائفية وعرقية.

خيمة الرحالة بدل رفو

عبدالحي مفتاح*

عادت الخيمة الزرقاء إلى أرض مخيم أزيلان، يحرص صاحبها الرحالة بدل رفو أن ترسو في نفس المكان الذي رست به منذ لقائه الأول بمدينة شفشاون، إنها خيمة من طابقين، يقول بدل مزهواً وهو يشير بيديه إليها، ويضيف مبتسماً وكأنه يسخر من الفخفخة واللهاث واللهف على الإقامة في فنادق مترفة: إنها قوية وذكية لا تخشى الرعد والبرق والمطر.

الخيمة الزرقاء الحانية تواضعاً تطل من دكتها على سماء زرقاء وعلى نجوم و قمر، تحفها أشجار لا تموت إلا واقفة بظلالها الوارفة، يقف بدل بجانبها بلحيته البيضاء، الذي زادته وقاراً وحكمة، كلما هم باستقبال ضيوفه الذين يصعدون من المدينة للتمتع بأحاديث ومسامرات صقر الجبل المليئة حكماً وقيماً، ودهشة وفتنة، وسخرية وإعلاءا لراية الإنسان.

لا تكتمل معاني الرحلات إلا بالخيمة الفعلية، و إن كانت الراحلة تغيرت و لا توجد إلا مجازاً، لأن الرحالة بدل رفو لا يأتي على صهوة الفرس أو سنام الناقة، لكنني أتصور أن من يعشق الخيمة لا يمكن أن لا تجري في دمه أخبار القوافل ومغامرات الرحالين السابقين وإن امتطى طيارة أو قطاراً أو حافلة اضطراراً في زمن الحداثة...ويسر بدل لأصدقائه وكأنه يعتذر بأنه يفضل أن يدخل البلدان براً فالطريق بالنسبة له جزء من الرحلة سواء كانت عامرة بالناس وبحركاتهم وسكناتهم أو مقفرة تزهو فيها الطبيعة بسحرها الخالد.

في الخيمة ينسج بدل قصصه وحكاياته وأحلامه، ويرتاح من تعب الأيام والسنين، تحمله الذكريات إلى أراضي وطئتها قدماه في شتى بقاع الدنيا، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً. بالخيمة التي تحتضن الطبيعة وتحتضنها الطبيعة بنسائمها و همساتها وتغريداتها، بهبوبها وعوائها ونهامها...، يصادف أيضاً من افتتنوا بالسفر والتخييم، فتثري قصصهم مخزونه الإنساني وتجاربه الحياتية الخصبة.

بجانب الخيمة استضاف الرحالة بدل رفو رئيس بلدية شفشاون محمد السفياني الذي قلده في لقاء أدبي سابق وشاح المواطنة الفخرية، و تبادل معه الحديث في جلسة بسيطة بساطة الكبار، والحديث ذو شجون.

بجانب الخيمة يلتقي الرحالة أصدقاءه الأوفياء من مختلف الشرائح الاجتماعية، وكأنه يفصح عن هويته التي تقول: كل قلوب الناس جنسيتي فلتسقطوا عني جواز السفر.

بجانب الخيمة تذوقنا نكهة الشاي العراقي مع الأسفنج الشفشاوني، واحتسينا مختلف أنواع القهوة الشرقية والغربية مع الحلوى، على إيقاع الضحكات المجلجلة في الآفاق ونغمات القيتارة الكلاسيكية و أنامل منير بشير والمواويل العربية، بجانب الخيمة كان بدل جدلاً كرقص الفراشة يكتب في مخيلته سطور لقاء الغد.

في الغد؛ الجمعة 19 من سبتمبر نزل الرحالة بدل رفو من خيمته إلى خيمة أخرى ليحكي لجمهور شفشاون - برحاب المعلمة الأندلسية/المركز الثقافي بالهوتة في لقاء نظمه، جماعة، منتدى الحوار للفنون والثقافات وجمعية فضاءات تشكيلية وجمعية أصدقاء المعتمد - عن ما شاهده وسمعه وتذوقه وخبره في رحلاته، وليروي بشغف عن مدينته الأثيرة شفشاون جوهرة عقد مازاره،

في هذا اللقاء الأدبي الاحتفالي الراقي وقع بدل رفو كذلك الجزء الأول من كتابه "العالم بعيون كردية"، وهو كتاب في أدب الرحلة وضع بين دفتيه ست عشرة رحلة في قالب مشوق وممتع، وقد كتب مقدمته الدكتور عبدالإله الصائغ، كما وقع كتابه "أطفال الهند علموني/ قصائد وشهادات من الأدب الكوردي في المهجر" الذي يتضمن قصائد الرحالة وشهادات لكتاب وشخصيات عربية عن تجربته كشاعر ورحالة مبدع في أدب الرحلة المعاصر، و الكتاب صاغ مقدمته الشاعر والناقد المغربي الحسن العابدي.

وإني أتخيل الآن الخيمة الزرقاء ترقص دفئاً وغناءً تحت ضوء القمر، وتشرئب إلى مواعيد ثقافية وأدبية أخرى يلتقي فيها بدل رفو بأصدقائه وجمهوره، كما أتخيلها كبساط الريح يرحل ببدل رفو إلى حيث تهفو نفسه؛ إلى عوالم الحرية والجمال والإنسان.

*** إعلامي مغربي/ شفشاون**

بدل رفو مع محافظ شفشاون

بدل رفو نورس

بروار ميتاني*

بدل رفو نورس يحلق عالياً في فضاء العالم. متعدد الهويات والإبداعات، يشكل صورة مرهفة للإنسان المعاصر، بأصالته الكوردية نحو انفتاح إنساني جعل منه شخصاً ينتمي الى العالم برمته، وظف رفو انتماءاته وإبداعاته المتعددة لتصنع منه إنساناً عالمياً في أسمى تجلياته، بين أنقاض الأزل وتراث يختزله في كينونته يتخطى رفو الأسلاك الشائكة للمفاهيم التقليدية لهوية الانسان من حيث الانتماء القومي، منفرداً ومتفرداً بنفسه يحمل في دواخله هموم شعوب العالم مرافقة لهموم شعبه كإنسان ينتمي للبشرية جمعاء، كوردي المنبت والهوية، عراقي النشأة والانتماء، نمساوي الجنسية، أما المواطنة الشرفية من مدينة شفشاون بالمغرب عام 2018 فكانت انتماءً مضاعفاً لشخصيته الفريدة، تتوج بها لما يكنه من عشق لهذه المدينة التي دأب على زيارتها منذ سنين بعد أن مست شغاف قلبه عبر رحلاته المتكررة لها.

كانت قرية الشيخ حسن في جبال كوردستان/العراق على موعد مع ولادة بدل رفو في 1 اغسطس من عام 1960 حين قذفته والدته من احشائها ككل الكرد الذين يولدون وعلى جبينهم وصمة وطن ضائع، درس الابتدائية والثانوية في مدينة الموصل ثم تخرج من قسم اللغة الروسية كلية الآداب من جامعة بغداد عام 1985، أولى نتاجاته في الساحة الثقافية بدأت في الموصل عبر نشره في جريدة الحدباء نهاية السبعينات، واكب صحافة العاصمة بغداد باللغتين العربية والكوردية في صحف عديدة، ثم عمل مراسلاً صحفياً لصحيفة بزاف في الموصل، منتصف الثمانيات، قبل أن تتقاذفه حمم الحروب والمآسي في العراق إلى خلف البحار عابراً حوض المتوسط حيث الغرب الفسيح الرطب.

عام 1991 كما كل غالبية الكورد الذين تناثروا كالشرر في أصقاع المعمورة إبان الحملات الاستبدادية التي شنها النظام العراقي البائد على المدن والقرى الكوردية في الشمال، انكب رفو على وجهه يهجو وطناً مدمراً، أستقبلته النمسا ليحط رحاله فيها متسولاً وطناً جديداً، فكانت النمسا نقطة ارتكازه ليبدأ رحلاته في المجلات الإبداعية أكثر، إسهاماته الإبداعية لا تقل عن انتماءاته وهوياته ثراء، متنقلاً أرجاء المعمورة، من الهند الى مصر، المكسيك، المغرب، كازاخستان، سوريا، فرنسا، اليونان، الجزائر، كرواتيا، إيطاليا وبلدان أخرى... يتقفى رفو أثر الإبداع الإنساني في قيافي المعمورة بين الشعر، الترجمة، الصحافة، الكتابة، أدب الكتابة، أدب الرحلات، والترحال، يقدم لنا إبداعاته الدسمة كي ننهمها وننهل من رهافة حسه الإنساني النبيل.

رفو شاهد عيان ينقل لنا اضطرابات العالم ودهشة الأمكنة، يدفعنا نحو الدياجر المظلمة مرة، وتارة يضفي النور على فسحات الأمل، يلوح لنا خلف ستارة مسرح الحياة صارخاً من أعماقه بصوت مشحون بالكمال، إنه هناك يتجرع كؤوس الخيبة، يكابد السنين الغابرة، يطرز أحلامه اليباب، يقترب من سلالم الخلود في لحظات البكاء، يبحث عن الخلاص في رموز سبارتاكوس وصهيل طروادة، صوره الشعرية استهلال لسحر الواقع تنبع من دوافع الحزن والانفعال التدريجي المؤلم، انكسارات حادة وتحولات عنيفة في حدود العواطف المكدرة، ظلال الهزيمة الآدمية. يلتقط بدل رفو الحالات الشعرية ليخرج الصور من جواهرها الضمنية التي تلمح مواقع الشطط بحيث يرجع المعنى الحقيقي إلى صوابه السليم تاركـاً التأويل لذوي البصائر لإدراك إيحاءاته الغنية، يفسح مساحة كافية لانسيابية الرؤية لدى القارىء، صوره الشعرية رديفة للمعاصرة تختزن جمالية كامنة في روح القارىء قبل الشاعر يؤسس من خلالها بنية جديدة للمضمون عبر رؤيته الخاصة للأمكنة والأشياء والوقائع.

يكتب عصمت شاهين الدوسكي في كتابه سندباد القصيدة الكوردية عن دار الزمان للنشر: تختلف المعالجة الشعرية للواقع في ناحية مهمة عن باقي الآداب الاخرى نظراً لأن القصيدة تحمل نظريات ورؤى تحليلية مباشرة أو ضمنية ووسائل نفسية واعية، فقصائد بدل رفو تحمل أهمية إنسانية عامة لأن مضمونها يحمل معنى أكبر لإبداعات ذهنية وإن كانت غريبة أو لاعقلانية فإن نظرية التحليل والمعالجة الشعرية تدعم هذه العوالم، فالدلالات الرمزية الواقعية القابلة للإثبات تكون صحيحة ومقبولة وترتكز على الواقعية الثابتة، فإخراج الصور الشعرية من منبع الوعي عملية إعادة للتجارب الخاصة ببدل رفو لكن بمعان ومضامين عدة حيث يعتمد بدل على تجارب بصرية يعيشها كما هي وينطلق من خلالها إلى عوالم صادقة يبغي من ورائها إرسالة رسالة للعالم عن الرغبة والغربة التي عاشها بإحساسه المرهف على سبيل المثال لا الحصر في قصيدته (أنا ووطني غريبان) .....

يحلم بدل رفو، لطالما كان الحلم ظل لا يفارق الشعراء، ثم يراود ضالة أحلامه الباذخة، متوقداً في

إحساسه تجاه أحلامه، فيرتد صدى أحلامه أضغاثاً متلاطمة، يكدح في معاناة الحلم حد التماهي، يلبس أحلامه المحمومة جبة الحياة، بمذاق الانتشاء في حلم مؤجل، آهات شاعر يبحث عن وطن في خريف العمر، لا بلاد كبيرة تحتضن فؤاده المدمى، لا وطن يتنازل عن ريحه لشاعر مهاجر، يكتب لعالم لا يكترث بمعاني الإنسان قصيدته: حلمت بأزمنة تمقت، ظل الجبال قائمة وتهوى امتطاء سرج الرزيلة، حلمت بجموع متراصة بعضهم يعانق رغيف الخبز والآخر يقبل الردى لأجل ابتسامة الوطن، وآخرون على موائد القمار وبصوت جهوري عاش الوطن بالروح بالدم.

قصائده تجسد جوانب من حياته الخاصة حيث تقوده الجهات في حله وترحاله بين البلدان والشعوب، انعكاساً لمشاهداته اليومية، وبما أنه مواظب على السفر وسبر أغوار المدن وعجائب البلدان والتعرف على شعوبها فيكتب حين يجتاحه إلهام الشعر بلكزة، يكتب عن الوطن البديل بوصفه نقطة، فالنقطة خاتمة قصص عشقه على مذابح العصر في خريف الاغتراب، يتعلم من أطفال الهند, يستلهم رقصة الزمان في صقلية، فيكتب عما كان بينه وبين الوطن، من صوامع تاريخ مشتت ومزاد مشاعر تائه، مرثية الشاعر اليوناني يانيس ريتسوس حاضرة في شعبه، يعاتب المنافي في عيون مهاجر مع غرانيق رسول حمزاتوف الشاعر الداغستاني ورقصة زوربا، تأخذه أشجانه إلى ذكريات طفولته في جبال الشيخ حسن (مسقط رأسه في اقليم كوردستان/العراق) فيصفها بإمبراطورية الروح المهاجرة معه في تلافيف فؤاده.

ويدخل أعماق البحر في قصيدته المعنونة بحر، يصافح بحر إيجه مذكراً إياه بربابنة الحكايات وأبناء وطنه ممن غرقوا في حتفهم نحو الخلاص، لا تنتهي قصيدته عند إيجة وأمواجه العاتية، بل يزيد على البحر في إيطاليا راقصاً على رماله حين تخامره لحظة عشق، يتابع بهذيانه في لحظة جنون إذ يصب جام غضبه وعنفوانه في قصيدة اللعنة، مبتدئاً بإرسال سلامه الشاعري:

سلام لجواد ينقش بحوافره عالما من خيال.. سلام لاسم ولقب لا إقامة لهما.. سلام لعمق بحر إيجه الغادر بحر إيجه (ابن الزانية) يعانق التحام أرواح ميتة في أساطيل الفاشيست.. سلام وسلامي لعنة سلام لشعراء يلبسون قصائدهم (الميني روك).

يكتب رفو المناجاة في لحظات بكائه على هيئة قصيدة تنتشله من وحشة العزلة، يسابق السراب بحثاً عن حضن دافىء يقيه من زمهرير شتاءاته الباردة حين تتكسر الأزمنة في رأسه، يدخل حانة هارباً من أرقه فإذا بفاتنة حسناء نادلة تطل عليه بابتسامة، فيكتب قصيدة

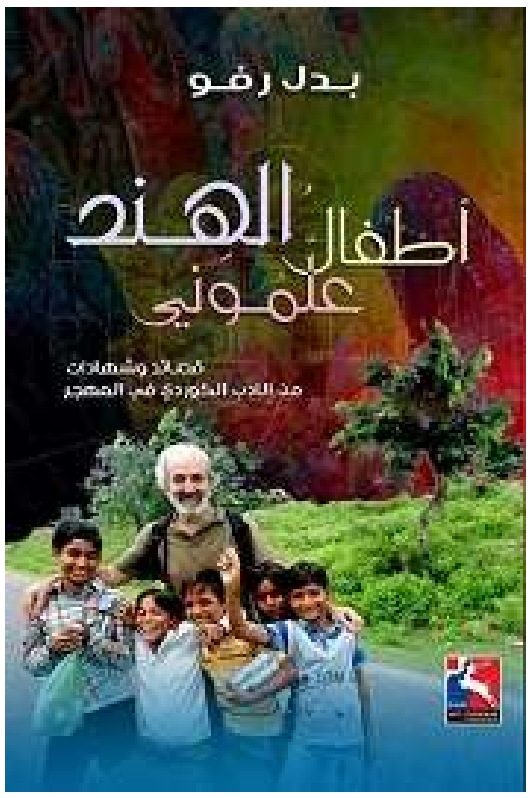

باسمها (تراودا) بقدها الباني المليح ترقص على جرح نازف لشرقي شريد، هكذا يصفها بأجمل من الجمال مستعيراً الجملة من صديقه الشاعر جلال زنكبادي. يقتنص بدل رفو الفرصة كل مرة ليكتب قصائده على يقتنص بدل رفو الفرصة كل مرة ليكتب قصائده على حين غفلة، فالشعر يأخذ حيزاً من وجدانه وخياله الحالم إذ لا يكتفي بالتلاوة فقط، يتراشقه الكتاب والنقاد بوابل من الألقاب، فالكل يلبسه بردة حسبما يتفق، فمنهم من وصفه بالباز، السندباد، النسر، النورس، الشاعر الشفاف، وآخرون يصفونه بالأديب المنسي على رفوف الزمن، أو سفير الأدب الكوردي في المهجر، حاملاً لواء ثقافة شعبه بين دفات فؤاده ينثرها في كل مكان.

عمله الموسوعي "أنطولوجيا شعراء النمسا" عن دار الزمان للطباعة والنشر عام 2008 الصادر باللغتين العربية والكوردية يفتح الآفاق أمام القارىء العربي والكوردي للتعرف على شعراء النمسا، فلما كانت الانطولوجيا مبحثاً فلسفياً للوجود يسعى لتقديم نظرية منهجية في زمن االفلاسفة اليونانيين لدراسة الأصناف الأساسية والخصائص العامة للوجود, كسياق لتشييد برهان عقلي على حقائق الوحي، استقى رفو العنوان لعمله وصاغه كتحفة فنية فريدة تحتفي به المكتبات العربية والكوردية، فالعمل يلخص تجربة أكثر من سبعين شاعر نمساوي وشاعرة بينهم أسماء نخصها بالذكر:

جورج تراكل، الفريدة يلينك الحاصلة على جائزة نوبل للآداب، أنغبورغ باخمان وآخرون..

لا يسعفنا الكلام في حصيهم، اجتهد وثابر رفو بتفان كي يخرج العمل إلى الضوء وضاعف من جهوده فكان حصيلة ذلك بأن أغنى مساحات القارىء العربي والكوردي، فما كان من الحكومة النمساوية إلا أن تثمن جهده أيما ثناء، واعتبرت العمل هدية لا تقدر بثمن، وتعبيراً عن شكرها وامتنانها له بهذا الإنجاز قامت (اي الحكومة النمساوية) بتوزيع الكتاب في جميع سفارات الدول العربية في النمسا وجميع سفارات النمسا في الدول العربية، تحتفي به اليوم الحكومة النمساوية حيث لقبته (صقر من كوردستان) تلا رفو عمله الثمين هزا بعمل آخر أسماه "رقصة الشعر" عن دار الزمان عام 2017.

أما على صعيد إسهاماته في الأدب العربي فما كان منه بادئ ذي بدء بأن ترجم قصائد كوردية قدمها على شكل أنطولوجيا شعراء بهدينان عام 1989 عن وزارة الثقافة والإعلام, حيث ترجمها إلى اللغة العربية بعنوان "ومضات جبلية من الشعر الكوردي المعاصر"، ثم ألحقه بكتاب مترجم لقصائد كوردية عنونها "أغنية الباز", ساهم رفو في ترجمة الأعمال الكوردية إلى اللغة العربية كي يتسنى للقارئ العربي الاطلاع على الشعر الكوردي, فوظف في ذلك دوافع الأمانة بأن تتم الترجمة بحرفية ومهنية ليتجنب تشوه النصوص, فالمهمة الأخلاقية الموكلة على عاتق المترجم تنأى الجبال بحملها، لقد شرع رفو في الترجمة آخذاً على عاتقه مسؤولية الحفاظ على النصوص كي لا يقع في أفخاخ الترجمة وتفقد النصوص جماليتها، فكما نعلم أن المترجم يكمن أداءه الإبداعي خلف الكواليس ما يجعله عرضة في أن يكون بمعزل عن الأضواء.

ذهبت الكاتبة والروائية الفلسطينية إلى أبعد ما قد يقال في وصفه حين كتبت: صديقنا بدل رفو، عاشق للكينونة، قناص ماهر للجمال، باحث دؤوب عن كل شيء جديد يمكن أن يدونه أو يخطه، فهو بمثابة الإنسان المسؤول الذي يحمل راية إحياء المعلومة، مغرم بالكلمة والحياة، عرف كيف يترجل في كنف الفكرة الجميلة، حريص أشد الحرص على انتشار الأدب الكوردي إلى أبعد الحدود.

لم يكن ذلك حدثاً عرضياً بل حدثاً استثنائياً في تاريخ العراق برمته حين تم تكريم بدل رفو باحتفال شعبي كبير من قبل المثقفين والكتاب من أبناء شعبه، إذ يعتبر المهرجان الذي أقيم لتكريمه الأول من نوعه في أكتوبر عام 2010 بجامعة دهوك في إقليم كوردستان/العراق بعد أكثر من ثلاثة عقود ونيف من خدماته الجلية لرسالة الأدب، شاعراً وقاصاً وصحفياً، ومترجماً..

يعيش بدل رفو حالياً في مدينة غراتس بالنمسا، غير آبه بتقلبات الزمان، لا يترجل عن صهوة قلمه، يواصل الليل والنهار في الترجمة والشعر إضافة إلى رحلاته نحو بلدان العالم، لا تنضب كلماته وحكاياته مع الشعوب التي يقيم بينها حين يحمل حقيبته متوجهاً نحو شعب ما. عشرات المؤلفات والترجمات من اللغات، الألمانية، الكوردية، العربية، كانت حصيلة تفانيه في حمل لواء الثقافة والأدب والشعر والترجمة... مؤخراً صدر له كتاب "العالم بعيون كوردية" يعتبر خلاصة تجربته في الرحلات.

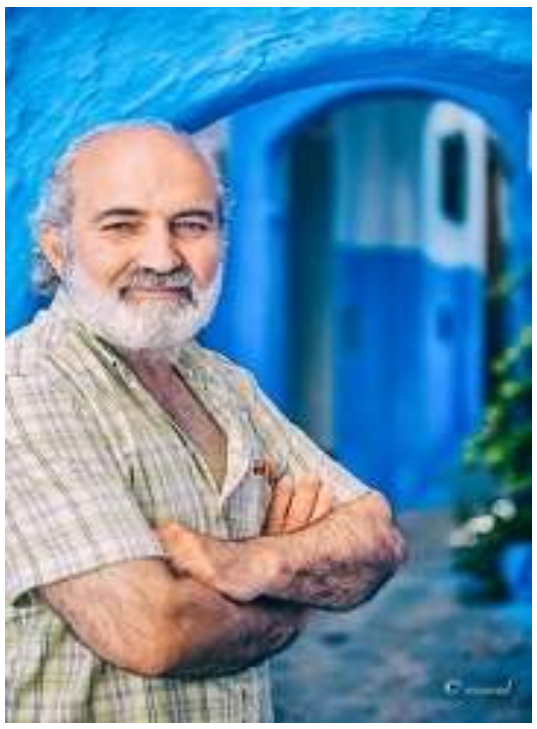

المراجع :

ـ اطفال الهند علموني (قصائد وشهادات من الادب الكوردي في المهجر) بالعربية ـ دار الزمان السورية ـ دمشق 2018.

ـ بدل رفو ..سندباد القصيدة الكوردية في المهجر ،للناقد عصمت شاهين الدوسكي ـ دار الزمان السورية ـ دمشق عام 2018.

ـ قصائد حب نمساوية باللغة العربية ،ترجمة عن الالمانية ـ دار الزمان السورية ـ دمشق 2010.

ـ أنطولوجيا شعراء النمسا باللغة العربية، ترجمة عن الألمانية ـ دار الزمان السورية ـ دمشق 2008.

ـ رقصة الشعر(قصائد من النمسا) ترجمة عن الالمانية بالعربية ـ دار الزمان السورية ـ دمشق 2017

* كاتب كردي مقيم في فيينا

من أعمال الفنان التشكيلي

دلدار فلمز

معاً لإفشال غزو وطننا

وقد حضرالندوة، جمهور نخبوي من الكتاب والمثقفين والإعلاميين والمعنيين بالشأن السياسي، إذ دعاهم مديرالندوة الشاعر حفيظ عبدالرحمن الذي رحب بهم جميعاً باسم الجهتين صاحبتي الدعوة، للوقوف دقيقة صمت على أرواح شهدائنا، مستذكراً الشاعر حليم أبو زيد الذي توفي في صباح ذلك اليوم، وكان له حضوره الثقافي، وبعد ذلك تحدث مدير الندوة عن دواعي مثل هذا اللقاء، على أمل أن تتم لقاءات كثيرة، في هذا المجال، مع شخصيات سياسية، لكسر الجدار مابين الثقافي والسياسي، لاسيما وأن طبول الحرب باتت تقرع، ووضع بعض ضوابط الندوة من حيث: مدتها، والوقت المتاح للمداخلات، والابتعاد عن اللغة القاسية التي لايزال بعضهم يستخدمها تحت وطأة الحماس، أو سواه، لنكون بحق أمام ندوة مميزة من حيث النقاط المهمة التي أثارها د. درويش الذي استعرض نقاطا عدة، منذ لحظة بدء الثورة السورية التي فقدت تسميتها، و تجربة حزبه في المجلس الكردي، وتجربته في الائتلاف، ليصل إلى تشريح واقع التهديدات مؤكداً أن الحرب ستقع، بينما راح الدكتور محمود عباس -تلفونياً- يرى غير ذلك في مداخلة له عقب المحاضرة، معتمداً على تواصله ومقربين منه من أصحاب القرار في أمريكا.

بدأ الدكتور صلاح درويش عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا محاضرته بالشكر للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا وجمعية هيلين للثقافة والفنون في ايسن. ثم تطرق باختصار إلى المظالم التاريخية التي لحقت بالكرد، ثم أتى على بداية الأحداث في سوريا عام 2011 وانخراط الكرد في الحراك أملاً منهم في تغيير جوهري يعيد الى السوريين حريتهم وكرامتهم ومن بينهم الشعب الكردي.

كما شرح الأسباب والأجواء التي تأسس فيها المجلس الوطني الكردي ومجلس غرب كردستان، والاختلاف بينهما، وكذلك التوافق الذي توج بتشكيل الهيئة السياسية العليا وغيابها فيما بعد.

ثم شرح أسباب دخول المجلس الكردي الى الائتلاف الوطني بالاتفاق على وثيقة شرحت المطالب الكردية ووافق عليها المجلس، وأبدى اسفه فيما آل إليه وضع الائتلاف فيما بعد نتيجة التدخلات الخارجية، ثم تطرق إلى انسحاب حزبه من المجلس والانسحاب من الائتلاف وشرح أسباب ذلك للحضور.

ووقف المحاضر على محاولات حزب پيشفرو للتقريب بين الأطراف الكردية (المجلس الكردي و تف -دم على سبيل المثال، وأسباب عدم نجاح هذا المسعى)، وكيف يحاول الحزب انشاء مركز قرار كردي سوري والحفاظ على خصوصية الكرد السوريين. وكما تطرق الى زيارات الحزب الى دمشق وحميميم ومحاولة تشكيل وفود مشتركة دون جدوى.

وأخيرا وقف د.درويش على الأوضاع الجارية والتهديدات التركية بغزو مناطقنا، واعتبرها مخاطر جدية وان الخطر قادم حتى وإن تأجل الدخول التركي، وطالب بعدم العمل في هذا الظرف الحساس بسياسة التشفي والانتقام والعمل بشكل جماعي سواء ما يخص الاحزاب الكردية او ما يخص الكرد بشكل عام.

ودعا اهلنا في اوربا الى القيام بنشاطات من شأنها تخفيف الضغط وتقليل الخطر عل شعبا في الداخل...

وفي نهاية الندوة أكد د. صلاح أنها من الندوات الناجحة التي شارك بها، ودعا للقاءات أخرى مع الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الذي يقوم بدور ثقافي توعوي مهم في سبيل قضية شعبنا، وثقافته وإبداعه، وقد ثمى على ذلك أغلب المداخلين الذين أكدوا دور الاتحاد العام للكتاب والصحفيين في العمل الثقافي لاسيما وأننا أحوج إلى هذه المؤسسة المقبولة من قبل الأطراف الكردية جميعها

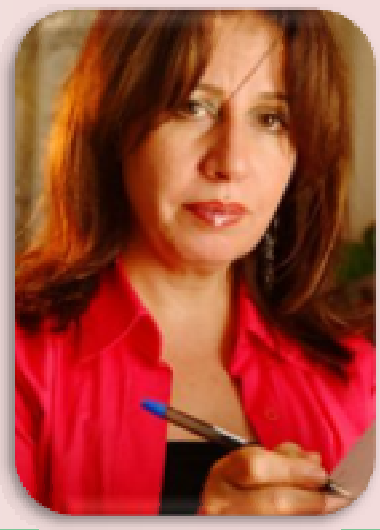

حوار مع الفنان التشكيلي

عنايت العطار

- الجزء الثاني -

حاورته: فاتن حمودي

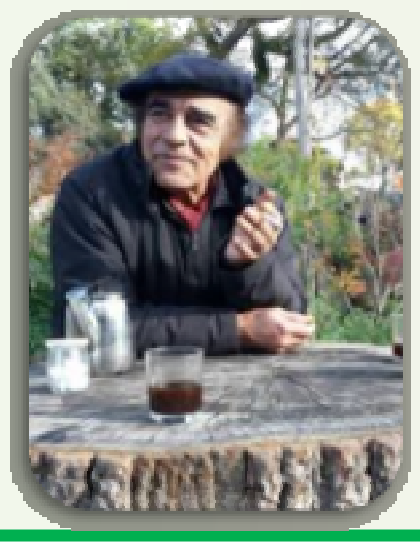

لا يعرف سوى المحبة واللون، والإخلاص لصداقات عمره، يختزن في ذاكرته صور الحياة، ويحكيها حين يكون بلحظة ضياء روحي، وربما بلحظة حزن وانكسار، إنه الفنان التشكيلي السوري عنايت العطار، الذي يقيم في فرنسا منذ أكثر من ربع قرن، كتب يومَ غاب صديقه الفنان عمر حمدي- مالفا:

"ايها الراحل الذي لم يمت أبدا .....لقد تركت بصمتك الخضراء على الأشياء، ذكراك في القلب، فلك الخلود ولي كأس المرارة والوحشة العظمى".

يعرف أن الألوان أرواح، ويعرف أكثر معنى أن تكون محمولة بخطوط العمر و تضاريس الوجع والحب. ولأن مالفا لايموت، فقد كانت الجائزة الفنية التي تحمل اسمه من نصيب عنايت العطار.

وكانت فرصة لي لأمضي معه في رحلة عن ذاكرة المكان، مكانه الأول في عفرين بسوريا، في الرقة وحلب والشام، ثم رحلته بين الدراسة ومرجعياته الثقافية ومتعة اكتشاف اللون في الطفولة، ومن ثم الغربة التي أخذت شكل وطن، هذا الفنان الذي يقيم في باريس، يرسم بجوار نهر السين، كأنه لايريد أن يفارق نهره المسكون فيه، الفرات، فرات الأزل.

معه تحضر الطبيعة و المرأة، وأغاني الحب، و فلكلور القرى والجبال والأرياف، في تفاعلات اللون الأحمر، وظلال الطبيعة، وكأننا مع أغاني فيروز، فالمزاج في اللوحة يوحي بلغة بصرية تشبهه في السلام، فيما يشكل اللون فضاءا للتكوين، يتجلى في الأجساد الأنثوية التي تتحوّل في أعماله إلى قصيدة بصرية في تناغمها ودلالاتها، فاللون بكل تنويعاته أمرأة..

يقول العطار:" الأزرق للسماء، والأخضر للجبال، والأصفر للسنابل، والأحمر للمرأة، لا..لا، صديقتي، لقد أخطأت الترتيب، والنسبة والدلالة..! بل الأزرق والأصفر والأخضر والأحمر لها وحدها، للمرأة التي أحب وأعشق، وللمرأة التي أرسم وأتخيّل، هنا ترتبك الموسيقى بين أنامل العاشق، فتغيب الملامح تاركة للخيال وهج الانتظار".

- أكتب وأرسم من عفرين لأنها ذاكرة الطفولة..

تتمـــة الحوار

- و الشام هي الحاضنة الاكبر لتكوين شخصياتنا.

***رغم السلالم الكثيرة التي نعيشها فإننا نعود للمكان الأول استحضار الغائب، قراءة البعيد وكأنه الأجمل دائما، هل هي نظرة موضوعية برأيك؟**

في طفولتي كنا نلعب كالملائكة، ولم نكن نسمع عن أي تفرقة بين الأديان، ولم نعرف الطوائف أصلا، في حين الوضع اليوم مثير للخوف، تخيلي غارودي يقول في كتابه"الإنقلاب الكبير"، الكوكب ينتحر، بلجيكا 6 مليون مقاطعة للفرنسيين وأخرى للفلمون، سويسرا 3 قوميات متعايشين معاً، لم نسمع أي تفرقة، هذه القوميات تمنح جماليات، وثقافات، جرحنا كبير اليوم، الخراب سهل، ولكن هل يمكن بناء سوريا بيوم، بسنة، بسنوات؟ و رغم هذا لدي أمل وحيد هو ان التاريخ لايعود للوراء.

***ياريت تحكيلنا عن مكانك الأول، مدينتك قريتك، الموسيقى الشعبية وتناغمها مع لون الروح والألفة؟**

المكان الاول "الريمجة" وهي قرية جبلية وسط عفرين، عرفت هناك الزهر والطير والثلج والبيادر والفراشات، والعشب والرمل والحجر، هناك شربت خمرة اللون والظلال والضياء، وكنا نغني ونسمع الصدى، وكنا حين نسافر الى حلب نرى السهل في الطريق وانعكاسات السيارات على الطرقات، عرفنا سحر السراب، كنت ألاحق الظلال، الامر الذي تجدينه في لوحاتي والصدى، كثيرون يعتبرون الانعكاسات وكأنها في الماء، لكنها سراب، ولا تخلو بعض اللوحات من الماء كذلك.

لم اكن طفلاً شرساً أبداً، ولم تكن عندي عقدة التفريق بين الجنسين كنت ألعب مع الصبيان والبنات، وفي مرحلة المدرسة الإعدادية، حاولت الحب بقليل من الخجل.

***أنت ابن الفرات جاركم في الرقة**

نعم. كنا نطارد الظلال وهي تمتد عند المغيب حتى التلاشي، نقطة في سديم الكون الفرات، كما لو عاد الانسان الى طفولته من الماء الى الماء، حيث اللعب برمل الشطآن.

اقمت طويلاً في الرقة، علّمت فيها الطلبة، ثم عملت في تجميل المحلات واليافطات التجارية كمهنة، ولم أتخلف فنياً عن إقامة المعارض في أغلب المحافظات السورية.

الأمكنة صور و رائحة:

***الشغف للمكان الأول، الأماكن التي برحناها حية أبدا، تتبعنا إلى الجحيم، بل الصورة هنا اقوى من التماثل الحقيقي، لانه مضافا اليها العاطفة، نرى الاشياء كما نحب، لأن الحب فلسفة من يحب، يحب بثقافته وحساسيته، من أجل هذا الصورة لها صوت، والصوت موسيقى وإيقاع عشق مجنون؟؟؟.**

لماذا علي أن أنسى صفصاف دمشق وياسمينها وأراكيلها ولياليها، الحافلات بالغناء، وأتذكر أني رايت يوماً قمامة على جانب الطريق ؟

بمعنى ان هناك اصطفاء جمالي باستمرار، وكأن للذاكرة غرابيل، الآن اتذكر من كلامك البسيط حالات بنيوية بعيدة المرجع، تاويل الاصوات والصور والاماكن والذاكرة المتوارثة، انتربولوجيا ثقافية تترشح من بساطة كلماتك، توفيت أمي وانا ابن الثانية عشرة، وبقيت صورتها عالقة بذاكرتي وكأنها الحب والصورة التي لاتفارقني، ، كل عشق هو أول العشق.

***ما السر في أننا نرى وجه المرأة وملامحها يتكرر بحركات مختلفة في لوحاتك..هل هي أمك؟**

نعم لا بل تفوهتِ بعين الحقيقة، إنها امي الحبوبة، انها اختصار النساء بامراة واحدة ولا أعتبر العشق اصيلا ان لم يذّب الكون بعينين تختصران البحروالاسراب والسماوات، حتى لوكنت أميّا ولا أفهم بالرسم، ان العشق قدر على الارض منذ نزول عشتار او ادم وحواء.

انت كعينة بشرية يكفي ان تنسكبي كما انت ولكن الفن في الجمالية، الجمالية في الصور، وإلا صار الشعر كلاما عاديا، وهناك أمكنة تشعرنا أننا غرباء ..اننا لاشيء.. الآن اسمعي، ما احلى هذا الخجل الجميل مع أمرأة شرقية، شرقية، فيما لو كان الحديث مع فرنسية، كنا التقينا وانتهى الامر ولاتطلب الشعر ولاجمال الحديث .. فيما ارى فيك ما رأيته في امي، هذا الحرام اللعين، هو سرّ حرارة الشرق، وسرّ القصيدة، اقول سرّ القصيدة لأنها تلجا للترميز، وتبني صورة مثلى ولو على الخراب، تحيلنا الى كائنات روحية، تطهرنا من دنس الارض...

***أنت حامل نهرك معك، وتبكي عفرين، ماذا يعني لك المكان الأول، وكيف بعد أن بات الوطن محرقة؟**

حين ابكي عفرين ليس من قبيل القومية، بل لأن جلّ ذكرياتي هناك، طفولتي وشبابي، و رائحة أهلي، ابكي ناسها وزيتونها، وأعي تماما بأنني إنسان بالمطلق، وسوري بالمكان، سوريا هذه البلد التي تختلف عن باقي الدول العربية، فيها موزاييك جميل، فينيقيون واشوريون وعرب وكرد وصابئة ووو، لاتشبه اية دولة في العالم، غناها بتعددها و وحدانيتها، ولو عقلنت نفسي للقيت الضياع، لهذا اترك المجال للحس العفوي فيقودني الى ممالك الجمال، البريق الاول لامراة او لشجرة، لصورة رجل كهل في الطريق، لنافذة تطل على سوريا.

***أقول في نص لي "ألوب في المدن.. في الحارات في الشوارع في محطات القطار.. كأمهات المخطوفين والمقتولين والغرقى والمنفيين.. أسألُ كلَّ عابر سبيل... هل رايت دمشق؟".. ماذا تقول عن دمشق؟**

الفرنسيون الذين زاروا دمشق يبكون عليها هنا، لو شبهناها بامراة فهي ليست بإمرأة النزوة، بل إنها المعشوقة التي تبقى وشما في الذاكرة، هي تشبهك لهذا أكتب على صورك دمشق، ولو لغزا أو دلالة بعيدة، العرب يقولون الكناية، و اجمل الكنايات، لاتوجد الا في اللغة العربية.

القراءة تضيء، الموسيقى السفر، كالحلم كالومضة كرفة جفن أو ريشة عنقاء، الحزن فينا مقيم، فعلينا على الاقل تجميلة ولو خداعاً للنفس،نسمع الغناء لندغدغ الدمع، كالناي، كهدير بردى عند الصباح، كميل الاوراق الى الاصفرار، كفستان يبقى في الخزانه ولا يجد المناسبة ليكون على الجسد، وانا منكب في هذه الايام أن اصنع من الحزن العابا وقبعات والوانا فاقعة، لاتصعدوا ايها العشاق فتأتيكم السماء.

***في هذه اللحظة أتذكر سؤال محمود درويش، بماذا سوف نحلم، حين نعود من الحلم وقد علمنا أن مريم لم تكن عذراء؟**

ولأن النار كانت اول حركة شعرية كتبها الانسان، فإن الشعر بعمومه ذاتي وعام، و شاهد على الزمن، مثل كل الفنون، فكيف إذا كانت الكتابة مغامرة في الحياة والمعنى والتجربة، في منطقة مزدهرة بالكوارث؟.

نعم .. الرساله التي كتبها "ادغار الان بو"، وضعها في الزجاجة، ورماها في البحر، والموج يبتلع الحي والميت، ولكن الأجمل وبعد هدوء العاصفة، حين يعثر مركب ما على هذه الزجاجة، في النهاية أن تصل الفكرة الرسالة اللوحة القصيدة، رغم الذاتية والخصوصية، والشعر هو الحياة على الارض والتغني بالسماء، كما لو كان يحلم بالعودة.

ذكريات و صور:

كنا نجتمع في مرسم فاتح المدرس نغني ونرقص ونجن، وفي الشام تكفي أسوار الياسمين، في احياء المدينة، في بيوتها وحدائقها، وشوارعها، طلعة المهاجرين اتذكرها جدا، وتكفي عبق التوابل في السوق القديم في البزورية، و لم انس يوما بكداش صانع البوظة في الحميدية، وعلى مقربة منه اشتريت آلة العود، وعزفت على بلد المحبوب وديني، من مقام البيات، تعلمت عليه في الجندية الاجبارية التي قضيتها في الشام، هناك حملت معي أحلى الذكريات، الجميل أن معظم اصدقائي أصدقاؤكم، وكلٌّ مرةٍ تُبرق ذاكرتي بالقصص والحكايا والوجوه.

***كم ذاكرتك مطر**

كلما قرأت قصيدة حب للشاعر حسان عزت، اشعر بغنى المكان والزمان، وعلى طرف آخر أرى كيف اصبحت هذه القامات موزعة بين حضور وغياب ...هناك اناس يدخلون ويخرجون وهناك من يبقى الى الابد انت وحسان وشم البلاد الاخضر، عاشرت جلّ شعراء سوريا، جالستهم اكثر من التشكيليين، بل هم اصدقاء لي، الخطاب الإبداعي ...جايه من نهر الأرض وطين الخلق.

أن تذوب يعني أنك تخلق من الآخر، يذكرني الفنان موفق فرزت كيف كنا نرسم بعضنا على اوراق المطاعم بالشام وحلب، هذا العبث الخلاق ..اللعب..التمثيل ..الحياة..التسكع الجنون ...الجميل

***كانت الدنيا كبيرة.. ورغم أنك وصلت لقارة أخرى.. تراها صغرت.. أنت المولود في منطقة جبلية.. هل شكّلت لك المدن امتداداً أفقياً.. أم هو الخيال.. بألف جناح؟...**

في الرقة عملت بتدريس الفنون، كنت جار الفرات، و كنت أتردد على الشام دائماً، ذلك الفرات الذي كان يحمل عسلاً حين يفيض، كانت الرمال بعد انحسار النهر بلون العسل، مزيج من الرمل والتربة، بلون عيون عاشقة مختمرة بمطر الرب، ولانني ولدت في منطقة جبلية، كان الامتداد يدهشني، وكنت أحلم بالأفق والمدى المفتوح، كانت الدنيا كبيرة، إمرأة فراتية هناك كانت تروي الذاكرة.

ورغم انتقالي لفرنسا، أرى أن الدنيا صغرت، والضجيج والقطارات والسكك الطويلة تحت اقدام المدينة لاتزال ترعبني، كل شيء خاضع للنظام هنا.

انتِ في بلد لاتقل صراخا عن هنا، اتصور انك احيانا تحسين بان العمارات ستبتلعك، ورغم أن هذه المدن تمنحنا السعادة ولكن سرعان ما نعود إلى حقيقة أن العالم يضيق ويضيق، وحتى القارئ البسيط يلاحظ انك تكتبين الشام وليس المكان الذي يحتويك، أنت هاربة مثلي.

***كيف يرسم الغائبون؟ لوحاتك تعيدنا لنساء الينابيع، و يبدو واضحا عندك قراءتك لروح المرأة ...**

اعرف رقة شعور الانثى ولم ارسم النساء الا بعد دراستهن نفسيا وجماليا وعفويا وعشقا، و..و.. السهولة في الاداء التي يراها البسطاء تية من بعيد، السطوح لاتكفي للعطاء، كالنبع نراه دفقا على الارض، ثم ياتي الجيولوجي ليرينا طبقات الصخور، وحاملات الجرار، وصور المرأة، لهذا أتقصد غياب الأشياء والمتع...

***جميل قراءة هذه اللحظات**

مرة كتب الشاعر جاك بيبار وقد فاجاني، بانّه يُغيب الفعل اليومي حين يكتب عن تَقصد، في أعماله لانرى مرآة ولا انسدال ستارة او تحضير مائدة، أو أي ابتزار على شرفة كرسوم النساء العادية فانه بغياب الفعل الانساني يرينا ملائكة، وليس بشراً.

***أي انتظارعلى شرفة أو نافذة اللوحة هي جحيم اللحظة وجنتها..**

اجمل ماسمعت، يا سلام يا فاتن، الفن توق للخير، مقابل البشاعة والظلم، لكنني أحاول أن أكون أنا هو أنا بقدر الامكان، الفن كي نقدر أن نكتب أرواحنا...

***نعم ونبني فردوسنا الذي طردنا منه، نحن مطرودون، نعيش زمن القتلة؟**

الآن أرى وأعرف ان من يقرؤكِ سيقف بجانبك ضد الظلم دون حشر كلمات الديكتاتور وغيرها.

الحاضر الغائب:

***لنعد إلى اللوحة، بدات بذكريات عن الرقة و فيض النهر، هذا الفيض مرتبٌ بثقافة الأنهار وحضارات النيل والفرات، مع أننا لسنا بعيدين عنهم،اتدري أننا بتنا مثل الحاضر الغائب كما يقول الروائي الياس خوري، لسنا هنا ولا هناك؟**

نعم.. نعم، مشكلتنا ان هذا الغياب حضور متواتر فينا، نحن حاضرون في مكان مغيب، نعيش عبث كلّ شيء، انت على ما اعتقد وضعك اصعب كما لو كنت في مفاعل لتحويل البترول الى عمارات، وهي تنبت كالفطر، وتبعد الفة الجيران، وتقاسم قهوة الصباح.

*نصب قهوتنا هنا ونتخيل أننا نشربها هناك، إنها الغربة حين تحكي عن ذكرياتك.. يصحو النهر.. وتمتد السهول. وكأنك تدخل لوحتك على رؤوس أصابعك، هل فكرت أن تكتب مذكراتك، أن تستحضر هذا المكان الواسع المفتوح على المطلق، والذي اصبح يضيق.. مثل قميص يصغر ويصغر حتى يخنقنا؟؟

انا أرى الشاعر كبيراً يا فاتن، المسالة ليست مجرد تسلية أو حب الانبهار، من يومين وأنا أقرأ لوتريامون، وقراءته صعبة، أذكر ما قاله لي صديق فرنسي بأنه لم يفهم شيئاً منه، فقلت له قراءة لهذا العمل ليست للفهم، بل للإنسياب، فقال أنت شاعر، فقلت له لا أنا متذوق، وهذه خاصية الخاصة، ريلكه مع أنه من أصول ألمانية أحببته، أحببت قصائد الحب الفرنسية عنده.. أما مذكراتي فربما وردت في اللوحة وبعض كتاباتي وحواراتي.

الغربة و الفن:

كلانا في غربة، أنت وانا، ولكن أرى أنك لاتزالين ترين العالم أجمل مما أراه، ربما لأنك في بيئة عربية، فإن مسافة الغربة أقرب مني، لا أقصد المسافة بالبعد،وإنما في المجتمع، خصوصا أنك شاعرة، فتجدي من يصغي إليك هناك.

دخلت أكاديمية الفنون بالشام، ولم أكمل فغادرتها في السنة الثانية، رأيت أن الكلية وكأنها تضعني ضمن إطار محدد، وكنت قد سبقت الأساتذة في معرفة الفن ولا أقصد بإنتاجي أو بلوحاتي، فصار من الصعب أن يصغي الانسان الى موضوع مكرر، أو سبق ان عرفناه، أبناء جيلي كل الفنانين السورين بدون استثناء بعد قشلان و فاتح المدرس و محمود حماد ووووو، الذين كانوا أساتذتنا، ولم تنقطع علاقاتي وصداقاتي ومشاركاتي حتى مع الجيل الذي أتى بعدنا، وإلى الآن أراسلهم وأشاركهم.

من هنا فأنا أعتبر الإبداع ليس له علاقة بالعمر نهائياً، فالفنان الذي خسر طفولته وعشقه وبعض جنونه يموت إبداعياً.

مرجعيات ثقافية:

***أكيد هناك تراكم ومرجعيات ثقافية تشكل رافداً حقيقياً للإبداع، بدءا من المكان مروراً بالقراءات والمشاهدات والتجربة، والفنون والموسيقى والسينما.. كل هذه الخلطة.. هي تركيبة الفنان الحقيقي؟؟؟**

المرجعيات الثقافية، اسمحيلي أن أقول بأننا كنا ننتظر ما يصدر من ترجمات وأغليها عن الفرنسية، وهنا بفرنسا المشكلة محلولة تماماً أذهب الى المكتبة المركزية أطلب شيئاً عن دالي إن وجد كان به، وإن لا فالموظفة تؤمن لي ما أريد، في فرنسا اطلعت على السريالية والتعبيرية، وما بعد الحداثة، وزرت الكثير من المعارض والمتاحف، وشاركت في كثير من المعارض الجماعية فرنسياً واوربياً، وحتى شاركت في مهرجانات مثل تونس واستنبول وبيرينة على حدود اسبانيا وبروج في بلجيكا، في وسط أوربي وعالمي على حد سواء لم أكمل فقط ما أنا عليه الآن، وأعتقد بأنه ورغم اطلاعي وتشبعي واحتكاكي وثقافتي في أوربا، إلا أنني أبيتُ أن أنصهر بهم كخصوصية.

تجربة غنية ومنوعة:

رأيت في الالوان الانطباعية مرجعاً يذكرني بطفولتي، وبتلك السرابات وتنافر الضوء في الظلال يوم كنا نطارد العصافير.

***أنت شاعر لون تمتلك كلمة وتلعب ع الموسيقى؟**

نعم لقد وضعتِ يديك على حقيقة يجهلها حتى بعض أصدقائي حين أرسم كأنني أكتب، وأعتبر كل لوحة لدي قصيدة، ورغم انني لم أعتبر نفسي شاعراً يوماً، لكنني في حال استعصاء الريشة أو كسل اللون في الصقيع .....

..... يتبــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

حوار مع الأديب والسياسي

شاهين سورَكلي

نصف قرن من العطاء والإبداع

- الجزء السادس والأخير -

حاوره: عمر رسول

• لم تعش طويلاً في كوباني مقارنة بالسنوات الطويلة التي عشت فيها ولا تزال في المهجر، هل لا زلت ترتبط روحياً بموطن طفولتك الأولى، هل تراه مرجعاً أخيراً لك من حيث الانتماء؟

كما ذكرت فلقد غادرت سوريا وأنا في التاسعة عشر من عمري وكان أربعة عشر عاماً منها في قرية مَزره وكوباني وقراها وخمسة أعوام مرت بين حلب ومنطقة كوباني. ثم قضيت حوالي اربعة أعوام من العمر في اوروبا وها هي خمسون عاماً مضت على وصولي الى أستراليا قضيت منها ٤٩ عاماً في سيدني ونيوكاسل. عشت بين أفراد مجتمعات عدة، زرت كثيراً من البلدان و بدون مبالغة تعرفت على آلاف من الناس بين زملاء في العمل وأساتذة وموظفين وتلامذة وطلاب وجيران وأقارب وأناس كثيرون من خلفيات عديدة، لكن النهر الذي ما زلت ارجع اليه بيني وبين نفسي لأسقي منه روحي وعروق ذكرياتي تبقى كوباني وقراها والناس الطيبين بأغلبيتهم الساحقة الذين عشت بينهم في السنين الأولى من حياتي ومع أن النهر ربما غيّر من مجراه ونقاء مائه بعد كل هذه السنين فما زال النهر القديم كما هو في عمق وجودي فأرجع اليه بين الحين والآخر معانقاً بهذا اللقاء الشعوري والوجداني أيام طفولتي وعهد تكوين شخصيتي.

بالرغم من أن تجاربي في الطريق، مخالطتي أناساً من خلفيات عديدة، دراستي الأكاديمية وجنسيتي الأسترالية قد غيّرت ذهنيتي ومعتقداتي من نواح عديدة، إلا أن قلبي ما زال مرتبطاً بالمكان الذي فيه ولدت، فيه نطقت أولى كلماتي وبين ساكنيه شعرت بالانتماء التام، فحتى الأموات من عائلتي وأقارب أمي والناس الذين كنت أعرفهم ويعرفوني ما زالوا أحياءً في ذاكرتي. ما زال هذا الارتباط الانتمائي والشعور التضامني قوياً باطنياً بيني وبين معظم الكوبانيين، حتى الكثيرين من الجيل الجديد الذين لا أعرفهم شخصياً.

• لقد تعرّض موطن طفولتك كوباني إلى دمار شديد شمل العمران والإنسان، وهي ليست استثناءً في المشهد السوري المرعب، كيف تفاعلتَ مع هذا الحدث؟ وكيف تقيّم وضعها الحالي في السياق الكردي الخاص والسوري العام بعد استعادتها بمقاومة العصر؟

إنني أشفق على السوريين الأبرياء الذين عانوا كثيراً وفقدوا كل شيء وأتأسف على ما حصل لسوريا من الخراب والويلات. ان احتلال معظم كوباني والقرى التابعة لها ثم النزوح الجماعي منها، بما فيهم أفراد عائلتي، وبعدها رؤية العلم الأسود يرفرف فوق جبل مشتّنور هزت كياني. خلال الأسبوع الأخير من الشهر التاسع والأسبوعين في النصف الأول من الشهر العاشر لعام ٢٠١٤ دفعت حوالي ألفي دولار كغرامات قانونية بسبب السرعة على الطرق أو تجاوز الضوء الأحمر نتيجة عدم التركيز، ثم سُحبت شهادة السواقة مني لمدة ثلاثة أشهر بسبب السرعة الفائقة ... لقد شهدت كردستان كوارث عديدة ولكن لم نتخيل يوماً بأنها ستحصل في موطن ولادتنا ولم أتوقع أبداً بأن أفراد عائلتي سوف يتركون بيوتهم وأملاكهم وكل شيء وراءهم يوماً ليصبحوا لاجئين. خبأت نفسي من زوجتي يوماً وبكيت كطفل صغير فقد أمه في الطريق، بل كانت المعاناة أعمق بكثير.

أما عن عبارات مثل "مقاومة العصر" فهي من صنع من يريد استخدامها لأسباب سياسية أو لرفع المعنويات أو لخداع الساذجين والبسطاء من الناس الذين لا يعرفون الحقائق كاملة أو يفضلون عدم معرفتها. أقول هذا لا لأسباب سياسية أو لإيذاء أحد بل لأجل الحقيقة وكمسؤولية أمام التاريخ الذي مراراً ما يكون مضمونه بعيداً عن الصحة والموضوعية. لأعطي "المقاومة البطولية العظمى" لستالينغراد التي سمّيت بأسماء براقة لا تحصى في عهد ستالين كمثال. أشار البعض الى معركة ستالينغراد كأكبر انتصار ...

ولكن ماذا عن بقية الحقائق؟ لقد كان النظام الستاليني يدفع بمئات الآلاف من الشباب نحو نيران القوات الألمانية كما يُرمى الحطب في النار وكان عدد من جنود القوات السوفياتية بدون سلاح يركضون مع المسلحين منهم ليحملوا أسلحتهم بعد وقوعهم. تشير المعلومات التاريخية بأن 19000 جندي أو مدني سوفياتي كان يموت يومياً في تلك المدينة وبأن مليون وتسعمائة ألف من أفراد القوات السوفياتية أصبحوا ضحية الدفاع عن ستالينغراد الذي استمر خمسة أشهر وعدة أيام، كما أن المدينة دمّرت بأكملها ومات مئات الآلاف من الناس جوعاً، أو تحت القنابل، وحُكم على الكثيرين بالخيانة لمحاولتهم الهروب فوُضعوا في سجون ستالين. ماذا حصل بعد كل ذلك؟ لا توجد الآن مدينة بذلك الاسم فلقد أصبح اسمها ڤولغوغراد منذ عام 1961.

ان المسؤولين في القوات الأمريكية لعبوا دوراً خادعاً بحق كوباني وساكني المنطقة، فطائرات الاستطلاع الأميركية كانت ترى تقدم الداعشيين من الرقة، لكن استطاع الداعشيون الوصول من الرقة الى كوباني بين عشية وضحاها دون أي اعتراض من القوات الأمريكية. حينها قال الجنرال الأمريكي اليود أوستين بأن ذلك يناسبهم، وأضاف "فليبعث داعش مسلحيه الى كوباني، فمهما كان عدد الذين اقتلهم هناك [يقصد كوباني] مرتفعاً يكون عدد الذين سأحاربهم في أمكنة اخرى أقل ..."

ولقد ترجمتُ ما أدلى به الجنرال مع ترجمة مقالة مجلة تايمز الأمريكية كاملة الى الكردية (عدد1911/11/23) ونشرت المقالة على الفيسبوك في حينه. بكلمات اخرى فإن اخلاء كوباني و قراها من كل سكانها ربما كان بإيضاح من الأمريكيين، أو على الأقل برضاهم، لأنهم على الأغلب قد خططوا بأن يحولوا كوباني الى فخ لاصطياد الداعشيين، فبقيت فقط زاوية من كوباني قريبة من الحدود التركية بيد المسلحين الكرد الذين واللواتي حاربوا ببسالة بعد، وبمساعدة، هجمات الطائرات الأمريكية، وكان البعض من المحاربين من الشمال أو من أجزاء أخرى درّبوا من قبل ح ع ك (ب ك ك) وقد ذُكر بأن أفراداً من القوات الأمريكية الخاصة كانوا أيضاً متمركزين هناك للاتصال الإلكتروني بمركز المراقبة الأميركية وإعطاء معلومات عن تحرّكات مسلّحي داعش وأمكنتهم ليستعملها الطيارون أثناء الغارات الجوية ...

نتيجة لكثافة قنابل الغارات وفظاعتها فقد تحولت كوباني الى مقبرة جماعية للداعشيين ونُشرت روائح أجسادهم في كل أرجاء البلدة المهدومة كلياً تقريباً، حتى قررت قيادة داعش الانسحاب في ليلة بعد أشهر. أما عن مجيء الپيشمرگة فلتلك التمثيلية الأمريكية بأدوار كردية وموافقة تركية قصة أخرى لا أريد الدخول في تفاصيلها. بعد "النصر" لم تقم السلطات الأمريكية بواجبها الأخلاقي والإنساني تجاه سكان كوباني، فلم يلعبوا دوراً في تسهيل رجوعهم ولا حتى أرسلوا فرقاً طبية للتأكيد بأن الكميات الهائلة من القنابل المتفجرة من طائراتها ومخلفات أجساد من قُتل من الداعشيين لم، وسوف لن، تؤدي الى مشاكل صحية بين الناس.

إنّ احتلال داعش لكوباني وقراها ونتائجها أدت الى تغييرات من المستحيل إرجاعها الى مجراها السابق، فلقد خسرت المنطقة أعداداً مرتفعة من مثقفيها وشبابها وتمزّق النسيج الاجتماعي الذي استمر نسجه قروناً ليؤدي الى علاقات ارتباطية قلّ مثيلها في العالم بين سكان منطقة تمتد من نهر الفرات غرباً الى بلدة تل ابيض شرقاً ومن الخط الحديدي على الحدود مع تركيا شمالاً الى بلدة صرّين وقرى قريبة من الفرات جنوباً. تمزقت العائلات وتشوّهت الأعراف والتقاليد التي كان سكان المنطقة ملتزمين بها أكثر من قرن. أي نصر عظيم لكوباني إذاً؟ الغريب في الأمر هو أن الذين بمقدرتهم رؤية الصورة الحقيقية كاملة وتحليل واقعية الأحداث من أولها الى آخرها قليلون جداً، فنحن نفضّل أن نسمى أبطالاً على أن نتعرف على حقيقتنا و نحلل واقعنا بموضوعية، وإننا نُخدع بسهولة بالمدح المؤقت، حتى أن البعض منا كانوا فخورين بالتمثيليات شبه الهوليوودية والتي كان الإعلام الأمريكي يقدمها طيلة أشهر ويقلدها الإعلام العالمي والتي استعملتها السلطات الأمريكية كمقدمة لتحركاتها وتصرفاتها وكخدمة لمآربها ومصالحها، ولم يدرك الكثيرون مغزى التمثيليات ذات الإخراج الأمريكي/الغربي حتى بعد أن غيّروا اسماً بعد اسم الى ان وصلوا الى اسم "قسد" و الآن نرى الإعلام يكتب ويتكلم عن "أكراد سوريا" فأكراد سوريا فعلوا كذا و كذا ... "أكراد سوريا يتباحثون مع حكومة الأسد،" "أكراد سوريا قرروا هذا و ذاك..." "أكراد سوريا أدلوا ..." و كأن كل فرد من أكراد سوريا مشترك في كل ما يحدث، إلخ، إلخ ... واقعنا مؤلم.

• منذ متى لم تزر كوباني -مهد طفولتك، هل تفكر بزيارتها يوماً إذا ما سمحت لك الظروف؟ ماذا تريد أن تقول لأناسك هناك إذا ما عدت؟

كنت في كوباني آخر مرة لما زرتها مع صديق ألماني في شهر أيلول، عام ٢٠٠٩. أنا مشتاق كثيراً الى كوباني الى المنطقة بأسرها والى الأقارب والأصدقاء. اذا سمحت الظروف سأذهب في زيارة طبعاً ولكن ليس قبل موافقة السلطة المسؤولة على استعمال الاسم الصحيح للبلدة، الاسم الذي اختاره أهل كوباني وقراها منذ البداية وسأكون سعيداً برؤية الاسم الذي نعّرف به ذلك المكان على مدخل المدينة، اسم Kobanî بدلاً من الاسم المشوّه "Kobanê".

لقد قلت وكتبت الكثير عن كوباني. إنْ ذهبت فسوف استمع الى ما يريد الناس هناك أن يقولوه لي هذه المرة. سأشكرهم على وفائهم لكوباني وإعادة بنائها.

• صدر أخيراً كتاب عن مدينة كوباني للأديب حسين محمد علي "كوباني مملكة الغرانيق والماء"، كيف كان شعورك وأنت تقرأه، بماذا تختلف كوباني في عالمك عن كوباني في "مملكة الغرانيق"؟

الكثير مما قرأته في كتاب الأستاذ حسن محمد علي ذكرني بأيام الطفولة وبالمكان الذي كنت أعرفه والناس الذين لم يكونوا غرباء عليّ. لقد كتبت ما يشبه البعض من هذه الذكريات في مقالات وقصص مختلفة باللغة الكردية. فرحت جداً بالكتاب وأشكر الأستاذ حسن على ما فعل وعلى المعلومات القّيمة في الكتاب

• هل من كلمة لعفرين في محنتها، وهي تصارع شتى القوى للحفاظ على هويتها ولإعادة الاستقرار والأمان والحقوق إليها؟

مأساة عفرين حلقة من سلسلة المآسي الكردية من القرون الماضية حتى يومنا هذا وستستمر هذه المآسي مع الأسف الى أن يقبل الذين لهم دور مباشر أو غير مباشر في حدوثها أخطاءهم وألا تعاد مثل هذه الأخطاء لا منهم ولا من غيرهم من الجهات الكردية المسؤولة. هذه الجهات لم تتعلم لا من تجربة مهاباد ولا من حلبجة ولا من شنگال ولا من كوباني ولا مما حدث في المدن والمناطق الكردية في الشمال. على الأكراد بصورة عامة أن يفرّقوا بين ما تريده عواطفهم وبين ما يستطيعون تحقيقه حسب مقدرتهم الفعلية والظروف المحلية والعالمية. يقول مثل "مد رجليك على قدّ لحافك."

أحياناً ينسى البعض هذه القاعدة المهمة. هناك فرق كبير بين ما يستحقه شخص، مثلاً، وبين قدرته الذاتية والواقعية غير الكافية للحصول على ذلك الحق في فترة زمنية محدودة. مأساة عفرين مُرّة لأنها جزء منا ولكنها بنفس الوقت جزء من الوضع المأساوي من سوريا الى ليبيا ومن العراق وشنگال الى أفغانستان وغيرها من البلدان التي حُرمت من الاستقرار والأمن والعدالة. أعرف بأن البعض ربما سيتعجبون لماذا لم أذكر دور تركيا أو من استعملتهم تركيا. بصراحة فأنا في السنين الأخيرة أفضل التركيز على الداخل، فلقد كتبنا وقلنا ما يكفي لنشر ألف كتاب عن المسؤولين عن الاضطهاد ومعادات الكرد ولا أرى لزوماً لتكرار أمور روتينية كلنا موافقون على محتواها.

• **ألا تفكّر بكتابة مذكراتك بعد هذه السنوات المليئة بالأحداث والمتغيرات على الصعيد الخاص والعام؟**

فكرت فيها مراراً ولكن لم تحصل بعد. أحياناً أرى ذلك ضرورياً وأحياناً أعتقد بأن كتابتها ليست بتلك الضرورة. مشوار طويل، أحداث كثيرة ربما لا أرغب في تذكر البعض منها وعمل يلزمه مثابرة ووقت طويل.

• **إذا ما حضر أمامك ممثل عن الفئات الكردية التالية: الكتاب، والسياسيين، ورجال الدين، والشباب، والمرأة، وعامة الناس، والمهاجرين، فماذا ستقول لكل فئة؟**

الكاتب: لا تضِع من وقتك ولا تعذب نفسك والآخرين ان لم يكن لديك ما تكتبه أو ما تكتب به.

السياسي: كن سياسياً إذا كانت لديك النية والقدرة لتقدم شيئاً مفيداً للمجتمع. ابتعد عن السياسة إذا كانت نيتك استعمال الناس لمآربك أو مآرب حزبك أو عشيرتك أو دينك ...

رجل الدين: كن متديناً إذا اردت، لكن احترم الأديان الأخرى ولا تجبر أحداً أن يكون متديناً مثلك.

الشباب: النجاح يحتاج الى الجد والمثابرة والصبر، "فمن جدّ وجد." احلم ولكن اعلم بأن هناك فرق بين الأحلام والواقع. فكر ثم فكر وفكر مرة أخرى فأحياناً للحقيقة وجهان أو أكثر.

المرأة: لا تقبلي الظلم واطلبي المساوات مع الرجل في الحقوق والواجبات، واطلبي الحرية ان لم تكوني راضية من الوضع ولكن آمل بأن لا تقلّدي البعض من نساء أمريكا وأوروبا اللواتي فقدن قيمة الأنوثة وأصبحن مقلدات للرجل.

عامة الناس: كلنا نضحك ونبكي ونفرح بالسعادة ونتألم بالمأساة. إذا كنت تكره أن يضرّك أحد، فلا تضر أحداً. الحب أسهل من الكراهية وأكثر فائدة منها.

المهاجر: حاول التعلم والتقدم من اليوم الأول واعتن بتثقيف نفسك وبثقافة اطفالك. ابتعد عن كل أنواع العنف، أكان في داخل بيتك أو خارجه. اعلم بأنه كلما طال بقاؤك في الخارج وكبر الأطفال صعُب رجوعك الى وطنك. ان كانت نيتك البقاء فمعرفة اللغة بصورة جيدة والتعرف على تاريخ وعادات المجتمع الجديد مهم جداً. كن واقعياً ولا تجرِ وراء الأحلام غير المنطقية.

• **هل من كلمة أخيرة؟**

أود أن أقول بأن السنين وأحداثها المأساوية وواقع شعبنا وقسم من تصرفات منظماته خيبت آمال البعض منا لحد ما، فأحلامنا كانت كبيرة وآمالنا واسعة وتطلعاتنا الى المستقبل أكثر تفاؤلاً، وايماننا بشعبنا مبالغ فيه. تحقيق الآمال على الساحة كان محدوداً وضيقاً وكانت هناك مآس عديدة في الطريق، واقتتال داخلي مليء بالتنافس والحقد. حتى فيما يخص الجنوب فلقد بنينا آمالاً واسعة على ولادة الوضع الجديد الذي بدأ من عام ١٩٩١، وبالرغم من بعض الإيجابيات فلقد فشل الكرد شعباً وقيادات في الوصول الى وضع مليء بإيجابيات تبرهن الوحدة الوطنية في جو خال من الفساد والكراهية والتفرقة.

لقد أدى كل ذلك الى اليقظة لديّ شخصياً، فعندما أقارن ما كتبته أو قلته في العقود الماضية عن الكرد وكردستان عامة بما أعتقده اليوم، أحزن واكتشف بأن الصورة التي رسمتها في ذهني ورسختها في عقيدتي كانت أكبر بكثير من واقعنا وحقيقتنا، لذا فبدلاً من المضي في خداع نفسي وخداع الآخرين أفضّل أن أرى وأري الصورة الحقيقية، بالشكل الذي أنا أراه طبعاً. برأيي الشخصي اليوم إن أي نجاح لفئة كردية اليوم أو غداً مرتبط بتقييمهم الصحيح لأنفسهم ووضعهم وحقيقتهم والمعرفة الصحيحة عن كل من يتعاملون معه أو يجب التعامل معه. أخيراً أكرّر بأن بقاء الكرد كمجتمع متماسك وذات هوية قومية مرتبط ببقاء وتقدم اللغة الكردية، وإن كردستان، بحكم ذاتي كانت أم مستقلة، فسوف لن تكون "موطن الكرد" ان كانت لغة ساكنيها ليست الكردية.

الفنّاناتُ الكرديات شموعٌ احترقتْ لتنيرَ دروب الفنّ الكرديّ

الشّمعة الأولى: گولا أرمني

عشق الغناء الكرديّ "Gul a Ermenî, Gul a Keşe"

نارين عمر

التّاريخُ الكرديّ برمته ما زال يخفي في أحشائه عشرات المبدعين والمتميّزين في كلّ حقول الحياةِ وحدائقها، ولأنّ الفنّ جزءٌ هامّ من هذا التّاريخ فإنّه يفاجئنا بين الحين والحين بأسماءِ مغنين ومطربين كانوا يُعتبرون في العصور التي عاشوا فيها أساطين الغناءِ والفنّ الكرديّين، ومن هؤلاء الفنّانة الأرمنيّة الكرديّة "Gula Ermenî*" أو "Gula Keşe"التي كانت تُعتبر إحدى الفنّانات الكرديّات المميّزات في تاريخ الفنّ الكرديّ في القرن التّاسع عشر الميلادي، وقد تأتتْ لها الشّهرة وحضنها المجدُ أنّها عاصرت شيخ الفنّانين الكرد -كما راقَ للبعض أن يسمّيه- عقْدالى زينكى.

قصّة حبّها مع عفدال:

هناك روايتان عن قصّة حبّها وعشقها مع عقْدالي زينكي، الأولى وبحسب رواية الكاتب الكرديّ الكبير محمد أوزون "يومٌ من أيّام عقْدالى زينكى,ji rojên Evdalê Zeynikê Rojek"

الرّواية الأولى: تقول إنّ عقْدال ذهبَ إلى إحدى قرى الأرمن ليحيي فيها حفلة عرس، وبينا هو منسجمٌ في غنائه لمحتْ عيناه فتاة جميلة تقودُ حلقة الدّبكة، فيقعُ في حبّها من النّظرةِ الأولى، وبعد الانتهاء من مراسم الحفلة، يذهبُ عقْدال إلى صاحب الحفلة ويقول له:

((جئتُ إليكم وأنا سليمٌ معافى وبكلّ قواي العقلية، ولكنّني حين لمحتُ هذه الفتاة رحلتُ إلى عالم آخر، والله لن أرحلَ من هنا إلى بعد أن تطلبها لي من أهلها))، ويُقال إنّ الرّجل يذهبُ إلى أهلها ولكنّهم لا يوافقون على طلبِ عقْدال لأنّها كانت مخطوبة لرجل آخر، لكنّه لا ييأسُ من هذا الرّفض لأنّه على قناعةٍ تامّة أنّه يستطيع بصوته الذي يهدّ الجبال أن يتسلّلَ إلى قلبها، ويدغدغَ مشاعرها وأحاسيسها مهما طال الزّمن.

تحققتْ نبوءته، ورقّ له قلبها في تلك اللّيلة الحميميّة التي أنشدَ فيها ما طاب له من أغاني العشق والهيام، ومن ثمّ تشاركه Gulêالغناء والطّرب، فيلحظ على الفور أنّها وقعتْ في غرامه، ما يدعوه إلى خطبتها من جديد، فتوافقُ على الفور ليقترنا كزوجين، حبيبين، عاشقين.

عاشتْ فنّانتنا أيّاماً جميلة مع حبيبها وزوجها عقْدال ويُقال إنّها أنجبت منه ولداً كان أسموه "تمو"، لكنّ الدّهرَ المتقلّبَ والغدّارَ أصدرَ فرمانه الظّالم عليهما، حين حرمهما من وليّ نعمتهما "طاهر خان" الذي غضبَ عليه العثمانيون، ونفوه مع عائلته إلى استنبول، ومن ثمّ تحلّ عليهم المصيبة الأكبر حين يُصاب عقْدال بالعمى، ما يسمح للمحن والمصائب أن تتناوب عليهما.

الرّواية الثّانية: تؤكّد على أنّهما لم يتزوّجا بعد رفض هذا الزّواج لأنّه كان متزوّجاً، أو لأنّها كانت مسيحيّة من غير دينه، ولم يرد إثارة الخلافات بين أصحاب الدّينين، أو أنّ أهل حبيبته رفضوه لأنّه لم يكن على دينهم، وأنّ "تمو" لم يكن ابن .Gulê

مهما كان من أمريهما فإنّ اسمها اقترنت باسمه، وصفحات التّاريخ الكرديّ أرّخت لقصّة عشقيهما، تلك القصّة التي جعلتهما يعيشان كلاً واحداً ينبض بالرّوح والحياة.

يقالُ إنّها كانت تمتلكُ صوتاً جميلاً ومقدرة كبيرة على الغناءِ لساعاتٍ طويلة دون أن تبديَ تعباً أو إرهاقاً، وكانت تجيدُ معظمَ أنواع الغناء الكرديّ، كما كانت تمتلكُ حضوراً متميّزاً من خلال شخصيتها القويّة والمرنةِ في الوقتِ نفسه، تتعاملُ مع المحيطين بها بلطفٍ وحكمةٍ لذلك حظيتْ بمكانة متميّزة في عصرها.

ما يدلّ على هذا القول ما أورده البعض على أنّه كان بإمكان عقْدال أن يغنّي لفتراتٍ طويلة قد تمتدّ لأيّام من دون انقطاع، وفي إحدى المرّات حاول بعض المغنّين منافسته ومجاراته، لكنّهم فشلوا في ذلك باستثناء Gulêالتي استمرّت تجاريه في الغناء لثلاثة أيّام بلياليها، والبعض يقول لسبعة أيّام.

على الرّغم من بحثي الحثيثِ عنها لم أتمكن إلا من جمع هذه المعلوماتِ المتواضعة عنها، ولكنّي لم أفلح في معرفةِ تاريخ ميلادها ووفاتها تحديداً، ولكن وكونها عاصرت عقْدال نستطيع أن نحدّدَ الفترة التي عاشتْ فيها بشكل تقريبيّ.

إذا كان عفدال وبحسبِ ما روي عنه واستناداً إلى ما قاله حفيده "عمر زينكى" كان ولد في بداية عام 1800م ومات في عام 1913م فيُفترض أن تكون هي كذلك ولدت في القرن التّاسع عشر، وربّما ماتت فيه أيضاً، لأنّ عفدال عاشَ عمراً مديداً ولم تذكر أيّة مصادر أنّها عاشت العمر المديد، ويؤكّد ذلك ما أورده الكاتب محمد أوزون في روايته عن أنّ عفدال حين التقى بـ Gulêكان قد تجاوز الثّلاثين عاماً، وكان عمرها بين14-15 عاماً، وكانت تعيشُ وبحسبِ المصدر السّابق في بلدة خاموری (.Xamûrê)

شيرين باران تنجو من متاهات العبور

غريب ملا زلال

تستهويني الأسماء غير المعروفة التي أجد أنها ستنبض في القادمات من الأيام، تستهويني أعمال لإسم غير معروف تحمل الكثير من مواصفات التحول في علاقاتها و وقائعها.

شيرين باران إسم لن يكون حيادياً في المرجعيات الفنية، إسم يدرك بأن الطاقة النائمة في ثنيات السهول و الواحات، وعلى مشارف الترحال القسري ستستيقظ بغزارة الروح ومعها ستتدفق ينابيع الرؤيا العاشقة لتصوغ الأرض قوس قزح تعلقه بالسماء خيمة للآلهة.

شيرين باران تدخل الفضاء التشكيلي على رؤوس أصابعها، دون ضجيج، أو تكون قد تسللت من مشكاة ما، لسماء ما، في مدينة ما، لتبدأ برحلتها التي ستخضع أساساً لكيفية الخروج عن القطيع، دون اللجوء لأية صخرة قد تفكر بالوقوف عليها، فهي سترسم نفسها بين جملتين (البداية و اللانهاية) وتؤطرهما هكذا بين هلالين، وبينهما غسق من العلامات الدالة على طبيعة التشخيص الزمكاني وفق إنفعالاتها الخاصة في إطارها الطبيعي، وترتب لذاتها تنقلات ألسنة مروياتها بما تدفع في وجهة أمواجها و هي تنجو من متاهات العبور.

سنقطف صداها لاحقاً بعد أن تقف على التخوم تنتظر بلاداً ما، فالأبواب هرمة وإنعاش الموتى خطوة لنبض الحياة. إن المتأمل في أعمال باران والغوص فيها سيدرك بأنه أمام عالم يضج حباً وحنيناً و إنتظاراً، عالم يرفض أن يساق إلى المقصلة، فيه كل مؤهلات النبض و الرقص و الشروع برحلة منطقها الضوء المستباح، والدعوة للعيش دون خجل، ثم تعلن بحثها بمفاهيم تتوالد دلالات خفية، تحركها عبر رقعة فضاءاتها بترحال عذب هي ميزة أعمالها وحريتها.

وبهذه الطريقة شبه العفوية تصب شيرين ألوانها على القماشة مستعينة بخطوط ممددة في الجهات كلها، ربما وجدت في ذلك ما يغري بحثها، أو ما يعبر عن ذاتية إحساساتها الملموسة، أو كشكل ما لإيقاظ لاوعيها حيث المصدر الأهم لمنتجها، فهي لا تسعى لعزل أي مفردة جميلة من مفرداتها، بل تجعلها تتناغم فيما بينها لتبدو وقعها على مشهدها البصري مترابطاً مع وقعها على حركيّة إنفعاليتها، و هذا ما سيعكس مفاهيمها الجمالية متأثرة بمقاييس مألوفة وبالتالي سيظهر مشهدها البصري بخطوط و ألوان وما توحي به أقرب إلى أعمال تخلو من التعقيد و الفانتازية.

وعليه فباران تنبثق كصوت سرمدي تقتحم الدوائر القائمة على إنخراط الرؤيا بالرؤية وكأنها تخبرنا بضرورة إختلاط الحسرات وما تذهب إليه، فالمقولة الأهم هنا رهانها الذي يكمن في قدرتها على التجدد وعلى خلق متلق قادر أن يتفاعل معها أعني مع أعمالها، فهي لا تتقيد بقواعد اللعبة ولا بأنساق محددة، بل تستطرد في خطابها وتركز على التوزيع الكثيف لمفرداتها على مساحات تكاد تنطق بتلك التحولات المنكفئة على نفسها ربما تهرباً من تقاليد الواقعية وقيودها أو من مصادر الإلهام حين توظف كعلامات للحوار بين البحث عن المغامرة الشكلية وبين التجريب في نرجسيته الثقيلة، أو من التلويح بالدلالات في صورتها المنعشة للمخيال، دون أية حشرجة في صوتها..

بل ثمة رؤية تستمدها شيرين باران من تحطيم ذاك الحد الفاصل بين من يفر من اللوحة ليرتمي كحجرة في بحيرة المتلقي، وبين من ينبض بالدوائر داخل اللوحة، أي أنها وبإقرار صريح تعلن بعدمية اللوحة دون تحطيم ذاك الحد بين الداخل في اللوحة والخارج منها، أو بلغة أخرى فدون هذا التحطيم قد نكون أمام ما تسمى جنازة اللوحة، أي أن اللوحة تسير إلى حتفها ككائن يبدأ بفقدان روحه، أو على الخالق أن يعود لينفخ فيه روحه، والخالق هنا هو الفنان عليه أن يسرع بنفخ الروح في اللوحة، وبعثها من جديد، و ما تحطيم ذلك الحد إلا إحدى الطرق في البعث والإحياء.

..... jan Gino .....

قصة من قريتي:

الأرملة

هيثم هورو

-1-

دارت حرباً شرساً في إحدى المدن من بلدي وعلى أثرها نزحت عائلة مؤلفة من الأب (سيامند) الزوجة (نسرين) مع طفلين صبياً (دلبار) وصبية (جوانا) إلى قريتهم للنجاة بأرواحهم .

لم تمضي فترة طويلة اقترحت نسرين على سيامند بالذهاب إلى المدينة المنكوبة ليتفقد منزلهم ثم أردفت قائلة له : أتمنى بأن منزلنا ومحتوياته قد نجت من الأيادي الخبيثة والطويلة وانت أدرى ياعزيزي كم بذلنا الجهد معاً لشراء تلك الحاجيات ! أجاب سيامند وقال : حسناً غداً سأذهب صباحاً وأجلب معي أثاث منزلنا بشاحنة كبيرة إذا قدر العلي القدير أن يكون من نصيبنا!

وفي الصباح يوم التالي أتجه سيامند إلى مدينته برفقة أحد أقربائه، حين وصلا إلى شارع منزله واذ بقنيفة وقعت بالقرب منه ثم أصابته شظية حارقةً خارقةً ، فأسفعه مرافقه حالاً إلى أقرب مشفى ، بعد يومين من المعالجة والعناية المركزة طارت روحه إلى السماء لتعانق نجوم طفليه وأما مابقي من اللحم والعظام دفن في ثرى قريته تحت ضوء القمر وحشد هائل من أقربائه ومحبيه

..

-2-

قضت نسرين زوجة الشهيد سيامند مع طفليها في بيت والد المرحوم زهاء ستة أشهر تقريباً، بعد ذلك قصدت منزل أهلها دون طفليها وذلك بزيارة قصيرة جداً لتطمئن عن أحوال أهلها ثم ستعود حالاً !! لكن ماذا يدور في خلدها ؟ لايعلمه إلا الله ، و هل الملائكة ترافقها أم الوسواس الخناس ؟ !

افكار تتلاطم في رأس والد زوجها .

ولت أيام وأسابيع لم تعد ام دلبار وجوانا إلى منزل عمها فقرر الجد بزيارة أهل كنتها الأرملة ثم وصل إلى هناك فكان يخالجه كثيراً من الأضطربات النفسية ودون أن يطمئن عن أحوال تلك الأسرة بلا مقدمات بروتوكولية، سأل كنته مباشرةً لماذا تأخرتِ !! أولادك يصرخون بكاءً ، ردت الكنة قائلة: عمي العزيز قررت البقاء في منزل أهلي، وأما بالنسبة للولدين انتم مسؤولون عن رعايتهما وأستغرب العم بشدة لكن سرعان ما أمتلك غضبه ثم قال للكنة: أرجوك يا أبنتي هل حدث سيئ ما أم ينقصك حاجة ما في منزلنا فأنا مستعد تلبية ماتطلبين، فقط عليك أن تعودي إلى دلبار وجوانا فأنت الوالدة العزيزة على قلوبهما وكما لك مكانة مرموقة في قلوبنا، ردت الكنة بقلب بارد ومحطم ،أنا قررت يا عمي بحياة جديدة أخرى بعد هذه الأحزان التي حلت علي، دعني أعيش كما يحلو لي يا عمي ، أرجوك أن لا تلح علي كثيراً أنني اتخذت بملئ إرادتي القرار النهائي، خرج أب الشهيد سيامند من منزل والد الكنة مكسور الخاطر، مجروح الجناحين على سلوك وتصرف الكنة القاسية دون شفقة على اكبادها الصغار وهو يسير في الشارع المؤدي إلى منزله يهز رأسه يميناً وشمالاً قهراً وحزناً على وفاة ابنه سيامند وفي الوقت ذاته يطلق الحسرات والزفرات من رئته ولا سيما هو طاعن في السن وزوجته مصابة بداء السكر والقلب، فهي لا تستطيع رعاية الوردتين الناعمتين .

وصل الجد إلى بيته وأخبر زوجته على موقف الكنة التي رفضت العودة ولا ترغب العدول عن قرارها البليد واللانساني وهما ينظران إلى دلبار وجوانا اليتيمين وقلبهما يبكيان عليهما .

-3-

أرسل الجد والجدة الطفلين دلبار وجوانا بطريقة غير مشروعة إلى تركيا حيث يعيش هناك ابنهما البكر والمتزوج منذ خمس عشرة عاماً وزوجته لم تنجب الاطفال، فأخذ العم اللاجئ على عاتقه بتبني الطفلين، ثم أصبح دلبار وجوانا بعهدة عمهما وزوجته، فسادت الفرحة والسرور في جو المنزل بقدوم الملاكان الجميلان واللذان أزاحا الغيوم الداكنة منذ سنوات في سماء منزلهما، فباتت حياتهما في قمة الروعة والهناء .\

أما نسرين ام الطفلين المهاجران، تقدم اليها رجل يدعى هوشيار، طلب يدها للزواج وهو الآخر ليس لديه أولاد ومدعياً بأن زوجته هيفين عقيمة لا تستطيع الإنجاب، أما هو سليم البنية يتمتع بالفحولة ثم اشترط معها على ان تعيش مع زوجته الاولى هيفين في بيت واحد وكما وعدها بحياة مرفهة وسعيدة .

الإنجاب، أما هو سليم البنية يتمتع بالفحولة ثم اشترط معها على ان تعيش مع زوجته الاولى هيفين في بيت واحد وكما وعدها بحياة مرفهة وسعيدة .

تمت الموافقة من قبل نسرين ولا سيما أهلها شجعوها كثيراً في قبول عرض الزواج وخصوصاً هوشيار من الطبقة ميسورة الحال متأملةً بأنها ستعيش حياة مليئة بالسعادة ثم تنجب له صبيان وبنات، وتصبح سيدة البيت.

تزوجت نسرين من هوشيار وبعد مضي سنة من زواجها فإنها لم تحمل منه ثم خابت أملها وحينها شعرت بأنها وقعت في فخ، أما الزوجة الأولى هيفين بقيت هي السيدة الأولى في المنزل وتنظر الى ضرتها بكبرياء وكأنها خادمة سيرلانكية تعمل لديها في داخل المنزل وخارجه دون اعتراض واصبحت وظيفتها فقط مراقبة أعمال ضرتها في المطبخ والمنزل دون ان تحرك ذرة من ضميرها اتجاهها وأما زوجها المنافق خالف جميع وعوده معها دون خجل وحياء والأهم من كل هذا اكتشفت الزوجة الثانية نسرين بأن زوجها الجديد الكذاب هو العقيم وليست زوجته الاولى هيفين .

ولم تبقى امام ام الطفلين نسرين لإنقاذ من حالتها التراجيدية إلا طريق واحد ، وهو العودة ثانيةً الى اهلها.

وفي يوم من الأيام رجعت مرة أخرى الى والديها بعد أن فقدت سنة كاملة من عمرها المليئة بالاحزان والقهر الاجتماعي وفي الوقت نفسه كانت تشعر بتأنيب الضمير اتجاه طفليها دلبار وجوانا، وتطلقت نسرين من هوشيار بعد مرورها بتجربة قاسية لم تفلح فيها .

-4-

أما عم الطفلين دلبار وجوانا فقد كان كريماً عطوفاً ورأفة قلب زوجته لم تكن أقل منه وقدمت لهما كل ما لذ وطاب، وادخلتهما إلى المدارس حيث كان العم والزوجة يشعران من خلالهما بنعمة الأبوة والأمومة التي كانت مفقودة طيلة فترة زواجهما.. وهكذا استمرت حياتهم في غمرة الفرح والرفاهية على مدى أربع سنوات، وإذ في يوم من الأيام أحست الزوجة الحنونة بألم شديد في أحشائها، فأسعفها زوجها على الفور إلى أقرب مشفى في المدينة التي يعيشان فيها، وإذ تبين هناك انها حاملة في شهرها الثاني، أصابتهم الدهشة والذهول وكادا ان لا يصدقا هذا الخبر المفاجئ فأقترب الزوج من الدكتور وقال له معاتباً:

لاتمزح معنا يا دكتور فقد يكون حمل كاذب في بطنها !!

فرد الدكتور عليه بعصبية وسأله هل أنت في مسرح أم في مشفى تخصصي؟؟

قام عم الطفلين بتقبيل وجنتي الدكتور ثم احتضن زوجته وهو يزرف دموع الفرح على كتفها، أما الزوجة هي الاخرى ذرفت دموع ناعمة وحمدت ربها كثيراً على الهدية العظيمة التي لا مثيل لها في الدنيا حيث ستصبح أماً حقيقياً ثم عادا الى منزلهما السعادة والسرور تغمرهما.

مرت الأشهر التسعة وأنجبت الزوجة الملكة، أميرة لا تضاهيها أميرات العالم وهي آية من الجمال والروعة وبدأوا يلتقطون الصور التذكارية الجميلة مع المولود الجديد وكانت أجمل لقطة منها عندما أحتضنتها دلبار وجوانا المولودة الجديدة وهما يقبلانها فرحين بقدوم نجمة ساطعة في سماء بيتهم .

أما أم الطفلين نسرين المسكينة الحقت خسارة فادحة بنفسها جراء سلوكها اتجاه دلبار وجوانا وتخلت عنهما وكما ازدادت في الطين بلة عندما كانت ساذجة واقتنعت بسهولة من ذلك الرجل المخادع الذي خيب ظنها .

مرت فترة طويلة لم يسمع احداً الأخبار عنها، لكن بقيت أسئلة تتزاحم في عقول جيرانها ومعارفها وهم يتسائلون :

-هل تعلمت نسرين زوجة الشهيد سيامند دروساً من الحياة ؟

هل عجباً كانت عبرات الطفلين دلبار وجوانا تخمد السراج أمام مسيرتها !!؟

-هل هي أعطت دروساً بليغةً للنساء الساذجات!!

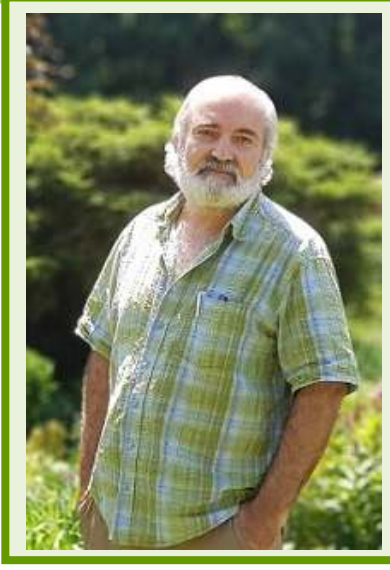

النمسا بعيون كوردستانية

قلعة فروختين شتاين

وأكبر معرض باروكي في اوربا الوسطى

تعد قلعة (فروختين شتاين) علامة بارزة من العلامات المهمة في اقليم (بوركين لاند)، تضررت خلال الفترة 1529 ولكنها في عام 1622 صارت ضمن ممتلكات الفرسان وعائلة (استر هازي) بعد ان اعيد تشييد القلعة من جديد في تلك الفترة نتيجة الاضرار الجسيمة التي لحقت بها ولم يتغير شكل البناء منذ قرون. الألوان الرائعة القوية للرسومات على حيطان الفناءات الداخلية تعد وتحسب ضمن الأكبر والأروع في شمال منطقة الألب.

تحمل القلعة علامة العائلة (استر هازي) لكونهم جلبوا الكنوز والاشياء الثمينة مثل قطع من كنوز الباروك ومجاميع من الغنائم العسكرية ويمكن مشاهدة هذه الاشياء خلال رحلة استكشافية عبر قلعة (فروختين شتاين) الباروكية من خلال تمكن الأمير (باول الأول) من عمل أسطورة وشجرة نسب العائلة وفيها موقع ومكانة الاجداد لعائلة (استر هازي)، وهذه الشجرة والصور تعد اليوم أكبر معرض باروكي للأسرة في أوربا الوسطى، وخلال الرحلة أيضاً يمكن تسليط الأضواء على مقتنيات المعرض من الأثاث الفضية الباروكية في الخزينة الخاصة بالقلعة.

تعد القلعة الحصن القوي على سفح جبل ولم تستخدم القلعة خلال الحروب العثمانية ولكونها كانت مستعصية على الاتراك ولهذا السبب كانت المكان الآمن للامير (استر هازي)وفيها جمع كل كنوزه وممتلكاته وتشمل اليوم كنوز الاسرة الحاكمة.

في هذه القلعة معرض مجاميع الاسلحة وكنوز الاسرة والمعرض الشخصي للعائلة. ابواب متاحف ومعارض القلعة مفتوحة من الشهر الثالث ولغاية الشهر العاشر وتكون الزيارات على الاغلب ضمن المجاميع وبرفقة دليل سياحي لشرح مفردات المعرض والمجاميع والكنوز.ي كمن سحر قلعة (فروختين شتاين) ايضا في برنامج المتعة العائلية ضمن صيف اقليم (بوركين لاند) الثقافي.

تقع القلعة الساحرة على مخروط بركاني في المحمية الطبيعية (روزاليا)، حيث الصيف الثقافي واحتفالية الاطفال بالملابس الشعبية، وفيها أيضاً الطيور الجوارح التي تنتشر بكثرة في القلاع النمساوية، والسحرة والموسيقيين والرسومات على الوجوه، ومسرح الدمى والعرائس والحكواتي، مثل الشرق للأطفال، ومحطات كثيرة بانتظار الأطفال للاستمتاع بالموسيقى بالاضافة الى وجود مسرح يشارك فيه الأطفال والزوار أيضاً والاجواء في القلعة ملائمة لكل الاحتفالات.

وكذلك تقام فيها المعارك بالملابس التاريخية في عرض ساحر للزوار والعودة الى التاريخ وزمن الفرسان، وبهذه المناسبة يقوم الإقليم بدعوة 100ممثل ولاعب من أربعة دول لإعادة الحياة الماضية والعيش مع التاريخ لفترة محددة. رحلة الى الماضي والتاريخ ليس فقط عن طريق السلاح بل تتعدى الى التسلق والصعود الى القلعة لتقديم أروع الحركات البهلوانية والعروض الساحرة والرقصات الشعبية.

ولأن الاقليم على حدود المجر، ويتم نصب مسرح كبير للزوار والمطبخ التاريخي القديم يكون حاضراً بقوة في كل المناسبات، والشعب النمساوي يعشق مطبخه حد الجنون منذ القدم، وتدريب الاطفال المبارزات، والسوق الشعبي والناس ترتدي ملابس القرون الوسطى، وكذلك يتم تخصيص منطقة لألعاب الأطفال حيث الاحتفالية بدورها للكبار والصغار، ورحلة الى عبق الماضي من خلال القلعة ومروراً بالأكلات الشعبية ووصولاً الى ساحات المعارك والفرسان وانتشار السحرة والمشعوذين والموسيقيين والنساء الجميلات بملابسهن الساحرة. حتى ان بعض العرسان وحفلات الزفاف ينتظرون هذه الاحتفالية لاقامة حفل الزفاف بالملابس القديمة والتاريخية في كنيسة القلعة وتقوم المدارس ايضا بتخصيص وتنظيم سفرات مدرسية لطلبتها بسفرات جماعية تعليمية وترفيهية في وقت واحد من اجل خلق اجواء جميلة للطلبة وهذه الاحتفالية يزورها الالاف من الاقليم والنمسا وخارج النمسا أيضاً.

مطعم القلعة تم تشييده بصورة عصرية حديثة متناغمة مع الاسلوب الباروكي للقلعة وخاصة الشرفات الكبيرة للمطعم وتطل الشرفة الكبيرة على منظر بانورامي ساحر صوب الافق الواسع الساحر والطبيعة الخلابة.

حفلات عرس خالدة في القلعة..

تقام حفلات الزفاف والاعراس الجميلة في هذه القلعة تحت ظلال واسوار التاريخ ويمنح العرس حالة استثنائية في اجواء ساحرة وخلفيات مثيرة للاعجاب .يتم الزفاف في كنيسة القلعة وهي كما تسمى بكنيسة الباروك وهي بدورها تعد واحدة من السمات الفنية للكنائس الساحرة والاكثر روعة في شرق النمسا. تكون صالة الزفاف الفضاء الجميل منذ اجيال عديدة مكاناً شعبياً لحفلات الزفاف والاعراس وسابقاً كانت فقط لطبقة النبلاء واليوم هي لعامة الشعب وتكون لحظات الزفاف والضيوف رحلة اندماج مع السعادة ولقاء التاريخ القديم الباروكي ومع الزمن الذي نعيشه وبعدها تتم التقاط الصور الفوتوغرافية في فناء القصر.

شيد القسم الاول من القلعة في القرن الخامس عشر من قبل اسياد(ماتيرسدورف)وبعدها سميت القلعة (فروختين شتاين) وبعد موت اسياد (فروختين شتاين) تكون القلعة ضمن ممتلكات الامبراطورية الهابسبوركية ولكنها تظل تحتفظ باسم (فروختين شتاين) لغاية يومنا هنا ولكن اسم عائلة الامير (استر هازي) يظل مرتبطاً بقوة بهذه القلعة والاقليم ونظراً لدوره الكبير..وكتبت الكثير من الكتب والبحوث حول هذه القلعة بالاضافة الى العدد الكبير من التحقيقات والافلام الوثائقية.

قلعة(فروختين شتاين) رحلة الى عبق الماضي واروع معرض وكنوز الباروك بين اسوار قلعة رومانسية في اقليم (بوركين لاند)..!!

البيئة والمناخ

- الجزء التاسع والأخير -

د.مهدي كاكه يي

12. الأرض

المحيط اليابس Lithosphere

ذكرنا في إحدى الحلقات السابقة بأنّ المكوّن الرئيس الثالث للغلاف الحيوي، هو المحيط اليابس، الذي يشمل الأجزاء الصلبة من الكرة الأرضية الى عمق يزيد قليلاً عن 3 أمتار، على اساس ان الظروف بعد ذلك تصبح غير قادرة على إعالة الحياة، حيث ترتفع درجة الحرارة، وينعدم الهواء، ولا يتوفر الغذاء. الأجزاء الصلبة في الكرة الأرضية تتكون من الصخور، والصخر يتكون من واحد او أكثر من المعادن. والمعادن ثروات تزخر بها الأرض، ويستثمرها الإنسان في شتى مجالات حياته. المعادن ليست فقط يغترف منها الإنسان ما يحتاجه للتصنيع والتشييد.، بل ان الكثير من المعادن هي مواد تدخل في بناء المادة الحية، وتسهم بفاعلية في تسيير النشاطات الحيوية في كل صور الحياة.

إن الأرض هي كوكب الحياة الأوحد، فلم يتوصل الإنسان لحد الآن الى كشف وجود أي شكل من أشكال الحياة في أي مكان آخر غير الأرض. التربة، كمكون رئيسي من مكونات الغلاف الحيوي، ونظام متجدد، قد تعرضت الى إستنزاف وتدهور كبير، وهو ما يستلزم وقفة جدية لشرح دورها في مسيرة النظام المحكم للغلاف الحيوي الذي يُعيل الأعداد الهائلة من الأحياء بمن فيها الإنسان.

الدورات الحيوية الأرضية الكيميائية Biogeochemical Cycles

يتبع النظام البيئي دورات تدويرية، كالدورة الكيميائية الحيوية، حيث تأخذ الكائنات الحية موادها الغذائية لتعيش وتنمو ثم تُعيدها للبيئة بعد موتها وتحللها.

تحوي قشرة الأرض كافة عناصر الجدول الدوري الطبيعية، غير المُصنّعة في المختبرات. تتفاوت نسبة وجود هذه العناصر في الطبيعة، فمنها الشائع، ومنها النادر. العناصر التالية هي الأكثر شيوعاً، وتُشكّل أكثر من 99% من مكونات صخور قشرة الأرض: الأوكسجين، السيليكون، الألمنيوم، الحديد، المغنيسيوم، الكالسيوم، الصوديوم والبوتاسيوم، إلّا أن العناصر الرئيسية في النظام البيئي الحيوي هي: الأوكسجين والكاربون والنايتروجين والفوسفور والكبريت. تدخل هذه العناصر في تكوين المادة الحية (الكتلة الحية) في الكائنات على شكل مركبات كيميائية مختلفة، مثل الكاربوهيدرات والبروتينات والدهون والڤيتامينات، وغيرها.

نتيجة إنتقال هذه المواد الكيميائية من العالم الحيوي الى العالم الجيولوجي، وبالعكس، يُسمّي بعض الباحثين إنتقال هذه المواد بالدورات الحيوية الأرضية الكيميائية (الدورات البايوجيوكيميائية Biogeochemical Cycles) ولكل مُركّب أو عنصر كيميائي دورته الخاصة به. كما أنّ هنالك أشياء مشتركة بين جميع الدورات. ففي كل دورة هنالك أجزاء منها تُسمى (مستودعات Reservoirs)، حيث يتم إحتجاز العناصر فيها لفترة طويلة من الزمن، وبالمقابل هنالك أيضاً (خزّانات Pools) التي يتم حجز العناصر فيها لفترة قصيرة من الزمن. الفترة الزمنية التي يستغرقها المركب او العنصر في المستودعات او الخزانات تسمى (فترة المكوث Residence Time)، فالمحيطات على سبيل المثال مستودعات للماء، بينما تُمثّل الغيوم خزانات. كذلك بالنسبة للمجتمعات الحيوية، فأن الأنواع الحيّة فيها تُمثل خزانات ومعظم الطاقة اللازمة لإنتقال المركبات او العناصر من مستودع او خزان لآخر، تزودها الشمس أو تأتي من جوف الأرض.

سنركز في الحلقات القادمة على دراسة دورات الماء والكاربون والنايتروجين والفسفور والكبريت لأهميتها في التعرّف على حالة النظام البيئي من حيث غِناه او فُقره بهذا العنصر او ذاك، ويمكن من خلالها رصد مستويات التلوّث او المستويات غير المرغوب بها في النظام البيئي.

البذور الباحثة عن الخلاص

سمية موسى

حينما تخرج الحياة من أفواه الموت القاتم، وتبدأ فصول قصة جديدة تنسج لنا الحكايا من واقع الأحلام؛ فإننا نعلم حينها حقيقة عجيبة، وكأن خيال الأمس لم يكن إلا بذرة عطشى تستغيث بنا، وكأن تلك الاستغاثة لم تكن تتجاوز أعماق بئر سحيق لا تبلغ عالمنا، ولربما كنا نحن في ذلك البئر وكانت البذرة في جزء خفي من عالمنا تجوب الآفاق باحثة عن يد الخلاص.

وهناك تدور بنا عجلة الحياة وكأن اليوم جزء قصير كنا نظن أنه أكبر من ذلك، لتنتهي بنا الأيام في غمضة عين ونلتحق بعدها بطابور الموتى ونرحل إلى عالم آخر بعيدا عن البذور العطشى التي اجتمعت تنظر بعيون خاوية لتتلاشى بعدها إلى حيث لا ندري وكأنها لم تكن.

لقد كانت الأماني الوردية تحلق في عالمنا المليء بالذكريات المتناقضة التي جعلت منا موتى في عالم الأحياء، نمشي على الخرائط الزجاجية كأشبه ما يكون بالباحث عن سراب، لا نصل أبدا الى المحطة التي نرجو أن نعيشها يوما من الأيام إلا في أحلام نهرب إليها فلا نجد فيها ما يروي عطشنا الشديد، بل تزيدنا عطشا، فنهرب منها هي الأخرى لنعود إليها مرة ثانية باحثين عن ذلك السراب في بصيص من الأمل المعدوم.

لقد اجتمعنا في كوكب مجهول من الذكريات القاتمة لنغادره في ساعة مجهولة، ينظر إلينا النهار بصمته والليل بصراخه وخوفه، لنرحل منه بلا أرجل وتختفي أصوات أقدامنا وآثار أصابعنا المتعبة والمرهقة على الرمال الحارقة التي تعانقنا بشدة كذئب جائع يلتهم فريسته من دون رحمة، لنختفي هنك على الهضبة الكبيرة ببطىء شديد وتلفنا الخيوط الأخيرة كبياض ثلج في كهف الذكريات المظلمة.

توقفت حينها أتساءل: هل سننتهي الى هذه النهاية القاتمة أم سنبدأ الحياة من أعماق الموتى من بداية لم تكن لها بداية ؟!

هل ستبتلعنا الذكريات المظلمة بآلامها التي خرجت من أفواه البراكين وتسد علينا عتبة الحياة وتدمينا من الداخل كآلاف السكاكين الحادة أم ستنطلق من أعماقنا تلك البذور بذور الأمل كالسحب الماطرة ترسم غدا جديدا من الحدائق الغناءة التي ترفرف في أرجائها طيور السعادة والفرح، فتنقشع عن سمائنا الجديدة ظلمة الآلام المعتمة.

إن أقلام الأمل الجديد تنتظر لتكتب ومن دون توقف قصة خرجت من رحم حياة جديدة كانت يوما من الأيام مجرد خيال في ذهن.

تأريخ السيرة الذاتية و اشكالية الحديث عن الذات

جودت هوشيار

أشار العديد من الباحثين الذين تناولوا موضوع "السيرة الذاتية" الى أن جان جاك روسو هو أول من كتب سيرته الذاتية تحت عنوان "اعترافات" وهذا وهم ناجم عن عدم الإطلاع على تطور هذا الفن عبر تأريخ الفكر اليوناني والروماني والنهضة الفكرية في أوروبا .

يمكن اعتبار يوميات الأمبراطور الروماني السادس عشر ماركوس اوريليوس التي كتبها في السبعينات من القرن الثاني الميلادي تحت عنوان "الى نفسي" أو "بيني وبين نفسي" أول محاولة لكتابة السيرة الذاتية وهي تأملات تركز في المقام الأول على عالمه الروحي.

ولعل واحدة من اشهر السير الذاتية في العصور القديمة المتأخرة (حوالى عام 400 ميلادى) هى التى كتبها الفيلسوف والكاتب والمفكر الأسقف أوريليوس أوغسطين (354-430) تحت عنوان "اعتراف". وتحدث فيه بالتفصيل عن طفولته وشبابه وعائلته ومدرسته وهواياته. وهي من أوائل كتب السيرة الذاتية.

مثّلُ اوغسطين في البحث عن الذات، عبر سعيه الروحي لم يقدر له الانتشار في العصور الوسطى بسبب التزمت الديني، فحراس الفضيلة كانوا بالمرصاد لكل من يجرؤ على البوح بدخيلة نفسه على رؤوس الأشهاد، فحتى الأعترافات الدينية كانت سرية ويحظر تدوينها.

وبعد ستة قرون من نشر السيرة الذاتية لأوغسطين كتب الفيلسوف والعالم اللاهوتي الفرنسي بيتر ابيلار (1079-1142)، مؤسس جامعة باريس، والشعلة التي الهبت عقل اوروبا اللاتينية في القرن الثاني عشر، كتب سيرته الذاتية تحت عنوان "تأريخ بؤسى". واذا كان اوغسطين تحدث عن حياته الروحية واهتدائه الى الأيمان، فأن ابيلار تحدث صراحة وبالتفصيل عن حياته الخاصة، وحبه لتلميذته ايلواز، وعن المحن التي حلت بالعاشقين التعيسين. قصة "حب ابيلار وايلواز" أصبحت واحدة من أهم قصص الحب الحزينة في الثقافة العالمية. وخلافاً لقصة "حب تريستان وايزولد" الأسطورية، وقصة "روميو وجولييت"، فان ابيلارد وايلواز كانا شخصين حقيقيين. وظلت قصتهما في ذاكرة الأجيال المتعاقبة بفضل السيرة الذاتية لأبيلار.

الإتجاهات الفلسفية لعصر النهضة الأوروبية وضعت الإنسان في قلب العالم، ورفضت فكرة الخطيئة وعدم أهمية الفرد، واخذت في تمجيد الأنسان وعقله وجماله وقوته وابداعه العلمي والفني، وليس من قبيل المصادفة ان "فن البورتريه" قد ظهر في هذا العصر تحديداً، كما شهد الشعر الغنائى تطوراً لم يسبق له مثيل، حيث سعى الناس حثيثاً في هذا العصر الى التعبير العميق عن دواخلهم الدفينة علانية، بكل ما فيها من طيبة أو خبث، وكأنهم يتطهرون من عبئها.

ومن الملفت للنظر ان الشاعر الإيطالي فرانشيسكو بترارك (1304 - 1374) الذي يعد احد الآباء البارزين للنهضة الأوروبية، ساهم أيضاً في تطوير فن السيرة الذاتية. كتب بترارك سيرته الذاتية في كتابين هما "سري الخاص" و "مشاهير الرجال" يتضمن الكتاب الأول ما سماه بترارك "رسائل الى الأحفاد" تحدث فيه عن الأحداث المؤثرة في حياته. اما الكتاب الثاني فهو على شكل حوار بين الشاعر والقديس أغسطينوس (354-430). السيرة الذاتية لبترارك تتناول حياته الروحية، ووصف تطوره الأخلاقي، وصراعه الداخلي مع نفسه.

وابتداءا من هذا العصر، عصر النهضة اصبحت الشخصية الإنسانية وعالمها الداخلي ذات أهمية كبيرة.

تعد السيرة الذاتية التي كتبها الصائغ والنحات الإيطالي الشهير بنفينوتو تشيليني من أبدع اعمال السيرة الذاتية، والتي تروي الكثير عن عصر النهضة الادبية والفنية في إيطاليا - أو عصر الانبعاث. كتب تشيليني رائعته في شيخوخته والتي تتضمن الوصف الدقيق لحياته العاصفة كلها تقريباً. وبلغة ناصعة، واسلوب شائق ومشرق: عن مغامراته العاطفية، والسنوات التي قضاها في خدمة البابا والملك الفرنسي ودوق فلورنس، وعن مآثره العسكرية وهواياته، وعن فترة سجنه في قلعة "الملاك المقدس" ورحلاته، وبطبيعة الحال عن عمله الإبداعي.

لم يلتزم تشيليني بحقيقة الأحداث أحياناً، فقد لجأ الى التباهي والمبالغة. بيد أن هذا لم يقلل من قيمة الكتاب، بل على النقيض من ذلك أسهم في رواجه وذيوعه. كتب تشيليني سيرته باللغة الإيطالية، وليس باللغة اللاتينية، كما فعل الفلاسفة والقساوسة الإيطاليون من قبل، وذلك لإتاحة الفرصة للجمهور العام لقراءة سيرته بلغة سلسة واضحة. نشر الكتاب في عام 1728، واكتسب على الفور شعبية واسعة، وترجم الى أهم اللغات الأوروبية. ولعل الأهمية البالغة للكتاب، هي التي دفعت بشاعر المانيا العظيم يوهان غوته الى ترجمته الى الألمانية بنفسه.

أسهمت السيرة الذاتية لتشيليني وشخصيته المتفردة، وعمق تصويره لمغامراته، واسلوبه المشرق، في تطور فن السيرة الذاتية.

أما السيرة الذاتية الفلسفية، فان الفيلسوف الفرنسي ميشيل دي مونتين (1533-1592) يعد الرائد الأول لهذا النوع من السير. ومونتين واحد من أكثر الكتّاب والفلاسفة المؤثرين في عصر النهضة. كتب مونتين سيرته الذاتية في سبعينات القرن السادس عشر - خلال العزلة التي فرضها على نفسه - واطلق عليها "تجارب"، ونشرت لأول مرة في عام 1580. وتحولت "تجارب" الى واحدة من اكثر الكتب مقروئية في ذلك العصر.

تكمن أهمية "تجارب" مونتين، ليس في حديثه عن نفسه وعن مصيره المتشابك مع احداث عصره، بل حقيقة أنه بخلاف من سبقوه في كتابة سيرهم الذاتية، أكد، وأمعن في التأكيد، على أنه فرد عادي. وكتب يقول:

"اعرض حياتي أمام الأنظار وهي حياة عادية ليس فيها أي تميز أو تألق". وعلى هذا النحو ظهرت لأول مرة في الثقافة العالمية الفكرة التي صاغها وهي "ان كل شخص لديه كل ما هو مميز للجنس البشري بأسره". وافترض ان سيرته كانسان عادي يمكن ان تكون ممتعة للقراء

كل السير الذاتية التي ظهرت في القرون اللاحقة يمكن تقسيمها الى نوعين:

النوع الأول يقتدي بسيرة تشيليني الذاتية، ويؤكد أصالة وتفرد أصحابها. والنوع الثاني يسير على هدى مونتين الى هذا الحد أو ذاك. وكان بعضهم صادقاً في تواضعه والبعض الآخر تظاهر بذلك. وكانوا على ثقة بأن الحياة العادية تجذب انتباه القراء العاديين.

اعترافات "جان جاك روسو"

كانت السيرة الذاتية للكاتب والمفكر والفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو (1712 - 1778) مرحلة مهمة في تطور فن السيرة الذاتية، ومصدراً للتقليد من قبل الآخرين. روسو مؤسس مدرسة ال(سنتمنتاليزم) أو التيار العاطفي في الأدب. لعب دوراً مهماً في تطور الفلسفة والأدب العالمي. وكان من دعاة تقديس الطبيعة والبساطة، وتمجيد الإحساس بدلاً من العقل، ومثالية الحياة البسيطة في أحضان الطبيعة. وهذه كلها أمور ولدت الإهتمام بالحياة الداخلية للإنسان. معظم أعمال روسو مكرسة لدراسة مشاعر الإنسان. وكان من الطبيعي أن تقوده النظرة المعمقة الى الطبيعة الإنسانية الى وصف حياته الخاصة.

بين عامي 1766 ، 1769 كتب روسو اعترافاته، وقام بتعرية قلبه وكشف دخيلة نفسه في بعض المقاطع. لم تكن السير الذاتية حتى ذلك الوقت تتميز بمثل هذه الصراحة المدمرة، وربما حتى يومنا هذا. فهو لم يحاول قط إخفاء نزواته وحماقاته وأخطائه، بل تفاخر بها. وفي الوقت ذاته فإن هذه (الاعترافات) – قصة شعرية عن الانسان وعلاقته بالآخرين، وبالمجتمع والطبيعة. وليس من قبيل المصادفة أن يكرس روسو العديد من الصفحات في التغني بالطبيعة، وسرد مغامراته العاطفية الحميمية، التي تتناوب مع الافكار والصور المثالية. ولم يتوانى من اتخاذ اعترافاته فرصة لمهاجمة أعدائه الحقيقيين والمتخيلين.

كان صدق الاعتراف وحدة الجدال، قويان الى درجة أن الكتاب لم ينشر خلال حياة المؤلف بل بعد وفاته، حيث نشر في الفترة بين عامي 1782، 1789، في حين ان روسو نفسه اعتبر اعترافاته غير كافية فكتب في السنوات الاخيرة من حياته عدة حوارات منها "روسو يحاكم جان جاك" (1775-1776) و "نزهات حالم وحيد" (1777 - 1778).

تكتسب "اعترافات" روسو أهمية بالغة لأنها ألهمت الرجال الآخرين الرغبة في كتابة سيرهم الذاتية على غرارها. ولكن روسو كتب يقول: "أنا أفعل شيئاً لم يفعله شخص قبلي ولن يقدر شخص بعدي على تقليده".

لقد حاول روسو ان يكون صادقاً، ولكنه بالغ في التذلل، حين وصف نفسه - وهو يتحدث عن حياته في مقتبل العمر - بالريفي الصغير البليد. وعندما نقارن اعترافاته بسلسلة رسائله الشخصية التي كتبها في تلك الفترة، نجد أن رسائله تنم عن ذكاء ثاقب، وعن مستوى عال من عزة النفس، مما يخلق انطباعاً بأنه كتب بعض اعترافاته في إطار استعراضي.

يوهان غوتة: "الشعر والحقيقة"

لعبت السيرة الذاتية للشاعر الالماني يوهان غوته (1749-1832) المعنونة "الشعر والحقيقة في حياتي" التي كتبها بين عامي 1811، 1833 دوراً لا تقل أهمية عن (اعترافات) روسو في تطوير فن السيرة الذاتية. تحدث غوتة في مذكراته عن سنوات شبابه وبداية رحلته الابداعية المرتبطة بالتيار الأدبي المسمى "العاصفة و الهجوم".

وقد أصبحت عبارة "الشعر والحقيقة" شائعة، وهي غالباً ما تستخدم لوصف تناسب الخيال والواقع في الأعمال الأدبية. وكان غوته صادقاً، عندما أطلق هذا الاسم على سيرته الذاتية، لأن حياتنا خليط من الشعر والحقيقة، وهي أثمن ما لدينا، وأحداث حياتنا مهما كانت بسيطة وعادية مهمة بالنسبة إلينا، بل أكثر أهمية من أي شيء آخر في العالم، وهي التي تلهمنا المشاعر الجميلة للحظات نادرة من الكمال، وعندما لا توجد في الحياة مثل هذه اللحظات، فإننا نعمد الى خلقها، أي اننا شعراء بكل معنى الكلمة.

وكان غوته يعتقد ان المهمة الاساسية للشاعر او الكاتب الذي يكتب سيرته الذاتية هي وصف علاقته بزمنه ونظرته الى العالم والناس ، وكيف انعكس كل ذلك على نتاجاته ، حيث يمتزج فيها الشعر والحقيقة .

في القرنين التاسع عشر والعشرين ظهرت سير ذاتية كثيرة، لأبرز الكتّاب والشعراء منها «قصة حياتي» لجورج صاند، و "البحث عن الزمن الضائع" لمارسيل بروست، و "صورة الفنان في شبابه" لجيمس جويس، و "حصيلة حياتي" لسومرست موم، وكتب وينستون تشرتشل سيرتين ذاتيتين، إضافة الى مذكراته في ثلاثة مجلدات.

وثمة في الأدب العربي العديد من كتب السيرة الذاتية لعل أهمها:

"الأيام" لطه حسين، و "أنا" لعباس محمود للعقاد، و "حياتي" لأحمد أمين، و "تربية سلامة موسى" لسلامة موسى، و "اوراق العمر" للويس عوض، و "ماذا علمتني الحياة" لجلال أمين.

ليس من الضروري أن يكون كاتب السيرة الذاتية شخصية عظيمة أو مؤثرة، أو نجماً شهيراً من نجوم المجتمع في السياسة أو الفن أو الأدب أو العلم. أو أن يكون قد التقى في مسيرة حياته بعض الناس المشهورين، فكل شخص في هذه الدنيا متميز، ولديه ما يستحق أن يروى.

اشكالية الحديث عن الذات

لا شك ان كل شخص يعرف عن أحداث حياته أكثر مما يعرفه أي شخص آخر . وقد يتبادر الى الذهن ان أى واحد منا هو خير من يكتب عما يعتبره أكثر أحداث حياته أهمية ودلالة. هكذا يبدو الأمر لأول وهلة، ولكننا حين نشرع بالكتابة، نكتشف ان ثمة العديد من الصعوبات تعترض طريقنا، لأننا سنعتمد على ذاكرتنا فى استرجاع الماضى، والذاكرة أداة خادعة تخزن بعض الأشياء، وتهمل أشياء أخرى جد كثيرة، وإن كانت مهمة فى حياتنا، ثم أن الذاكرة تصبح خاملة وكثيرة النسيان كلما تقدم بنا العمر، والناس يكتبون سيرهم الذاتية – فى العادة – في سنين العمر المتأخرة.

وثمة الرقابة الذاتية التى يمارسها العقل على كل ما يسىء الينا، أو كان كريهاً أو غير مستحب فى حياتنا. إننا نتذكر ما نرغب فى استعادتها، ونودع فى طيات النسيان كل ما يؤلمنا أو نخجل من التصريح به.

مَنْ مِن الرجال يمتلك الشجاعة للحديث الصريح عن حياته الجنسية؟ إن ضرورات الاحتشام لا تسمح بذلك. ولا يوجد إنسان عاقل وسوى قادر على التصريح بكل شيء عن دخيلة نفسه وعن اسراره الحميمية .

مَنْ يوسع أى إنسان الاعتراف بارتكاب عمل دنىء. وهل ثمة من لم يرتكب عملاً دنيئا في يوم ما؟

كما اننا لا نستطيع قول الحقيقة كلها عن حياة أولئك الذين شاركونا الأعمال التى نصفها، خاصة إذا كانوا ما يزالون على قيد الحياة. وإذا فعلنا ذلك، نخسرهم الى الأبد، أو ندخل معهم في منازعات نحن في غنى عنها.

الحديث عن النفس أمر غير مستساغ، إلا بكياسة ولباقة بعيداً عن الاعتداد بالنفس. كما ان وصف المنجزات الشخصية، وإبراز الجوانب الايجابية للكاتب، قد يعدّ غروراً مستهجناً، رغم أن ذلك ضرورى لتقديم عرض متكامل لحياة صاحب السيرة الذاتية، إذا كانت الجوانب السلبية قد ذكرت.

لا يمكن لأى إنسان أن يقول كل شىء عن نفسه، بصدق وشفافية ونزاهة، ويعترف بالحقيقة كاملة، مما يجعلنا نعتقد باستحالة كتابة سيرة ذاتية حقيقية.

علم الإجتماع وأنواع المعرفة الإنسانية

بيار روباري

قبل الولوج في الموضوع الذي نحدن بصدده، لا بد من التنويه بأن أنواع المعرفة منبعها علم الإجتماع، ومنبع علم الإجتماع يعود للفلسفة. بمعنى إن الفلسفة هي إم جميع العلوم. ولفهم موضوع بحثنا بشكل أفضل، لا بد لنا التوقف ولو بشكل سريع عند تعريف مفهومي علم الإجتماع والفلسفة، ليكون ذلك خلفية لموضوعنا الرئيسي.

علم الإجتماع:

هناك العديد من التعريفات لمصطلح علم الاجتماع، فمثلاً حسب رأي (جيمس فاندر) فإن علم الاجتماع يقوم بدرسة سلوك والتفاعل الإنساني، والذي يظهر في علاقة الأفراد بعضهم ببعض، حيث إنه يهتم بما يحدث بين الناس، وما يمارسونه من نشاطات بين بعضهم البعض، وبالعلاقات التي تنمو وتتطور فيما بينهم، كما أنه يهتم بالمحافظة على تلك الروابط.

أما زميله (ماكجي) فهو يرى أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس النظام الاجتماعي، والذي يعبر عن النمط الذي تقوم على أساسه الشؤون بين الأفراد في المجتمع، بدءاً من العلاقات البسيطة بين الأفراد كالتعاون مثلاً، إلى العلاقات بين الجماعات التي تشترك بمواقف سياسية معينة، وتتحدث اللغة نفسها.

بينما قدم (لوسيل دبرمان) تعريفاً مغايراً لعلم الاجتماع، وقال أنه علم يقوم بدراسة سلوك الإنسان وأنماط حياته الاجتماعية، كما عرفه برنارد فيلبس، أنه العلم الذي يدرس سلوك المجتمع، ويمكن أيضاً إضافة تعريف آخر ورد في الكتب العربية وهو أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية، والأنظمة الاجتماعية، وسلوك الإنسان في إطار علاقته ببيئته ومجتمعه.

أما (ابن خلدون) الذي يُعتبر أول من اكتشفه يطلق عليه تسمية "علم العمران"، وذلك لأنه يهتم بالعمران البشري، والسلوك الإنساني، ويعتبره من العلوم الواسعة، حيث إنه يشتمل على العديد من الأوجه، فهو يهتم بالبيئة وتأثيرها على حياة الأفراد وسلوكهم كما أنه يدرس حياة البدو والحضر، ويهتم بالدولة وماهيتها، ونشأتها وأسباب تقدمها أو تأخرها.

في المقابل قد أطلق الفيلسوف الوضعي (أوغست كونت) على هذا العلم مصطلح "الفيزياء الاجتماعية" وذلك لإيمانه أن الظواهر الاجتماعية خاضعة لقوانين الطبيعة، واستعمل كلمة "سوسيولوجيا" للدلالة على هذا العلم. ويرجع الفضل في تأسيس علم الاجتماع على قواعد علمية متينة وواضحة إلى العالم

(إميل دوركايم)، زعيم المدرسة الاجتماعية الفرنسية، الذي عرّف علم الاجتماع على أنه منهج يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية، وهي عبارة عن قوى تفرض على المجتمع نوعاً معيناً من التصرف، والتفكير والعواطف، وهي ليست من صنع أفراد المجتمع بل هي تسبقه في الوجود

مجالات علم الاجتماع

يشتمل علم الاجتماع على مواضيع متنوعة وكثيرة في الواقع، حيث يتناول الجريمة، الدين، الأسرة والدولة، والانقسامات في المجتمع، والطبقات الاجتماعية، كما يبحث علم أيضآ في الأسباب والعواقب الاجتماعية لكثير من الأمور، مثل: الحب، والهوية العرقية، والسلوك المنحرف، والشيخوخة، والمشاكل الأسرية، ويدرس الفقر، والثروة، والمدارس والتعليم، ويحلل العديد من الظواهر مثل: النمو السكاني، الهجرة، الحرب والسلام، والتنمية الاقتصادية.

كما تختلف طريقة علماء الاجتماع في إجراء البحوثات الخاصة به، حيث يراقبون الحياة اليومية للأفراد، ويقومون بعمل الإستطلاعات المطلوبة، ويحللون البيانات، ويجرون المقابلات والاختبارات. والجدير بالذكر أن علم الاجتماع يعتبر المجال الخصب، الذي يمكن من خلاله توسيع المدارك، وتحليل العلاقات الاجتماعية بين البشر، بالإضافة إلى دراسة العلاقات بين البشر والثقافات والمؤسسات المختلفة، ويعتبر علم الاجتماع من العلوم الصعبة والمعقدة من حيث الدراسة، إلّا أنه من الدراسات التي تجذب الناس.

ويعود تعقيد دراسته وصعوبته إلى أنه يهتم بالعلاقات الإنسانية، التي تكون في الكثير من الأحيان غير واضحة، وأهم موضوع يقوم بدرسته علم الاجتماع ما يُطلق عليه "النسق الاجتماعي"، وهو مجموعة من الناس الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط مشتركة، ويشتركون بنشاط أو أكثر، ومثال ذلك النسق الاجتماعي البسيط المكوّن من الزوج والزوجة، أو المعقّد كمصنع مثلآ يضم العديد من الموظفين والعمال، أو الجيش الذي يضم الآلاف من الجنود والضباط.

الفلسفة:

الفلسفة لغة:

كلمة فلسفة هو اختصار لكلمتين يونانيّتين هما: (**فيلو**)، وتعني: الحُب، و(**سوفيا**): تعني الحِكمة؛ أي إن معنى الفلسفة هو حُب الحِكمة.

وينسب بعض المؤرخين هذا الاصطلاح إلى **فيثاغورس**، الذي أطلق على نفسه لقب فيلسوف، وأرجعه البعض الأخر إلى **سقراط** الذي بدوره وصف نفسه بالفيلسوف، وذلك رغبة منه على ما يبدو في تمييز نفسه عن السوفسطائيين الذين إدعوا الحِكمة، ويرى آخرون أن مُصطلح فلسفة يعود إلى **أفلاطون**؛ حيث استخدمها في وصف **سولون** و**سُقراط**

الفلسفة اصطلاحاً:

يختلف تعريف الفلسفة اصطلاحاً عند الفلاسفة؛ فمثلآ يعرفها (**الفارابي**) بأنها: "العلم بالموجودات بما هي موجودة". أما (**الكندي**) فإن الفلسفة هي: "علم الأشياء بحقائقها الكليّة؛ حيث يؤكد أن الكلية هي إحدى خصائص الفلسفة الجوهرية، التي تميزها عن غيرها من العلوم الإنسانية. ويرى (**ابن رشد**) أن التفكير في الموجودات يكون على اعتبار أنها مصنوعات، وكلما كانت المعرفة بالمصنوعات أتم كانت المعرفة بالصانع أتم، أما (**إيمانويل كانت**) فيرى أن الفلسفة هي المعرفة الصادرة من العقل.

والفلسفة ليست مجرد مجموعة معارف جزئية خاصة، بل هي علم المبادئ العامة كما عرفها (**ديكارت**) في كتابه مبادئ الفلسفة، وكما قال أيضاً: إنها دراسة الحكمة؛ لأنها تهتم بعلم الأصول، فيدخل فيها علم الدين، وعلوم الإنسان والطبيعة، وركيزة الفلسفة عند **ديكارت** هي في الفكر المدرك لذاته، الذي يدرك شمولية الوجود، وأن مصدره من الله، أما الفلسفة بمعناها المُبسط كما وصفها (**برندان ولسون**): فهي عبارة عن مجموعة من المشكلات والمحاولات لحلها، وهذه المشكلات تدور حول الله، والفضيلة، والإدراك، والمعنى، والعلم، وما إلى ذلك.

الفلسفة بالمختصر، هي دراسة المشاكل العامة والأساسية التي تتعلق بأمور كالوجود، والمعرفة، والقيم، والعقل، واللغة. المنهج الفلسفي يتضمن التساؤل، والمناقشة النقدية، والجدال بالمنطق، وتقديم الحجج في نسق منظم.

المعارف الإنسانية:

يمكن تقسيم المعارف الإنسانية إلى ثلاثة أنواع هي:

أولاً: المعرفة الحسية:

1 - دور الحواس في عملية المعرفة:

هناك مدرستين مختلفتين ولكل منها نظرتها وتقيهما لدور الحواس في عملية كسب المعرفة وهما:

عند التجريبيين: آ-

لا خلافبين المذاهب الفلسفية في أن للحواس دورآ ما في عملية المعرفة. ولكن الخلاف بينهما هو في تقييم الدور الذي تقوم به الحواس في تحصيل المعرفة من ناحية، وفي تحليل دور الحواس في هذه العملية من ناحية أخرى. وبعبارة أخرى في مدى اعتماد المعرفة على الحواس وفي علاقة الحواس بغيرها من طرق المعرفة.

وبمناسبة الحديث عن المعرفة الحسية، نجد ان التجريبيين والحسيين يبالغون في الاعتماد على الحواس طريقا للمعرفة، بل ويعدونها المنبع الوحيد والسبيل الرئيسي للمعرفة. وتقوم نظرتهم لغيرها من الطرق، كالعقل، على أنه تابع للحواس، بل وتعتمد عليها كلية وينحصر دوره فيما تقدمه له هذه الحواس، بل هو لا يعدو ان يكون مستقبلآ، هذا إن كان ثمة اعتراف به وبدوره في المعرفة.

فالإحساس عند (**الأبيقوريين**) مثلا، أصل المعرفة وطريقها الوحيد، والإحساسات تعطينا صورة صادقة للأشياء أي صورة مطابقة لواقعها، "وخطأ الحواس ليس في الإدراك بل في الحكم الذي يضيفه العقل إلى الإدراك".

و(**الرواقيون**) من جهتم يبالغون في الاعتماد على الحواس طريقا وحيدا للحصول على المعرفة، إذ هي تتصل بالماديات، والوجود عندهم كله مادي، حتى العقل نفسه فإنه مادة إذ النفس مادية، والإنسان يولد وعقله صحيفة بيضاء خالية من كل معرفة، ثم تنطبع فيها صور الأشياء عن طريق الحواس، والعقل حاسة من الحواس، وهو يقوم بالتجريد، الإضافة، التأليف، النقل والمضاهاة، ولا يستطيع في عمله ذلك الخروج عما تقدمه له الحواس الخارجية.

والتجريبية الحديثة كذلك تجعل التجربة أو الحواس طريقا وحيدا للمعرفة. فالتجربة عند (لوك) مثلا نوعان: /**تجربة حسية**/ أو /**إدراك حسي**/ يعتمد على الإحساس المباشر ويقوم على تلقي الانطباعات الحسية، وتجربة باطنية أو تأمل يعتمد على التفكير ويقوم على ربط الإحساسات الخارجية وتكوين أفكار منها.

فالأفكار العقلية ليست في النهاية إلا صورة من التجربة وإن كان هذا التوسع في معنى التجربة عند '**لوك**' يعد تقدما نحو إقرار بالعقل إلا أن مهمته عنده ما تزال سلبية. وإذا ما نظرنا إلى الاتجاه الحسي المتطرف لدى '**كوندياك**' نجده يقتصر على الإحساس الظاهري ويستغني عن التفكير كمصدر للمعرفة. ويرى أن أي إحساس ظاهري كاف لتوليد جميع القوى النفسية، وأنه عند أول إحساس يوجد شيء واحد في الشعور وهو إحساس واحد لا غير، ويكون هذا هو الانتباه، ويبقى هذا الإحساس ومع إحساس آخر تحصل الذاكرة، وبتوجيه الانتباه إلى الإحساس الحاضر والإحساس الماضي تحدث المقارنة أو المضاهاة.

وبإدراك المضاهاة مشابهة ومفارقة يتكون الحكم، وإذا تكررت المضاهاة والحكم كان الاستدلال. إذآ عمليات العقل ليست إلا إحساساً خارجيا أصلا. أما الفيلسوف الحسي '**هيوم**'، فيرى أن الافكار ليست إلا صورا باهتة للانطباعات الحسية القادمة من الحواس، ومن ثم فهو يجرد العقل من كل فاعلية، وأن ما ينشأ في العقل من انفعالات وإدراكات قوية بارزة فهو من الحواس الخارجية، بحيث تحدث صور لهذه الانفعالات، وتنشأ علاقات فيما بينها وبين المعاني بفضل قوانين تداعي المعاني أو التشابه والتقارن في الزمان والمكان والعلية، وهذه القوانين ليست أولية أو غريزية في العقل وإنما هي تكرار للتجربة كما أنها ليست قائمة في الخارج.

ومن ثم فإن للتجريبيين موقفا صلبا من القياس لأنه مبنى على المعنى المجرد الكلي، ولأنه يشهد بوجود العقل وفعاليته في المعرفة وهم ينكرون هذا الدور للعقل، ويعدون الحواس صاحبة المقام الأوحد في المعرفة. ومن ثم فإن الاستدلال عندهم ليس الانتقال من معنى عقلي إلى معنى عقلي وإنما هوالانتقال من محسوس إلى محسوس محكوماً بقانون التداعي. ومن ثم فإنهم يفضلون الاستقراء الذي هو انتقال من محسوس إلى محسوس أو من جزئي الى جزئي، والاستقراء قائم عندهم على مجرد التوقع الأولي أو مجرد عادة يولدها التكرار ذلك أن المستقبل شبيه بالماضي.

ب- دور الحس عند العقليين:

أما العقليون فلا ينكرون وجود الحواس وأن لها دورا ما في المعرفة. ولكنهم يأخذون على التجريبيين اعتمادهم التام عليها طريقا للمعرفة، ثم يخالفونهم في اعتبار العقل محصورا في مهمة الحواس. ويقول العقليون: إن

التجربة التي تحصل بوساطة الحواس مضللة موهمة، وإن الحواس لخداعة كذابة مخطئة لو اعتمدنا عليها كل الاعتماد في المعرفة، ذلك أن الإدراك الحسي إنما يخبرنا عما يتعلق بحالة واحدة من أحوال الشيء، كما أن ما تظهرنا عليه الحواس ليس إلا مظهر الأشياء فحسب، ولا تطلعنا على حقيقتها. وهذا لا يعني إنكار دور الحواس نهائيا في المعرفة، ولكن التجارب الحسية إنما تقدم عليها المعاني الأولية التي على اساسها تفهم التجربة ويحصل الإدراك الحسي. فالعقل أساس الحواس وموجه للإدراك الحسي.

والهجوم على دور الحواس في المعرفة يخدم فريقين: فريق السوفسطائية التي تنكر الحقيقة والعلم استناداً إلى خداع الحواس وقصورها ونسبيتها.. وفريق العقليين الذين يقدمون في الأهمية عليها طريقا آخر وهو العقل، ولكنهم لا ينكرونها كلية. ولعل أقسى العقليين على المعرفة الحسية ودور الحواس في المعرفة أفلاطون، إلا أنه يعتبر الإحساس أول مراحل المعرفة ولكنه يعتبر دور الحواس لايعدو أن يكون مذكراً للنفس لتعود إلى علمها الازلي الكامن فيها، والذي نسيته بسبب تعلقها بالبدن أو حلولها فيه.

بينما جعل أرسطو للحواس دورا رئيسيا في المعرفة معالعقل إذ قسمها إلى حواس ظاهرة وباطنة. وجمع بين عملها وعمل العقل، بل صرح بأنه لا يمكن التعلم أو الفهم من غير الإحساس، وأن المحروم حاسة محروم المعارف المتعلقة بها،وجعل عمل العقل قائما على القوة المتخيلة من القوى الحاسة. ولعل أرسطو قد حاول أن يقف بهذا موقفا معتدلا بين الحسيين المتطرفين والعقليين المتطرفين، إذ جعل الحواس جزءامن النفس بالإضافة الى العقل، فعرف النفس بأنها 'ما به نحيا ونحس وننتقل في المكان ونعقل أولآ'.

والحس عند الاتجاه العقلي الحديث **كاديكارت** مثلا، ليس مصدر أساسيآ للمعرفة، ولكنه مصدر أو طريق يقدم للفطرة بما فيها من أفكار فطرية مادة معرفة، والمعاني إنما تستنبط من النفس أو إنما تعود إلى الحدوس العقلية، بل إن الثقة بما تقدمها الحواس، إنما يعود إلى وضوح البديهيات العقلية وتميزها، أما المحسوسات قبل توثيق العقل لها فهي مصدر شك وخداع، وأنه لا قيمة لإحساسنا دون أن نعرفها معرفة واضحة متميزة، وإلا إذا التزمنا اعتبارها أفكارا فحسب، ومن ثم تكون لنا بها معرفة.

ثانياً، المعرفة الفلسفية:

خصوصية المعرفة الفلسفية، تتلخص في أنها تجد في كل نمط معرفة مشاكل خاصة تتعلق به، وتحاول حلها بمنهج خاص. غير أن الخصوصية لا تعني أن هذه المشاكل قائمة بذاتها ومستقلة عن المشاكل التي يطرحها الواقع، بل يعني تناول ذات المشاكل الواقعية، لكن على مستوى معين أي منظور إليها على مستوى مجرد كلي. وللمعرفة الفلسفية منظورين لتحليل المشاكل ومن ثم البحث عن الحل.

1 - **المنظور التجريدي**: أو الفكر المجرد، هو المجرد من الزمان والمكان والمادة، ونقيضه العيني. أي الموجود في مكان معين وزمان معين، وهو الشيء المادي المحسوس. والفلسفة تخصص في الدراسات الفكرية المجردة، لذا فإن موضوعات الفلسفة هي النظريات والمفاهيم والتصورات والأفكار. وكل موضوع عيني فهو علم وليس فلسفة. غير أن هذا لا يعني أن الفلسفة منفصلة عن الواقع، إذ أن المعرفة قائمة على الانتقال من العيني (المشكلة) إلى المجرد (الحل) الى العيني مرة أخرى من أجل تغييره (بالعمل). فالفلسفة بمثابة مقدمات مجردة لا يؤخذ في عزلة عن نتائجها العينية، ووظيفتها إيضاح الأصول الفكرية المجردة لمواقف عينية. وبالتالي فإن كل دعوة للالتزام بأفكار مجردة وراءها دعوة لموقف معين من الواقع المعين.

2 - **المنظور الكلية**: الفلسفة هي مفهوم كلي للوجود فهي تبحث في علاقة الإنسان بالإله والآخرين من طبيعة ومجتمع، لذا فإن مواضيع الفلسفة هي العلاقات. وبالتالي فإن أي موضوع جزئي (أي يتناول نوع معين من أنواع الوجود فهو علم وليس فلسفة).غير أن هذا لا يعني أن الفلسفة بما هي كلية تلغي العلم بما هو جزئي، ذلك أن الكل لا يلغي الجزء بل يحده فيكمله ويغنيه.

خصائص المنهج الفلسفي:

للفلسفة منهج خاص لحل المشاكل الفلسفية وهي المنهجية، العقلانية، المنطقية والنقدية.

1 - المنهجية:

يقوم هذا المنهج الفلسفي على الشك المنهجي أو النسبي، وهو شك مؤقت ووسيلة لا غاية في ذاته، إذ غايته الوصول إلى اليقين، أي أن مضمونه المنهجي عدم التسليم بصحة حل معين للمشكلة إلا بعد التحقق من كونه صحيح. والشك المنهجي يختلف عن كل من الشك المذهبي والنزعة القطعية.

فالشك المذهبي أو المطلق دائم وغاية في ذاته أي أن مضمونه المنهجي قائم على أنه لا تتوافر للإنسان إمكانية حل أي مشكلة. أما النزعة القطعية فتقوم على التسليم بصحة حل معين دون التحقق من كونه صادق أم كاذب.

2 - العقلانية:

يتصل منهج العقلانية بملكة الإدراك (المجرد) كوسيلة للمعرفة، إذ أن الفلسفة هي محاولة إدراك الحلول الصحيحة للمشاكل الكلية المجردة.

3 - المنطقية:

يستند هذا المنهج إلى المنطق بما هو القوانين التي تضبط حركة الفكر الإنساني، ذلك أن الفلسفة لكي تصل إلى حلول صحيحة لمشاكلها يجب أن يستند إلى القوانين أو السنن التي تضبط حركة تحول الطبيعة وتطور الإنسان وحركة الفكر.

4 - النقدية:

هذا المنهج الفلسفي قائم على الموقف الرافض لكل من القبول المطلق والرفض المطلق، والذي يرى أن كل الآراء (بما هي اجتهادات إنسانية) تتضمن قدراً من الصواب والخطأ ، وبالتالي ناخذ ما نراه صوابا ونرفض ما نراه خطأ.

ثالثاً، المعرفة العلمية:

يعدها الفيلسوف اوغسن كونت (1757 - 1857) على انها اخر مرحلة من تطور العقل الإنساني ونضجه بعد تجأوزه للمرحلة اللاهوتية التي تقتصر على مجرد ملاحظة الظواهر ملاحظة بسيطة وعادية، وايضا تأتي بعد المرحلة الميتافيزيقية التي تفسر الإمور تفسيرا غيبيا، إلا أن المعرفة العلمية

تقوم بتفسير الظواهر تفسيرا علميا، تربط بينها ربطا موضوعيا وهذه العرفة تعرف ايضا "بالمعرفة العلمية التجريبية" القائمة على أسس علمية وهي: وضع الفروض الملائمة ثم التحقق منها بالتجربة والقيام بجمع البيانات وتحليلها، وعليه فإن الباحث في المعرفة العلمية لا يكتفي بوصوله إلى الجزئيات فقط، بل يسعى إلى صياغة القوانين والنظريات العامة التي تربط هذه الجزئيات وتعميمها على ظواهر اخرى ومن ثمة التنبؤ لها. وهذا ما يجعل من هذه المعرفة ترتقي إلى أعلى المنابر العلمية.

تعرف المعرفة العلمية، بأنها المعرفة التي تستند على العلم في تحصيل معطياتها، و بالرغم من أن التأسيس الفعلي للمعرفة العلمية كمعرفة شمولية، كان في القرن التاسع عشر. إلا أن بداياته كانت في القرون ما قبل الميلاد، ولكن كان محصوراً بالتفكير الفلسفي، أي لم يكن مجرداً من الإمور الميتافيزيقية كما هو عليه الأن، وهذه المعرفة نحصل عليها عن طريق إعمال العقل في الواقع، وذلك يكون بربط العقل بالواقع وعدم الفصل بينهما، اذ هي بهذا تعطي ألولوية في بحوثها وقضاياها للواقع والعقل معا وإلا تخرج عن اطار هذه الحدود

هذا النوع من المعرفة كان معمول بها في الأزمنة السابقة، ما يعني ان هذه المعرفة المتوافرة للإنسان المعاصر ليست إلا حصيلة جهود متواصلة طيلة العصور السابقة، حيث ساهمت في بنائها شعوب و حضارات كثيرة.

تختلف المعرفة العلمية عن بقية المعارف في كونها خاضعة للتجربة والعقل، وتنطلق من منطلقات أو مقدمات أو تساؤلات دقيقة، عقلية، منطقية، يقينية، فبالضرورة صدق المقدمات يؤدي إلى صدق النتائج، وبالتالي يمكن الفصل في حكمها على غرار بقية المعارف، التي فيها تضارب في الأراء فإننا نجدها إلا أن تصل إلى حكم أو نتيجة يمكن ان يقتنع بها كل عاقل.

خصائص المعرفة العلمية:

لا شك إن مطلب كل معرفة هو الوصول إلى الحقيقة، ولكن تلك الحقيقة نجدها متباينة من حيث اليقين والمصداقية بين مختلف المعارف، اذ اصبحت اليوم تلك الحقيقة اليقينية والوثوقية والقطعية في بعض الأحيان لا نجدها الا في المعرفة العلمية، التي صارت اليوم الأكثر تواجداً في ساحات المعارف، وهنا يكمن التساؤل: ما الذي يميز المعرفة العلمية عن بقية المعارف، ويجعلها تحتل هذه المكانة المرموقة في البحوث العلمية؟ للإجابة على هذا السؤال نقوم بعرض خصائص هذه المعرفة وهي:

1 - التعميم والشمولية. 2 - الدقة والتكميم. 3 - اليقين. 4 - التجريد. 5 - الموضوعية. 6 - النسبية. 7 - التعليل. 8 - التصحيح الذاتي. 9 - الواقعية. 10 - الوضعية.

وكل خاصية من هذه الخاصيات، لها تفاصيل وبحاجة لشرح مفصل لفهمها، ولا يمكن هنا سرد كل تلك التفاصيل.

أنواع المعرفية ثلاثة وهي:

أولآ، العلوم الرياضية:

وهي علوم تبحث في الكم المجرد الحسابي والهندسي، مثل علوم الهندسة والحساب والجبر، المثلثات،

الفراغية ... الخ.

ثانيآ، العلوم الطبيعية :

هي علوم تقوم بدارسة جميع الموجودات الكائنة في الطبيعة ما عدا الإنسان وتنقسم لنوعين:

1 - علوم طبيعية حية: مثل النباتات، الحيوانات بجميع أنواعها.

2 - علوم طبيعية جامدة:مثل علوم الطبيعة، الكيمياء، الفلك، ... الخ.

ثالثآ، العلوم الإنسانية:

هي العلوم التي الإنسان من كل جوانبه ونشاطاته وتنقسم بدورها لنوعين وهي:

آ - علم يدرس الإنسان من حيث كائن فرد، وهذه العلوم هي علم التشريح وعلم النفس.

ب - علم يدرس الإنسان من حيث كائن إجتماعي يعيش في مجتمع، وهذه العلوم هي علم الإجتماع، علم الإقتصاد، علم القانون، علم الدين، ... الخ.

في ختام ورقتي هذه، أتمنى أن وفقت في القاء الضوء بشكل مبسط ومختصر على مفهوم علم الإجتماع والمعارف الإنسانية. لا شك إن هذا الموضوع واسع، وبحاجة إلى كتابت كي يستطيع المرء التطرق إلى كافة التفاصيل المتعلقة به. ولمن يرغب في معرفة المزيد علية قرأة كتب مختصة بهذا الموضوع وهي متوفرة وبجميع اللغات الرئيسية.

المراجع و المصادر:

1 - جورج غورفيتش:

الأطر الاجتماعية للمعرفة، ترجمة د .خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر عام 1981.

2 - ميشيل فوكو:

حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط2 عام 1986.

3 - عبد الباسط محمد حسن:

أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة القاهرة عام 1971.

4 - كارل ر. بوبر:

أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية. تحرير مارك أ. نوترنو. ترجمة: أ. د. يمنى طريف الخولي. مطابع السياسة - الكويت عام 2001.

5 - ابراهيم ابراش:

المنهج العلمي وتطبيقات في العلوم الإجتماعية، دار الشروق، عمان عام 2009.

6 - احمد بدر:

إصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية – الدوحة عام 2008.

7 - اندروديكسون وايت:

بين الدين والعلم، ترجمة اسماعيل مظهر، مكتبة الهنداوي، مصر عام 2014.

8 - رونالد سترومبرج:

تاريخ الفكر الأوروبي الحديث، دار القارئ العربي، مصر، عام 1994.

9 - محمد عابد الجابري:

مدخل الى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، عام 1976.

10 - عبدالرحمن بدوي:

مناهج البحث العلمي، القاهرة - دار النهضة عام 1963.

11 - كارل بوبو:

عقم المنهج التاريخي، دراسة في المناهج العلوم الإجتماعية. ترجمة عبدالحميد صبره. الإسكندرية - منشأة المعارف عام 1959.

صباحكم أجمل "البوح العاشر"

نابلس لحنٌ يموسق أشواقًا

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

ما أن أنهينا المرور من أطراف حارة الحبلة حتى كنا نزور صبانة النمر برفقة **د. لينا شخشير** منسقة برنامج جولتي في نابلس والسيدة **د. مها النمر** مضيفتنا في جولتنا في مصبنة النمر وقصر آغا النمر وحارة الحبلة، ومرافق رحلتي الأستاذ **سامح سمحة** الذي رافقني من جيوس في أكثر من جولة في الوطن بسيارته الخاصة، وما أن أطللنا على صبانة النمر حتى وقفت أتامل المبنى العريق من الخارج، وأستذكر صابونة النمر في طفولتي والتي كانت الوالدة تفضلها مع صابونة الجمل للاستحمام قبل أن نعرف الكهرباء وكنا أطفالا نستحم بما كنا نسميه (لجن) الغسيل على مقعد خشبي صغير كنا نسميه (المفرمة أو اللوح) والمياه تسخن في صفيحة على (بابور الكاز)، فكان الاستحمام عقوبة أسبوعية لنا الأطفال وخاصة حين يتسلل الصابون لأعيننا.

مبنى مصبنة النمر مكون من طابقين من الحجر الصلب، وهو يعتبر حديث نسبيا كما حارة الحبلة نسبة لحارات ومباني نابلس التراثية التي تعود لمئات الأعوام، ولهذا نلاحظ أن المصبنة تقع في زاوية حارة الحبلة، وحين دخلناها كانت المصبنة تحت الصيانة في الطابق الثاني الذي يتم فيه سكب الصابون بعد طبخه على الأرض ليجف ويقطع ويختم بخاتم المصبنة، وفي الطابق الأول الذي ما زال يحافظ على ذاكرة التاريخ شاهدنا الجرن الكبير الذي كانت تشعل النار تحته في غرفة سفلية تعرف باسم بيت النار حيث يتم طبخ الزيت مع نبتة (القلي) حتى يصبح صابونا لزجا فيتم فرشه في الطابق الثاني حتى يجمد ويتم تقطيعه وتغليفه.

الطابق الأول مبني على نظام العقود المتصالبة ذات القواعد الضخمة كما مباني نابلس التراثية، وهو بُنيَ كي يكون صبّانة لآل النمر وما زالت وقفا لهم، فالصبّانات بشكل عام كانت صفة اجتماعية للعائلات الثرية إضافة إلى أن الصابون النابلس هو صناعة تعود لقرون عدة وحسب المصادر التاريخية بين 800 إلى 1000 عام، وقد تحدث **شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري "المقدسي"** الذي عاش في القرن العاشر الميلادي عن صناعة الصابون النابلسي، ولكن لا بد من الإشارة أن نابلس كانت تشتهر بالنسيج من ضمن 3 مدن فلسطينية، وأن الصابون تألق كثيراً بصناعته بعد أن أفَلتْ صناعة النسيج، ولكن هذه الصناعة بدأت بالتراجع بعد زلزال 1927 والضرائب التي فرضت عليها فيما بعد حتى قل عدد الصبانات العاملة والمنتجة من أكثر من 30 صبانة إلى 3 مصابن حسبما علمت أثناء جولاتي في نابلس، وكما كل الصبانات التي زرتها سواء العاملة أو التي توقفت عن الإنتاج فقد شاهدت الأوعية الضخمة التي كان يصنع الصابون فيها فوق بيت النار الذي كانت تشعل النيران فيه، إضافة للأدوات التي كانت تستخدم في عملية الإنتاج إضافة لبئر الزيت الذي كان يحتفظ فيه بزيت الزيتون النقي لكي يصنع الصابون الأبيض الذي تميزت به نابلس.

النسيج، ولكن هذه الصناعة بدأت بالتراجع بعد زلزال 1927 والضرائب التي فرضت عليها فيما بعد حتى قل عدد الصبانات العاملة والمنتجة من أكثر من 30 صبانة إلى 3 مصابن حسبما علمت أثناء جولاتي في نابلس، وكما كل الصبانات التي زرتها سواء العاملة أو التي توقفت عن الإنتاج فقد شاهدت الأوعية الضخمة التي كان يصنع الصابون فيها فوق بيت النار الذي كانت تشعل النيران فيه، إضافة للأدوات التي كانت تستخدم في عملية الإنتاج إضافة لبئر الزيت الذي كان يحتفظ فيه بزيت الزيتون النقي لكي يصنع الصابون الأبيض الذي تميزت به نابلس.

حين بدأنا المرور في دروب وأزقة حارة الحبلة تذكرت همسات شعرية للصديق الشاعر **مختار العالم** يقول فيها لنابلس حين أتاها زيارة للأهل وذاكرة المكان يقول فيها: "تركت غنائي ملّ اللحن يسألني/ أين التي عزفت والشوق يعزفني، كانت تقشقش عش الحب تملأه/ تحنو عليّ كفرخ الطير تطعمني، هذا الفراغ يحيط القلب في حزن/ والصدر منشغلٌ والروح تشغلني، أنّى تشغلني، أنّى ألتفتُ فذا وجهٌ لفاتنتي/ أنّى شربتُ فماء البعد يشربني، عودي "جميلتي" الحسناء وانبعثي/ لحنًا يموسق أشواقًا فيطربني." فرأيت في حارة الحبلة وجه الجميلة الحسناء ينبعث من جديد، فحارة الحبلة وكما أشرت في مقالي السابق يعود اسمها حسب مقولتين: الأولى أنه نسبة لنظام بناء شوارعها، والمقولة الثانية لكونها كانت محاطة بالحقول والبساتين المزروعة وأنا أرجح ذلك فنحن في فلسطين وخاصة في الريف اعتدنا أن نسمي الأرض المزروعة بالبساتين بكلمة (الحبلة)، وهناك من ينسب الاسم لقبائل أتت من منطقة الحبلة بالحجاز، وهذه الحارة التي كانت مجال دراسات مهمة وشهادات ماجستير للعديد من طلبة العلم المهتمين بالتراث والتاريخ، واحدة من أحدث وأوسع حارة من حيث المساحة بالنسبة لغيرها من حارات نابلس فهي تشكل تقريبا 21% من مساحة نابلس التراثية، ولكن في نفس الوقت لها تاريخ قديم ومبانيها التراثية القائمة تعود للفترة العثمانية.

وحارة الحبلة لها عشرة مداخل وعانت من الاحتلال كثيرا لقربها من الشارع الرئيس، فكان أطفال الحجارة يقذفون سيارات الاحتلال والجيش بالحجارة ويختفون في أزقة ودروب الحارة فلا يتمكن منهم الاحتلال، فيصب اضطهاده وقمعه على الحارة بأكملها، وشهدت الحارة عدد كبير من أبطال المقاومة والشهداء حتى أن الحارة تعرضت لتجريف مساحات منها في اجتياح 2002م، وحارة الحبلة لها تاريخ وتراث وهي تتميز باحتوائها على العناصر التراثية المتميزة من حيث الممرات والمساحات ونشأتها كمحيط لقصر يوسف آغا النمر ووجود المصبنة والأقواس والقناطر والمقامات الدينية والحكايات المرتبطة بهذه المقامات وكراماتها كما هو موروث بالحس الشعبي إضافة لحارات فرعية مثل حارة الفقوس وحارات أخرى تشكل بمجموعها حارة الحبلة، وأثناء مرورنا كانت مضيفتنا **د. مها النمر** تشير لبيوتات سكنتها شخصيات مهمة من آل النمر ومنها بيت المؤرخ والباحث **احسان النمر**.

ومن الجدير ذكره أن معظم الأبنية التي بقيت في نابلس هي أبنية تعود للفترة المملوكية والفترة العثمانية، فمعظم المباني تهدمت أو تضررت في زلزال 1927 وفيضان 1935، وحارة الحبلة كونها أحدث حارات نابلس التراثية بنيت أصلا في الفترة العثمانية ولهذا نجد الكثير من النقوش الإسلامية ومنها ما شاهدته في الدخلة المسقوفة الواقعة مقابل الواجهة الشرقية لقصر النمر، ونشأت الحارة حين بدأ البناء فيها في محيط قصر **يوسف آغا**، ولكن يوجد بعض المباني لفترات سابقة مثل بقايا المبنى الصليبي (الموريستان) وبعض الأبنية المملوكية إضافة لوجود آثار وحجارة مستخدمة تعود للفترة الرومانية، وحارة الحبلة كما أشرت كونها على حافة المدينة القديمة والمطلة على الشارع الرئيس في نابلس، تواجه العديد من المشكلات ففي شارع الساقية الذي يعتبر واجهة حارة الحبلة شاهدت عدد كبير من المحلات العشوائية والمبنية من الصفيح وتستخدم كورش حدادة وغيرها من الحرف الصناعية، فشوهت واجهة الحارة وخلقت تشويها بصريا وسمعيا لكل من يمر من هناك، بينما المفترض أن تكون هذه الواجهة مرتبة ومنسقة بشكل يناسب أهمية وتاريخ وتراث حارة الحبلة، وكي تكون نقطة جذب للزوار والسياحة.

كنا نسير من زقاق إلى زقاق ومن مدخل إلى مدخل ومضيفتنا د. **مها النمر** لا تتوقف عن الشرح عن تاريخ هذه البيوتات والأبنية التراثية التي نشاهدها، حتى وصلنا إلى الساحة الرئيسية أمام قصر **يوسف آغا النمر**، وهذه الساحة واسعة تحيط أطرافها البيوتات التراثية وقد جرت عملية ترميم لها أعادت لها بعض من جمالها وتاريخها، ومن الجدير الإشارة إليه أنه في كل نابلس القديمة لا يوجد إلا ساحتين كبيرتين، أمام جامع النصر وأمام قصر النمر، وعلى ما يبدو أنها كانت تستخدم للاجتماعات العامة مع شخصيات نابلس وفي المناسبات الدينية والاجتماعية.

وصلنا البوابة الرئيسة لقصر الآغا النمر وهي مرتفعة حوالي أربعة أمتار كي تسمح للخيالة الدخول بخيلهم إلى ساحة القصر، وهذا القصر الذي يقع شمال شرق البلدة القديمة هو نواة حارة الحبلة ويعتبر أحد أهم القصور التي بُنيت في بلاد الشّام وفي مدينة نابلس خلال مرحلة العثمانيين، وهذا القصر سيكون مدار الحديث في الحلقة القادمة من جولاتي في تراث مدينة نابلس وذاكرتها.

أجلس إلى شرفتي العَمّانية بعد الإفطار وبعد أن أديت صلاة التروايح في المسجد القريب، مع نسمات هواء ناعمة وحلوة بعد حرارة النهار التي نعاني منها منذ عدة أيام، أحتسي القهوة مع صوت فيروز وهي تشدو: "يا راعي القصب، يا راعي القصب مبحوح، جاي عا بالي شروقي، قللو للقصب ما يبوح، بالسر اللي في عروقي، وإن ضعنا سوا بها الليل، خلي صوتك مسموع"، فأستعيد ذكرى جولاتي في الوطن وخارجه وفي نابلس فأهمس: فليكن صباحكَ أجمل يا وطني.

صباحكم أجمل "البوح الحادي عشر"

نابلس حورية التلال وقصر النمر

وصلنا أنا وأدلاّء ومرشدي الجولة د. لينا الشخشير، د. مها االنمر، وصديقي سامح سمحة البوابة الرئيسة لقصر النمر، وهي بوابة مرتفعة حوالي أربعة أمتار بحيث كانت تسمح للخيالة للدخول بخيلهم إلى ساحة القصر حيث كان هناك اسطبل خاص بالخيول، وللمشاة والراجلين بوابة صغيرة ضمن البوابة الكبيرة والتي نسميها "خويخة" وهي مصممة بشكل يسمح لمن بداخل القصر بالدفاع بشكل جيد لو كان من يدخل من البوابة الصغيرة من الغزاة، فالبوابة الصغيرة مرتفعة عن الأرض وصغيرة نسبيا مما يجعل الداخل منها يحني هامته أثناء الدخول، وهذا النمط من البناء في البوابات الكبيرة التي تحوي "الخويخة" منتشر في الأبنية الكبيرة الحجم كالقلاع والقصور والبيوتات التي سكنها وبناها أشخاص لهم مكانة اجتماعية أو وظيفية في مناطقهم، والبوابة الأصلية والمكونة من الخشب المصفح بالمعدن جرى إزالتها ووجدتها بداخل المبنى ووضع بدلا منها بوابة معدنية تفتقد عبق التراث والتاريخ مقارنة مع البوابة السابقة والمهملة بعد أن تمت إزالتها، ويا ليت المعنيين يهتمون بترميمها وإعادة تركيبها لتعكس صورة القصر الحقيقية.

للوصول إلى البوابة نمرُّ مسافة قصيرة تقع على يمينها ويسارها أبنية تابعة للقصر وعلى اليسار كانت غرفة الحرس، وعلى جانبي البوابة يوجد حجرين وكأنهما كانا مقعدين من الحجارة للحراس، وهكذا نرى أن التصميم للمدخل يعطي القصر ميزة دفاعية للسيطرة على كل من يدخل المسافة من الساحة الخارجية وصولا لبوابة القصر، والجدران الخارجية بنظام البناء تخلوا من النوافذ إلا من بعض فتحات صغيرة مرتفعة، وهي تحتوي على زخرفة قوسية من أعلى لأسفل مع زخرفة حجرية على مدار القوس لمنحه جمالية معمارية.

دخلنا بوابة القصر حيث باحة واسعة مبلطة بالحجر الصواني الذي اشتهرت به نابلس، وفي آخرها الإيوان الشمالي (والإيوان كلمة أعجمية الأصل وعربت) وعلى جوانبه مقاعد حجرية وفي وسطه نافورة ماء، والإيوان مبني على نظام العقود المتصالبة ولكنه مفتوح بالكامل في مواجهة الباحة كما هو نظام الإيوان في البناء حيث يتكون من قاعة مسقوفة وواجهتها مفتوحة بالكامل على الباحة أو الصحن الداخلي، ولكنه يرتفع عن الباحة بمقدار درجة حجرية ، وهو يقع مباشرة في مواجهة بوابة القصر، وعلى يمين الداخل للباحة الواسعة كانت تقع اسطبلات الخيل، ولكن واضح أنه قد جرى إغلاق بوابات هذه الاسطبلات لاحقا بالحجارة، والقصر شمال شرق حارة الحبلة وقد بُني قصر النّمر في القرن السابع عشر للميلاد، وتؤكد كل المصادر أن من قام ببنائه هو القائد العثماني الأمير يوسف عبد الله الجوربجي النمر وكان أمير عسكر الشام في عام1687م، ووالده القائد عبد الله باشا النمر من قاد الحملات العسكرية التي أرسلتها الدولة العثمانية عام 1657م؛ لبسط الأمن في المنطقة، والذي أصبح بعد نجاحه في هذه المهمة الحاكمَ الفعليَّ في مدينة نابلس، وباقامته في نابلس كانت بداية تأسيس أسرة النمر والتي حكمت نابلس لأجيال عدة.

ومن القرن السابع عشر أصبح هذا القصر مركزا للحكم في نابلس، وهو مكون من قسمين شمالي وهو الصيفي والجنوبي وكلاهما كان الطابق الأول فيه ساحة مكشوفة ونافورة ماء واسطبلات خيل، والطابق الثاني هو مركز السكن والإقامة وكان يتكون من جناحين للرجال والنساء، وكان هذا القصر والذي يعاني من الإهمال الآن من أكبر قصور المنطقة ومن أكثرها مساحة مع البستان الذي يتبعه، وعلى اليسار من الباحة في المدخل وبعد نافورة ماء أخرى يقع ديوان الاستضافة والاستقبال، وهذه النوافير مصممة على النمط الدمشقي بالرخام الأبيض والزخرفة الجميلة، وكان القصر يحتوي عينا للماء تسمى عين الآغا، فكما أشرت في مقالاتي السابقة أن نابلس اشتهرت بعيون المياه فيها، ووجود العين في القصر مع التصميم الدفاعي يجعل الصمود لو تعرض القصر لهجوم وحصار أمر وارد لفترة طويلة، ومن الجدير الإشارة أن الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي وهو من أصول نابلسية ودمشقي النشأة قد زار القصر ووصفه بالتفاصيل، حيث حل ضيفا عام 1771م عند الشيخ علي آغا النمر الذي كان يحمل صفة متسلم المدينة بتلك الفترة.

بعد جولة في كل أنحاء القصر وسراديبه قيل لي أنها كانت ممرات نجاة سرية واستخدمها شباب الانتفاضة أثناء مقاومتهم للاحتلال، وشاهدت عدد كبير من الغرف المهملة والمتروكة، وشاهدت حجارة تعود للفترة الرومانية مستخدمة في البناء أو متناثرة فيه، وهذه الحجارة تعود للفترة التي بنى الرومان نابلس فيها بديلا عن شكيم التاريخية في تل بلاطة، صعدنا للطابق الثاني عبر أدراج حجرية، وعلى أحد المصاطب كان محفورا بالحجر لعبة "السيجة" وهي لعبة كان يتمتع بها كبار السن في الماضي وأعتقد أنها شبه انقرضت إن لم تكن انقرضت فعلا، وزرنا السيدة الصيدلانية د. أفنان بدر النمر والتي استضافتنا على الماء البارد والقهوة الطيبة بعد هذه الجولة المتعبة رغم لطف الجو في باحة بيتها بين العشرات من قوارير الزهور فوق القصر وعبق التاريخ، وخلال الحديث فوجئت أن د. مها شقيقة صديقي القديم السفير المتقاعد والمناضل حافظ النمر، والذي كان بيني وبينه جلسات لاحقة في رام الله حيث حدثني عن القصر والمصبنة وحارة الحبلة، وهو متابع جيد لمقالاتي عن نابلس وغيرها من مقالات عن جولاتي وبوح الأمكنة، وطرح السؤال الذي أتمنى فعلا جواب عليه حين قال لي: أنت منذ عرفتك من سنوات طويلة وأنت لا تكل ولا تمل من التجوال والكتابة عن الوطن بالمقال والكلمة والمحاضرة والصور بدون دعم ولا مساندة من أية جهة رسمية أو غير رسمية، وسؤالي: ماذا بعد يا صديقي؟ فقلت له: لا أعرف ماذا سيكون بعد وإن أثمرت بعض جولاتي ومقالاتي عن نتائج إيجابية بترميم بعض المواقع مثل قلعة البرقاوي في كَفر اللبد وفي مناطق أخرى، لكني رغم الجهد والتكاليف لن أتوقف عن دق جدران الخزان لعل أحد يسمع.

ومن فوق سطح القصر كنت أقف وأنظر لنابلس وأهمس لها: فلسطين وطني الذي يسكنني في الحل والترحال وأنتِ حورية الروح، والأجمل في الوطن وجودكِ فيه حورية محلقة وألقة، فيا لجمالكِ نابلس وكم أحلم أن أراقصكِ فوق غيمة نمتطيها فأضم خاصرتكِ وأراقصكِ على نغمات الريح، وبعدها نزلنا إثر الراحة واحتساء القهوة لنغادر القصر بعد أن ودعنا مضيفتنا د. أفنان، وخرجنا لأطراف حارة الحبلة حيث ودعنا مضيفتنا د. مها النمر لتذهب لعيادتها شاكرا لها جهودها معي والجولة في الحارة والمصبنة والقصر، هذا القصر/ القلعة الذي آمل من القائمين عليه وعلى وقف آل النمر أن يعملوا على ترميم ما هو خارب منه وإعادة صبغته التاريخية، واستغلال مساحاته لمتحف يضم تاريخ نابلس وتراثها، فلم أجد مبنى تراثي في كل جولاتي في نابلس يمكن أن يصلح لذلك كما قصر النمر، وخاصة أن محيطه واسع إضافة لمساحاته وغرفه وبساتينه المهملة، وقربه من الشارع يسمح بإيجاد مواقف للسيارت قريبة من القصر بعد أن تعمل البلدية على التخلص من البراكيات المعدنية والورش الصناعية والعشوائيات لتنقل لمكانها المناسب، فتصبح المنطقة والحبلة والقصر والصبانة قبلة للزوار والسائحين وعشاق الأمكنة التراثية، وفي جولة لي في اوروبا في الفترة الأخيرة وبرفقة زوجتي وشقيقي جهاد وزوجته برحلة استمرت 36 يوما وفي 35 مدينة وبلدة وثمانية دول والتي سأكتب عنها لاحقا إن شاء الله لي، شاهدت حجم الاهتمام هناك بالأبنية التراثية التي لا ترقى غالبيتها لما هو في بلادنا من آثار وتراث.

سألت منسقة برنامجي في نابلس د. لينا أين سنتجه الآن؟ وبرقة ولطف قالت: للمسنين وكبار العمر علينا حق، فالرواد الكبار هم الأصل فلنذهب إلى مركز المسنين الأقدم في نابلس والذي تأسس عام 1952، ومن هناك نتجه إلى حارة القريون وقالتها باللهجة النابلسية المحببة "الأريون" لزيارة بعض الأبنية التراثية هناك.

صباح جميل آخر في عمّان على شرفتي العمّانية مع نسمات الهواء المعقولة نسبيا قبل ارتفاع درجات الحرارة التي هي فوق المعتاد لهذه الفترة، أحتسي قهوتي وأستعيد ذاكرة زياراتي لنابلس وأستمع لشدو فيروز: " يا من يحنّ إليك فؤادي، هل تذكرين عهود الوداد، هل تذكرين ليالي هوانا، يوم التقينا وطاب لقانا، حين الوفا للأغاني دعانا، طاف الجمال على كل وادي".. فأهمس من القلب: صباحك حب وفرح يا نابلس صباحكم وطن اصدقاء وأحبة وقراء

أنين من وطني

شيرين أوسي

سماء بلا حدود..

أسراب تتراءى أمام ناظري، ولكني لا أستبينها تماما، تطير وتطير. تقترب شيئاً فشيئاً. تتضح الملامح.

أسراب من البشر تطير نحو السماء.

أطفال بأنصاف أجساد.

كهول مبتورة أطرافهم.نسوة مضرجات بالدماء.

أرواح مبللة .وأخرى باردة مزرقة متخشبة.

استوقفت أحد تلك الأجساد المحلقة.

ماذا حصل ؟!!

أنا خرجت من تحت أنقاض بيوت دمرت بسيارة مفخخة .وآخر أكدلي أنه ظل حياً لبضع ساعات ينتظر أن يرد أحدهم على صدى صوته المبحوح تحت الركام.

وآخر غص بالكلام .حين قال .تركت بدلة زفافي معلقة وعروسي تنتظرني

أحدهم كان يحمل أحشاءه .كانت دمعته تحكي قصة طفله الذي لم يولد بعدظلت رؤيته أملاً مبتوراًوحلم وئد قبل أن يرى النور .

وزوجته التي تحمل جزءاً منه.

طفل بنصف جسد. وآخر لاتزال "لهايته" في فمه.

ذاك الذي أنهكه الماء فلم يجد بداً من الغرق .كان مبللاً وبعض من جسد أخيه بين أصابعه.

فتاة جميلة سمراء مبتورة الأثداء كانت رغم الدماء النازفة واللحم المحترق جميلة كوطني.

صوتٌ قوي.

أفزعني أفقت من نومي وأنا أرتجف على صوت قنبلة تهز قلب مدينتي الثكلى.

ترى كم من الأرواح سترحل اليوم ؟..

كم من الأرواح ستحلق نحو السماء البيضاء الواسعة ؟

بلا حدود بلا مناصب بلا ظلم بلا جوع وبلاوجع.....

تحمل في قلوبها قصصا من وطني.

بعض من أبي - قصص قصيرة

حتى البحر يلفظنا

كانت معاناة الأسرة كبيرة بين تأمين أساسيات الحياة وبين إمكانية الهروب من الزمكان . هروب لم يتوافر لهم أبسط أسبابه، لكنهم قرروا أن لا بقاء لهم هنا.

أجل، لم يعد لبقائنا معنى أو سبب أو حتى نكهة. الفقر في الوطن غربة منذ عقود ونحن نعيش الاغتراب، والآن أصبحت الغربة أقسى وأقوى وأفظع... سيكون لنا بيت دافئ. سيكون لنا طعام جديد طازج كل يوم.. سيكون لأبنائنا مدارس وملابس جديدة. بدلاً من تلك التي تتقادم على أجسادهم النحيلة، متنقلة من الكبير إلى الصغير....

يقولون: إن المنظمات الإنسانية تتولى مصاريف نقل المهاجرين من تركيا، سنصل إليهم وسينقذوننا من غربتنا...

كان لهم ما أرادوا وصلوا بعد معاناة طويل عبر الحدود سيراً على الأقدام، لكن بات عليهم الانتقال من المدينة الحدودية الصغيرة إلى إحدى المدن الكبيرة إلى مدينة من مدن الضياع ليجدوا من ينقلهم..

اضطر الأب والأم وأبناؤه الصغار للعمل بجد ومن دون أدنى إحساس بالتعب، للحصول على ما قد يمكنهم من الوصول إلى مدينة ساحلية، حيث يحلمون بأن ملائكة تنتظرهم لتنقلهم إلى جنان من النعم..

وبعد شهور عدة، تمكنوا من استقلال حافلة تحملهم إلى بحر الأحلام، وصلوا ولم يروا أي ملاك بانتظارهم كما كانوا يظنون؟

وصلوا ولكن إلى أين بعد الآن ؟

قرروا أخيراً ركوب البحر، عبر قارب مطاطي صغير . كان هذا أفضل ما توافر لهم. لم يبق لدى أي منهم إمكان الاستمرار في العمل لدى هؤلاء المستغلين.. يكفينا ما قاسينا منهم.. إنهم عديمو الرحمة.. عباد المال هؤلاء!

سنتجاوز البحر ونصل إلى فردوسنا المنشود. لسنا أول من ركب البحر ولن نكون آخرهم.. سنصل هنا كان يقينهم.

بدت المياه هادئة، والقارب المطاطي يتمايل بخفة فوق مياه البحر في كل مسافة يقطعها قاربهم الملعون.. كانوا يلقون بعضاً من آلامهم في البحر.. لم يكونوا يدركون أن هذا البحر سيكون موتهم الأزرق.. لم يكونوا يدركون أنه الموت بطعم الماء المملح..

في منتصف الطريق ظهر قارب صغير بدأ يقترب منهم فرحوا به لظنهم انه مما يسمونهم خفر السواحل، وأنهم وصلوا إلى بر الأمان، لكن هذا القارب اللعين كان محملاً بالموت، فما أن اقترب منهم حتى بدأ ركابه من الحيوانات بتمزيق قارب العائلة المطاطي.

تباً لكم فيما آذيناكم.. ابتعدوا عنا.... حاول الأب بكل قواه إبعادهم عن القارب لكنه فشل؟

ولما بدأ القارب بالقرب من التهالك، هربوا بسرعة وتركوهم وحدهم في قارب منسوف بالموت.. تركوهم لمصيرهم المحتوم.. تركوهم لتبتلع مياه البحر أجساد الصغار منهم قبل الكبار.. أي موت هذا الذي يصلنا، حيثما كنا؟، أي موت هذا الذي يشم رائحة أبناء وطني في عرض البحر ليصلهم ويمزق ما بقي فيهم من أمل؟

تلاشى القارب، وتساقط الأطفال واحداً تلو الآخر.. حاول الأبوان كثيراً إنقاذ أبنائهما الثلاثة، لكن البحر ميزته الغدر.. سحبهم إلى لأسفل، والأسفل أغرقهم مع أحلامهم البريئة.

لم يشعر الأب بالظلم كما شعر به في تلك الثواني القليلة وهو يرى مخالب الموت تتخلل أرواح أطفاله وزوجته، وهو عاجز كل العجز عن إنقاذهم.. لم يشعر بنفسه إلا وهو في أحد المشافي ورائحة الموت في صدره ومن حوله. أدرك أنه خسر كل ما يملك في الحياة.. كل ما أنجز ووهب له نفسه.. أخبروه أن البحر رفض ابتلاع أجساد أبنائه وزوجته، لفظهم إلى رمال أحد الشواطئ القريبة.. كانت لحومهم صعبة الهضم لما لاقوه من مرارة في حياتهم..

عليه اليوم أن يحيا بدون قلب، وبدون فلذات كبده، بدون روحه... حتى البحر يرفضنا.. يلفظنا.. يسرق منا أرواحنا.. ويرمينا جثث.. أشلاء.. بقايا بشر.. أحيائنا أموات.. من نجا من براثن موته المالح ضائع مشظ.. من نجا من أفواه الأسماك.. يأكل الموت فيه كل يوم بقايا الحياة..

بهرين أوسو

حدود الرصاص

طالما فكر ألا يغادر داره، أن لا يترك خلفه أبويه اللذين يعيشان على أنفاسه طالما فكر أن الأمر لا يستحق المجازفة، كل شيء مصيره التغيير ستتحسن الأحوال كان ذلك قبل أن ينتفض طفله في وجهه ويهدده باللجوء إلى الطابور ليتطوع في صفوف المقاتلين ليتخلى عنه لمجرد أنه رفض أن يدخن لأنه صغير

تباً لهذا الظرف ما عاد بإمكان المرء ضرب ابنه ذو الأربعة عشر ربيعاً لأنه اخطأ، ثم ماذا تتوسل لهذا وذاك وغيرهما كي يعيدوا لك فلذة كبدك الذي أفنيت عمرك كي يكون شابا تعتمد عليه؟

تتوسل وتتوسل ولا مجيب، مازال صغيراً ويكون الجواب لا صغير على الوطن.. مازال يبكي على الطعام إن جاع.. سيصبح رجلا عندما يتعب وتدعكه الحياة.. السلاح يجعل الطفل رجلاً.

هذا الجواب القاتل هو ما جعله يفكر بالمخاطرة بنفسه وأبنائه أن تمكن من أعادت ابنه من بين أفواه لبنادق بالسفر واللجوء إلى حدود الموت ليتخلص من خوفه عليهم.

بعد أيام تمكن من الوصول لابنه، وبعد تعهدات كثيرة بأنه سيعيده اليهم بمجرد أن ينهي امتحاناته نال مراده وأخذ ابنه، وعند بلوغ الدار أقسم أن لا خبز له في هذه الأرض!

لم يكن يعلم أن لقسمه وجهاً آخر، ترك داره وأبويه.. ترك زوجته لترعاهما في غيابه وفي حضنهم.. ترك طفلين صغيرين سنكون معاً قريباً . قريباً جداً سنجتمع في مكان لا سلاح فيه بأيدي الأطفال، إنما بأيديهم ألعاب وأقلام وكتب مدرسية.. سنجتمع كان هذا عهده لهم.

توجه من ابنه إلى حدود المدينة المنسية على هامش الخرائط.. سنكون في الطرف الآخر من الحدود بعد ساعات قليلة.

كان يطمئن الجميع سنكون بخير.. لم يدرك أن الموت الأسود ينتظره في رصاصة.. تنتظر اصبع عدو أحمق جبان لتنطلق من فوهة البندقية.. لم يكن يدرك ان حياته ستنتهي برصاصة..

أصبح سعر الإنسان في هذه الطاحونة التي تدور ممزقة كل الأطياف والألوان.. لم تميز يوماً بين رجل أو امرأة.. بين طفل أو كهل.

لم يسمع صوت الرصاص لأنه استقر في قلبه تاركا خلفه حملا ثقيلا أراد أن ينقله لمكان أفضل . مكان لا خوف فيه.. لكنه تركه بين أنياب الألم والخوف على كتفي طفل صغير بات معلقاً في عنقه دم أبيه النازف في سبيل حياة افضل له.....

رصاصة صغيرة، ورجل...

يحلم بأقلام ملونة... بمدرسة... بمقعد لأطفاله...

رصاصة صغيرة... أسقطت جبلاً، وسكبت نهراً من دم...

نهراً أغرق المدينة...

رصاصة صغيرة... حطمت حلماً... على حدود الموت...

في مدينتي... في وطني...

رصاصة صغيرة... هي قيمة الرجل...

الطفل... المرأة هي قبضة الموت...

هي نابه المغروس فينا....؟!

تـل قصرا الأثـري في أربيـل/ هولير

- الجزء الثالث والأخير-

جيهان شيركو

1 تل قصرا الأثري في اربيل
Tell Qasra Archaeological In Erbil

▪ فخار عصر الوركاء 3500 ق.م :

عثر على أنواع مختلفة من فخار هذا العصر بأنواعه المختلفة في تل قصرا الجرار المزينة بالاطواق البارزة وزينة أفعى بارزة، والحافات المحززة والمقعرة السطح والمزخرفة بشكل معينات وخطوط شعاعية وكذلك الزخرفة بالدوائر والخطوط الافقية التي تطوق بدن الاواني الصغيرة .

كان فخار الطبقة الثالثة احادي اللون Monochrome وهذه ميزة من ميزات فخار الوركاء، كان اللون الجوزي الغامق غالب في التزيين على اللونيين الاسود والاحمر.

عثر في الدور الاول على كسرة من جرة متوسطة تفردت بتزينها باللون الاحمر وقوام زخرفها مربعات صغيرة، وفي الدورالثاني عثر على كسر قطعتين جؤجؤيتين اقتصرت الزينة فيها على خط احمر في منطقة الانحراف، ولم يعرف المنقبون سر الزخرفة بهذا اللون فقط الاحمر.

وكانت الوفرة في الفخار المطلي Slipped باللون الاحمر والرمادي ويتميز بعضه بكونه مدلوكاً بعناية فائقة مما يجعل سطحه صقيلاً لماعاً Burnished وان اقرب المواقع الشائع فيها هذا النوع من الفخار هو موقع قالينج اغا في اربيل، وقد تميزت كسرة من هذا النوع بندرتها كسرة خضراء اللون رقيقة المقطع لايتجاوز سمكها 0.2 -0.3سم، فهي من الفخارالمسمى بفخار قشرالبيض Egg Shall Ware .

▪ فخار عصر السلالات 2800 - 2370 ق .م ..

عثر على العديد من الكسر المزينة بالأطواق البارزة والنقوش المعمولة بالحز التي شاعت في اشور في عصر فجر السلالات السومرية، وعثرعلى كسرة من حافة حب، مزينة بطريقة الباربوتين بشكل أفعى مرقطة تمد رأسها إلى الفوهة، و حامل جرار فخاري، قاعدته مفقودة، حافته متموجه ولون فخاره اصفر، طراز هذه الحاملات عرف في آشور في عصر فجر السلالات الثالث.

19 كسرتان من بدن جرة خزن مزينة بخطوط بارزة

كتب د.يوسف خلف "عثر على كسرة من الفخار ملونة ادخلتنا في ارتباك لتحديد زمن هذه الكسرة فهي ربما تعود إلى عصرالسلالات أو اقدم من ذلك، والتساؤل هنا كيف وصلت هذه الكسرة الى هذه الطبقة؟ وهل هي بسبب عوامل التعرية أو التبادل التجاري أو ان الآشوريين قد شغلوا مستوطناً سومرياً مهجوراً، والجواب ستعطينا إياه التنقيبات القادمة في هذا التل"

وفي السياق ذاته كتب د.طه باقر عن بقايا فخار عصر السلالات في الأجزاء الشمالية من العراق الحالي "في الموضع الأثري المسمى نوزي من منطقة كركوك (يورغان تبه) وجدت بقايا أثرية من دور جمدة نصر. أما بقايا عصر فجر السلالات فلم يعثرعليها في هذه المنطقة، بل نجد المدينة تظهر في العصر الآكدي التالي باسم Gasur، ولكن أظهر المسح الأثري للتلول الكائنة في هذه المنطقة وجود ملتقطات سطحية كثيرة من فخارعصر فجر السلالات".

أنا أيضاً فكرت في كيفية وصول هذه القطعة إلى تل قصرا، ولمعرفة المزيد عن هذه الكسرة توجهت إلى كلية الآثار لمقابلة د.يوسف خلف لكن مع الأسف أخبروني أنه خارج البلاد.

وبخصوص مجموعة كسر الأواني ذات الأبدان الجؤجؤية (المقرفصة) الملونة التي عثرعليها في ركام الطبقتين 2-3 المزينة بزخارف هندسية، كتب د.يوسف خلف "هذه المجموعة ينطبق عليها وصف الفخار السومري القديم... وهوالفخارالمتعدد الألوان، يغلب عليه اللون الأحمر و مشتقاته".

اما هيئة مجلة سوبارتو المتخصصة بالآثار فكان لها رأي مخالف، فقد كتبت..

"هذه الطبقات كانت تعود للعصر الخوري –الميتاني، والفخار المكتشف في هذه الطبقات ينطبق عليها وصف فخار هذا العصر، لأن الفخار المكتشف في كردستان في تلك الفترة كانت تعود للعصرالخوري- الميتاني 1700- 1300ق.م.".

وقد اكد على ذلك استاذ الآثار د.دلشاد زاموا "اثناء التنقيبات عام 2004- 2005 عثرعلى قرية في الموقع الاثري تل قصرا في عينكاوه تضم آثار خورية".

▪ فخار العصر الآشوري ...

احتوت ركام الطبقتين الأولى والثانية على نماذج جيدة من فخار العصر الآشوري القديم والوسيط، الممتد من 2006 ق.م إلى الألف الأول ق.م . ومن تلك النماذج أجزاء من جرار جيدة الصنعة، أبدانها بيضوية وقواعدها قليلة التقعر، وقدور طبخ ذات أبدان كروية وحافة حلقية، وقد استعملت الأخيرة قبوراً للأطفال الحديثي الولادة.

20 الشريحة فلتر ،معبدعشتار النينية حامل جرار من الفخار ،تل قصرا

كما عثر على قطعتين من الفخار تشبهان المزهرية ربما يمثلان حامل للأواني الفخارية، وهذان الحاملان قاعديتهما معقودتان والحافات العليا، معمولة بهيئة متموجة، ان قواعد حاملات الأواني ذات النهاية المتموجة التي اكتشفت في تل قصرا، نجد لها نظيراً في الفخار المكتشف في آشور في الطبقة G التي تعود إلى نهاية الالف الرابع وبداية الالف الثالث ق.م. وباعتقادنا ان كسرة تل قصرا أقدم زمناً، وقد عثر على نظيره في تل كلك مشك.

- قبور تل قصرا ..

21 الهيكل العظمي لفتاة معوقة تل قصرا
دفن ضمن الطبقة الثانية مرتفعة في حفر بسيطة داخل قدور فخارية
قبر فخاري لدفن الموتى تل قصرا

في الطبقة الثانية عثر على جرة في داخلها هيكل عظمي لطفل رضيع محفور تحت الأرضية، عثر على مثل هذه القبور في تل قالينج آغا في أربيل، كما عثر على ثلاث قبور داخل قدور فخارية وواحد من القدور ضم رفاة لفتاة معوقة، وهذه القبور الثلاث غطيت فوهاتها وكانت اتجاه هذه الفوهات نحو الغرب، الأمر الذي يذكرنا بقبور الأطفال المعاصرة في تل كلك مشك في

تل كلك مشك في اربيل.

وفي الطبقة الثالثة دفن السكان موتاهم في حفر بسيطة داخل غرف بيوتهم و الهياكل متجهة في أغلبها (شرق - غرب) بوضعية القرفصاء.

وقد كشفت التنقيبات عن قبر تدل بقايا العظام المتناثرة على احتمال ان يكون مدفوناً بطريقة القرفصاء على جانبه الأيسر ورأسه باتجاه الغرب، وكان من بقايا أثاثه الجنائزي دبوس نحاسي عند الكتف وجرة متوسطة الحجم وضعت عند قدميه حمراء الطينة، كروية البدن.

- الدمى واللقى الاثرية التي عثر عليها في تل قصرا:

عثر على العديد من الدمى الفخارية منها دمية غير كاملة لرجل ملتح يتمنطق بحزام عريض، وكان الجزء المتبقي من عضده المرفوع ما يدل على انه كان يحمل أداة ما،

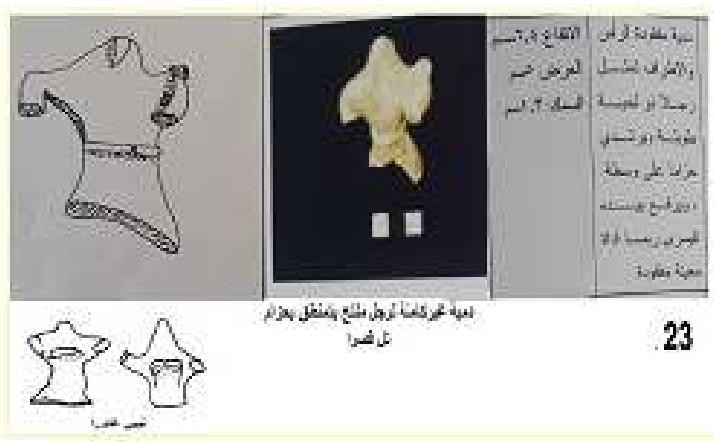

كما عثر على ساق دمية اشبه بساق الفيل.

عثر في أرضيات الطبقة الثالثة على العديد من الادوات الحجرية الشائعة (مطارق، مجارش و صنارات، وأدوات الشظايا الصغيرة Microlithic، وازميل برونزي مع خرزة من العقيق الابيض، وكسرة من آنية ذات نتوئين يخترقها ثقب وشكلها العام يشبه الاجراس الفخارية المكتشفة في بابل وتل مرضي.

وفي الطبقة الثالثة عثر على العديد من القواقع النهرية قرب عدد من المواقد وكان قسم منها غير محترق، والأصداف والقواقع التي يعثرعليها في المواقع الأثرية يمكن أن تستعمل كدليل على وجود تجارة أو أن المنطقة كانت مغمورة بمياه البحار قبل ملايين السنين.

- الكسر الغريبة المكتشفة في تل قصرا ..

كسرة زخرفتها على شكل خطوط متموجة عملت بالحفر وهي غريبة على فخار هذا العصر، علماً ان طينتها حمراء كثيرة التبن ويظهر ذلك من خلال المسامات الموجودة، وكسرة من لوح فخاري ربما يكون تقويماً أو لوح فأل (تنجيم)

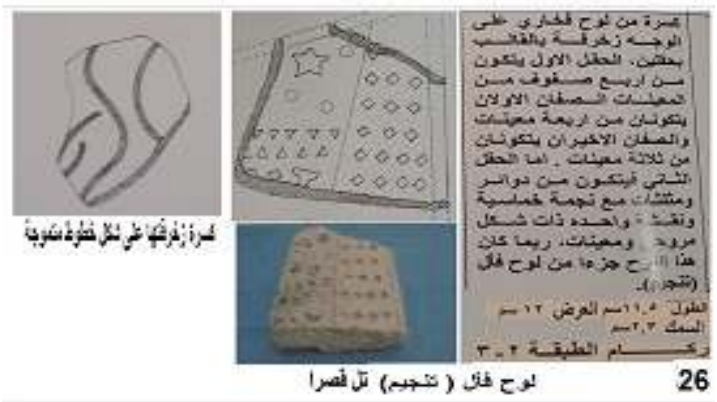

وكما نعلم أن علم الفلك احد العلوم التي انتشرت في بلا د الرافدين، وكان يتم الإجابة عن تساؤلات الملوك الآشوريين عن طريق الفأل والتنجيم أ و عن طرق الأحلام.

ومن اللقى المهمة آنية نذرية بشكل قنفذ علماً ان هذة الدمى عرفت في عدة مواقع من الالف الثالث والثاني ق.م. فهل العثور على هذه الآنية يمكن ان يوصلنا لمعبد أو جناح ديني مرتبط بالقصر؟

اذ علمنا انه تم العثور على نموذج آخر لآنية ربما كانت طقسية اسطوانية الشكل اذ حفظت بعناية في حفرة داخل جزء من جدار لم نجد لها نموذجا في مواقع اخرى.

- اللـقى الأثـرية التي عثر عليها بعد التنقيبات ..

بعد التنقيبات عثر على لقى أثرية في مكان التنقيب، قسم منها على سطح التل وأخرى على أطرافه، لرؤية الأثار المكتشفة قمت بزيارة متحف التراث السرياني وعند مدخل المتحف شاهدت المجسم الطيني الذي صنعه الاستاذ فاروق حنا حيث يجسد كل جوانب الحياة في عينكاوه قبل ستين عاماً حيث الازقة المختلفة والساقية التي تحيط بها وتل قصرا وكنيسة ماركوركيس،

ذكرني هذا المجسم بـ (مادورودام) النموذج المصغر لمعالم هولندا.

بعدها تجولت في المتحف الذي يضم كل ما يتعلق بتاريخ الشعب السرياني، شاهدت جزء من حوض حجري كبير، ولوحة بيضوية الشكل عليها رجل لطائر، وسنارة باب التي كانت تستخدم لتثبيت الأبواب الخشبية، وسراج، ومجموعة من الأحجار وطابوق آشوري على أحد وجهيه مخطط من ثلاثة مربعات متداخلة توقفت كثيرا امامها، تفكيرا في المسألة وطريقة كتابتها على هذا الطابوق، وكنت افكر ماذا كان يريد ان يشرح لنا هذا الشخص ، ولو كانت هذه الطابوقة مكتشفة في اي دولة كم دراسة كانت ستجرى عليها حتى الآن ؟.

بحثت عن المرود وبقية الآثار المكتشفة في تل قصرا ولكني لم اجدها ! شعرت بحزن عميق، اخبرني الاستاذ (كلدو رمزي) مدير متحف التراث السرياني ان هذه الاثار المعروضة تم اكتشافها بعد التنقيبات في تل قصرا، أما الآثار المكتشفة اثناء التنقيبات تم نقلها إلى المتحف الحضاري في اربيل.

توجهت للمتحف الحضاري في اربيل بحثت عن المرود، و لم اجده بين كل المعروضات، ولا اعلم كم من السنين سأنتظر لرؤية هذه الآثار التي اكتشفت في بلدي؟ إن كان للعمر بقية؟

- دراسة للدكتور نائل حنون ..

من خلال دراسة اثرية للدكتور نائل حنون يثبت فيها ان اسم اربيل التاريخي مقتصر على القلعة فقط ، اما ما احاط بها من مدن اوقرى وثيقة الصلة بها فقد حمل ، اسماء اخرى.

ولأثبات ذلك كتب د.نائل حنون " تقدم لنا وثيقة مسمارية عثر عليها في نمرود معلومات قيمة اذ يرد فيها ذكرعن سبع مدن وقرى توصف جميعها في النص بأنها تقع في ضواحي (قني Qanni) اربائيل هي: رمتبا، خرو، شاسي، ادوا، كباشي ، خسانا ، سخارونايا .

وقد اثبتت المسوحات الآثارية التي جرت منذ عام 1945 في النطاق المحيط بقلعة اربيل، والى بعد لايزيد عن سبعة كيلومترات، وجود سبعة مواقع اثرية اثبت المسح احتوائها لآثار تعود إلى العهد الآشوري الحديث وبعض العصور الاقدم منه، واسماء هذه المواقع هي:

كرد جنان، تل رشكن، تل قصر، تل حاجي لر، تل سيد احمد، كرد كلك مشك، كرد ملا خطيب".

من خلال هذه الدراسة للدكتور نائل حنون يظهر لنا بأن لهذه القرى خصوصية اخرى لانعلمها.. وكيف سنعلم ان لم يقم أحد بدراستها!

- ضياع بقية التلال الأثرية في عينكاوه ..

هناك العديد من المواقع الأثرية القديمة في عينكاوه تنتشر بالقرب منها ومن ضمن المواقع الأثرية المسجلة في العراق عام 1945 خربة عين كاوه، تلنتا أو كرد مسينا، تل يلده، تل مارعودة و تل قصرا.

في الستينيات من القرن الماضي، عند فتح الشارع مرورا بتل قصرا الآثري، تم نقل أنقاض تل قصرا إلى خربة عينكاوه (خوبرتا) الآثرية التي كانت حفرة كبيرة تقع جنوب عينكاوه (بارك عينكاوه حاليا) يعود تأريخها إلى عصر(حلف-أريدو 4500 ق.م) وبعد نقل كل هذة الانقاض لم يبقى لخربة عينكاوه الآثرية اي اثر .

وبقية الأماكن الأثرية تلنتا، تل يلده، تل مارعودة تحولت إلى مطار اربيل الدولي وشركات ومطاعم ، انها خسارة كبيرة أن تضيع هذه التلال الأثرية التي كانت تعود لعصور مختلفة وتضم الكثير من الآثار.

الاستنتاجات ..

تبين من خلال نتائج التنقيبات ان تل قصرا موقع اثري كبير استوطن فيه الانسان في فترات تأريخية متقطعة، بدأ من عصر العبيد، الوركاء، الخوري، الميتاني، الآشوري ويبدو من خلال التنقيب انه لاتوجد أية آثار تعود إلى الألف الثالث ق.م، وهي الفترة السومرية والتي ربما لم يعد هذا الموقع مستوطناً في تلك الفترة، واهم ما تم الكشف عنه، أسس لبناء تؤكد انها لقصر كبير.

رغم أن تل قصرا ادرج كموقع اثري إلا انه لايلقى أي اهتمام من قبل دائرة الآثار، سوى السياج الحجري حول المساحة المتبقيه، وخلال زياراتي المتكررة لم أشاهد أي زائر، كان يفترض ان يكون تل قصرا وسيلة لجذب السياح والباحثين الأجانب، لكنها مهملة منسية.

ياناس يا عالم.. هذا التل الوحيد المتبقي في عينكاوه، يعود تأريخه إلى 4500 سنة قبل الميلاد، وهو بحاجة لدراسات وبحوث مكثفة، لكشف الأسرار المخفية، و إماطة اللثام عن صفحات غنية وهامة لتاريخ المنطقة، لأنها كنوز حقيقية، وثروة حقيقية، نعتز ونثرى بها، ولكن .. على مَـنْ تقرأ مزاميرك ياداؤود ..؟

تمنيت ان لاينتهي هذا البحث لكي تستمر زياراتي لعينكاوه، والوقوف على أطلال تل قصرا، التي لا تزال الكثير من أسرارها رجماً بظهر الغيب، وها أنا ذا أركب الباص للعودة إلى أربيل، ألقيت نظرة أخيرة على التلة وهي تختفي شيئاً.فشيئاً عن ناظري.. لوحت لها بيدي وقلت لها كيبنخ تل قصرا.

• بالغ الشكر والتقدير الى:

الأستاذ فاروق حنا عتوهبي، للآثاري الأستاذ جمال جميل، متحف التراث السرياني، مكتبة الثقافة السريانية، المكتبة العامة في عينكاوه.

المصادر والمراجع :

27 - فاروق حنا عتوهبي، عنكاوا في ذاكرة أبنائها، 2017.

28 - فاروق حنا عتوهبي، قراءة لتخطيطين من عنكاوا، مجلة رديا كلدايا، العدد 60، 2019 ص 37.

29 - عزيزعبدالاحد نباتي، تأريخ عينكاوه، 2000، ص10 - 26 .

30 - حنا عبدالأحد روفو، لمحة عن تاريخ عنكاوه ماضيها وحاضرها ،2003، ص15 - 45.

31 - سعدي المالح، عنكاوا في الأصل والفصل و ملاحظات أخرى، 1997 ، ص9 -13.

32 - حنا عبدالاحد روفو، المواقع الاثرية والمزارات القديمة في عنكاوه، مجلة شاندر، العدد 4، 1997، ص87 –90.

33 - حنا عبدالاحد روفو، عنكاوة نبذة عن تأريخها وتسميتها، مجلة شاندر، العدد 7 ،1998، ص87 -97، العدد 8 ص88

34 - ميلاد عبد المسيح سلمان، تل قصرا الاثري في عنكاوا ، مجلة رديا كلدايا ، العدد 15، 2004، ص51.

35 - سعدي المالح، رواية عمكا، 2013.

36 -يوسف خلف عبد الله الفهداوي، تقرير بعثة التنقيب خلال المواسم 1،2،3.

37 - فاضل علي غالب، التنقيب المغناطيسي لموقع تلة قصرا في أربيل ، مجلة شاندر العدد8، 1998، ص79، 87

38 -يوسف خلف عبد الله الفهداوي ، التنقيب في تل قصرا عنكاوا، مجلة بانيبال، العدد 45، 2010، ص 112 -124.

39 -يوسف خلف عبد الله الفهداوي، التنقيب في تل قصرا الموسم الاول 2004، ترجمة جمال جميل اسعد، مجلة سوبارتو، عدد 3، اربيل 2009، ص12 -29.

40 -عماد عبد السلام رؤوف، عنكاوا في القرن 16، مجلة رديا كلدايا، العدد 52، 2016، ص40.

41 -دلشاد عزيز زاموا، كرونولوجيا أربيل 65000ق.م -242م، انسكلوبيديا اربيل، 2009، ص534 .

42 -زيدان برادوستي، دليل قسم الآثار، اربيل 2013، ص 66 -70.

43 -نائل حنون، مواطن السكن خارج قلعة أربيل، مجلة بين النهرين عدد 91،92 ، بغداد 1995، ص 151 - 168.

44 -بشير يوسف فرنسيس، عين كاوه (اربيل)، موسوعة المدن والمواقع في العراق -ج2، ص738 - 739

45 -محافظة اربيل، ناحية عينكاوة، اربيل خلال 10 سنوات ذهبية 2004 - 2013 ، 2014 ، ص 84 - 87

1 - طه باقر وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الخامسة، بغداد، مديرية الفنون والثقافة ،1966، ص 7 .

2 - عزيز محمد أمين زيبارى، ترسيم الأفراد (الكهنة - كبار الموظفين) في بلاد الرافدين، مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات، 2015، ص65.

3 - جمال بابان، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، بغداد 1989، ج1 ص 214 -215.

4 - فرج بصمه جي، بحث في الفخار، سومر، العدد الرابع 1948 ، ص 15 -25.

5 - اوسكارروبتر، بابل المدينة الداخلية، ترجمة دنوال خورشيد سعيد - د.علي يحيبى منصور

6 - اندريه فالتز ، معابد عشتار القديمة، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن - د.نوال خورشيد سعيد 1986

7 - قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق1987

8 - امل متاب، حسين علي حمزة، معتصم رشيد، سعدية شاكر، سومر ج1،2 المجلد 6 ، تنقيبات تل محمد127.

9 - النتائج الحديثة للتنقيبات الأثرية في موقع قصر شمامك الموسم السابع 2018: الطبقات الأثرية، والبقايا المعمارية، ماريا غراسيا، أوليفيه روو، عمر أحمد محمود، نرمين على محمد أمين، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث آثار وتراث كوردستان ، ص 249.

10 حسين علي حمزة ، نتائج التنقيب في تل مرضي، سومر / المجلد 49.

11 -تقي الدباغ ، الفخار القديم، مجلة سومر، م20 ، ج 1،2، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1964، ص87.

12 -مؤيد سعيد، الفخار من عصرفجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم، حضارة العراق،ج3، ص 35.

13 -زبيربلال اسماعيل، أربيل في أدوارها التأريخية.

14 -عبد الرقيب يوسف، حدود كردستان الجنوبية تاريخيا" وجغرافيا خلال خمسة الآف عام وما ترتب على الحاقها بالعراق ، 2005 .

15 -أندريه بارو، بلاد آشور، ترجمة وتعليق عيسى سلمان و سليم طه التكريتي.

16 -طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات، ص312.

17 -د.نعمان جمعة ابراهيم، تنقيبات تل كلك مشك، الموسم الثاني 2011.

18 -مديرية الآثار العامة، المواقع الأثرية في العراق، بغداد سنة 1970.

19 -د.فوزي رشيد، الجيش والسلاح، حضارة العراق ج2، بغداد، 1985، ص39 -62.

20 -إيفا كانجيك – كير شباوم ، تاريخ الآشوريّين القديم ، ترجمة د . فاروق إسماعيل ، 2008.

21 -ازهار هاشم شيت، الألوان في الحضارة الآشورية، مجلة أبحاث كلية التربية ، المجلد٣، العدد٣ ، 2005.

22 - هاري ساغز، ترجمة، تحقيق : خالد اسعد عيسى -أحمد غسان سبانو، 2008.

23 - سنتان في كردستان، دبليو.ار.هي، ترجمة فؤاد جميل. 1973.

43- www.ankawa.com

25- Administrative Tablets from theNorth -West Palace, Nimrud p70. Barbara Parker

26- Pre-Sargonid Temples in the Diyala Region , Pinhas Delougaz.

جولـة
في معرض الفنان
سردار حسو
في مدينة إيسن

الى جانب من يقف الأخرس

محمدخير بنكو

صرخ بأعلى صوته:

-لا.

استيقظ شيار كمن يخرج من غزوةٍ مجروحاً بطعنات الرماح و السيوف، جلس على السرير، نظر بتمعن في كل زوايا غرفته المرتبة كغرف الفنادق الراقية . على يمين السرير وضع طاولة مزخرفة جميلة تحتضن تحفتين على شكل تمثالين و بجانبهما زجاجة ماء محكمة بقطعة فلين و" سيخ" معدني، رتب بعناية على شكل قفل. في الزاوية الشمالية تنتصب خزانة بيضاء بأربعة أبواب يتوسطها باب مغطى بكامله بمرآة تعكس معظم مقتنيات الغرفة. في الزاوية المقابلة لخزانة الملابس يقف عامود خشبي كجزع شجرة مستقيمة مثقلة بأنواعٍ و ألوانٍ مختلفة من الملابس، يبدو متعباً كبائع متجول لف العديد من القرى النائية دون أن ينفق بضاعته المتكدسة على ظهره المنحني من الإرهاق.

عندما سمعت شيرين صرخة زوجها سارعت إلى الغرفة لتجده جالساً على السرير و قطرات العرق منتصبة على جبينه كقطط مذعورة تتهيأ للهروب، عيناه ناعستان و قد شبك ذراعيه أمام صدره كتلميذٍ وبخه المعلم للتو، كان يبدو عليه القلق و هو غارق في التفكير . كثيراً ما كان شيار يصارع الكوابيس في منامه و قد اعتادت عليه شيرين، لكن هذه المرة كان يبدو مختلفاً عن كل المرات السابقة، ففي كل مرة كان يحمد الآلهة بعد استيقاظه و يذهب إلى الحمام ليقف طويلاً تحت رذاذ الماء الساخن و كأنه يتخلص من آثار الكابوس، أما هذه المرة فقد جلس على السرير غارقاً في تفكيرٍ أشبه بالنوم.

عندما وجدته شيرين في هذه الحالة غزى تفكيرها شياطين يهمسون بكلمات غريبة و مرعبة، فانسلت إلى جسدها ديدان من الغيرة و الخوف و بدأت تزحف إلى تفكرها كنملٍ يبحث عن بقايا حبوب سقطت من يد فلاح مرهق. كانت في حيرة من أمرها هل تقدم له كأساً من الماء أم تنتظره ليذهب كعادته إلى الحمام طالباً منها تحضير فطارٍ خفيف ليصل الى عمله دون تأخير . عندما وجدته في حال مختلفة استفسرت:

- كابوسٌ كالعادة، إنها نتيجة تفكيرك المستمر و كأنك مسؤول عن دزينة أيتام. إنك لا ترحم نفسك.

بدأت اسطوانتها المعتادة من العتاب مبدية حرصها على صحته بجمل معلبة بعدم الرضى عن مساعدته لوالده الذي تُركَ وحيداً في البلدة النائية المرتمية على أطراف الجغرافية. لم يكن والده موافقاً على زواجه من شيرين، فهو الذي عايش عائلة شيرين و اختبر سلوكهم، فوالدها عاملٌ في دائرة النفوس. كان مثالاً للأمانة و الصدق و النزاهة حاز على احترام غالبية أهالي البلدة و أصبح مثالاً و نموذجاً في نقاشاتهم التي كانت تحتدم عادة على طاولات لعب الورق في المقاهي المنتشرة بكثرة في أزقة المدينة.

لم يكن عبدو سعيداً إبداً فكان يعترف لمجموعة من أصدقائه المقربين بأنه رغم راحة ضميره لكنه يعيش حياتين حياة العمل التي تعطيه الراحة و حياة المنزل التي تجلده باستمرار لعدم قدرته على توفير نوع من البزخ و الرفاهية المفروض أن يؤمنها أي موظف في مكانه. وحده والد شيار كان على اضطلاع على معاناة عبدو والد شيرين فكان بمثابة صندوق أسراره و كثيراً ما كان عبدو يعتمد عليه لعقد صفقات الهدنة بينه و بين زوجته بعد صولات و جولات من المعارك و الحروب التي شتتت العائلة إلى كتلتين مختلفتين في نظرتهما إلى الحياة و التي كانت بنتيجتها أصبحت شيرين منتمية إلى حلف والدتها على عكس أختها الأصغر التي ظلت تقاوم مع أخيها جوان إلى جانب والدهم.

كان ملخص ما يقال لبدء المعركة (بدنا نعيش متل العالم) العبارة التي تفتح أبواب كل المفردات المستخدمة كأسلحة للهجوم، و لم يكن في جعبة عبدو، الموظف النزيه، من الأسلحة الدفاعية سوى (لا أستطيع ان أخون مبادئي). لكن منظومة شكرية زوجته كانت غنية بالأسلحة الفتاكة التي كانت تؤدي بعبدو إلى الهروب الى المقهى طلباً للهدنة.

نظر شيار إليها بامتعاض و تمتم بكلمات مختلفة عما يقوله عادةً في رده على نكدها اليومي، و إصرارها على ملكيتها، و ملكية أطفالها له، و واجبه تجاههم. ثم نهض بتثاقل متجهاً نحو باب الغرفة.

على طاولة الفطور التي توزعت على غطائها البيض المزهر مجموعة من الصحون بتنسيق هندسي ممل. الصحون التي احتوت على الكثير من أنواع الألبان و الأجبان و المربيات يتوسطها صحنان من البيض ليكونا كعيني بوم تحملقان في شيار . جلس شيار و ما زال مرتبكاً ، الارتباك الذي لم يرافق كوابيسه القديمة . بادرته شيرين

-تبدو مرتبكاً

- لقد اخطأتُ في الحساب .

كلمة الحساب أيقظت في مخيلة شيرين صورة اليورو، و هو يسقط من يد شيار ورقة تلو ورقة و هي تحاول الدخول إلى مخيلتها لتلتقطها دون جدوى، و هذا ما حرك بداخلها جيشها الجرار من الكلمات و بدأت تتهيأ للهجوم، لكن شيار أوقف تحرك جنودها عندما اردف قائلاً :

- كنت أحسب بأننا نحتاج إلى تسعة رفاق لكونفرانس الفرع و قد اتقيتهم بعناية شديدة، لكن حسب النسبة المعمول بها نحتاج إلى عشرة، و هذا ما يضع مستقبلي في خطر كبير، كل مجهودي و تعبي سينتهي سأفقد مكاني في القيادة ، هذا كان كابوسي الليلة.

و بدأ شيار بسرد الحلم الكابوس، و كيف وجد آلان، رفيقهم المهندس، يقترب منه و هو جالس في كرسيه و شيار يحاول الوقوف على قدميه لكن دون جدوى، و يقترب منه آلان و كلما اقترب خطوة يحس شيار بأن آلان يتمدد بكل الاتجاهات و يكبر، فيهم بالوقوف لكنه عاجز عن الحركة و كأنه مربوط بأطراف أخطبوطٍ شديد اللزوجة، إلى أن اصبح آلان في هيئة مارد ضخم عيناه تقدح شرراً و يمد كلتا يديه اللتين أصبحتا كجزعي شجرتين معمرتين، تقتربان من عنقه النحيل، يمد يديه إلى عنقه ليحميه من يدي آلان اللتين تبدوان و كأنهما فكا مقصلة قديمة تدنوان من رقبته و ستفصلانها عن جسده في لمح البصر، و في لحظةٍ أحس بأن رأسه تتدحرج من فوق الطاولة ككرة مطاطية يعبث بها طفل عنيد، يركلها ركلة وراء ركلة، و رفيقه آلان يصفق مبتسماً و مشجعاً ذاك الطفل الذي تبين في تلك اللحظة و كأنه خيال مجموعة كبيرة من الوجوه التي التفت حول آلان ليحملوه على الأكتاف و يهتفون بشعارات غريبة، كلماتها تشبه تلقين الموتى أثناء الدفن.

تنفس شيار الصعداء بعدما توقف عن السرد للحظات ، بينما شيرين كانت تحاول الخروج من مسلسل تساقط اليورو لتتتبع الكابوس و تقطعه إلى حلقات من مسلسل في خيالها و تعيد تركيبها لتجد خيوط التواصل مع تساقط اليورو في مخيلتها . عندما لم يحالفها الحظ في إيجاد اي خيط يدلها إلى فك شيفرة الكابوس سارعت بسؤاله

- و ما دخل الاستاذ آلان بالموضوع؟

بدا سؤالها بريئاً، و مع ذلك ساد صمتٌ غريب لعدة دقائق، ليستعيد شيار شريط السرد و يربط الأحداث بمهنية كادر متمرس قائلاً

- مجرد وصول آلان إلى الفرع سينتهي كل شيء

- كيف ؟

لم يكن السؤال، هذه المرة بريئاً، بل كان يضمر الإعلان عن الاستعداد نجدته.

- إذا وصل إلى الفرع ستصغر دائرة الحضور، و عادةً تكون قراراتها أدق و بالتالي المنطقية و بالنتيجة الكارثة.

فهمت شيرين بأن آلان هو مصدر قلق و كابوس زوجها ، كما أنه كاد يتسبب في تساقط اليورو في لحظة ما من كابوسها الخاص، و بينما هي تناجي شياطين أفكارها بصمت لعلها تهتدي إلى مخرج لسبب تعاسة زوجها و احتمالية تكرار كابوسها الخاص، صرخ شيار ضارباً قبضته على الطاولة التي اهتزت و كادت تخلف رماداً من بقايا الأكل و الصحون في مشهد يشبه الآثار التي يخلفها الزلازل.

- وجدتها!

قفزت شيرين بشياطين أفكارها الى مكتشف الجاذبية ، فنظرت إلى سقف الغرفة، كانت الأنوار مطفأة و الثريا المعلقة في منتصف السقف هادئة، و كأن تفاحة نيوتن سقطت دون ضجيج او أية نسمة هواء. ليس مهماً بالنسبة لها الشيء الذي وجده زوجها، ما يهمها هو النتيجة التي سيصل اليها و التي ستحميهم من بعض الكوابيس الإضافية و خاصة كابوسها .

تفتحت أسارير شيار و كأنه حقاً وجد قانوناً جديداً ، ربما لا يكون كقانون الجاذبية النيوتنية و لكنه بكل تأكيد ليس أقل أهمية منه بالنسبة ل شيار.

- علي أن آخذ إجازة من العمل اليوم، يجب أن أُقنع ولاتو كي يرشح نفسه للفرع.

- ولاتو ! لكنه أخرس المسكين.

- و من قال لك أنني أحتاج إلى كلامه! صمته يكفي لأسد الطريق أمام ذاك الداهية ، لا أريد منه سوى رفع يده عندما نطلب من الرفاق الترشح لعضوية الفرع. لا وقت لدي ، بعد غدٍ الانتخابات.

و مد يده إلى هاتفه النقال و بدأ يتحدث باللغة الهولندية، و ما إن انتهى من مكالمته حتى ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة عادة ما ترتسم على وجوه الجنود في حفلات تكريمهم بعد الانتصار في كل معركة، فقد استدل إلى حل لمشكلته التي سببت له الكوابيس لأكثر من ستة أشهر . بدأ يتخيل الصالة التي سيجتمعون فيها . يبدأ الرفاق بالوصول إلى القاعة بينما يكون شيار في استقبالهم مبالغاً في الابتسامة أحياناً و خاصة مع أمثال آلان لكي تبدو كل الأمور طبيعية . يبدأ الاجتماع بتفقد الحضور و النشيد الوطني و ثم سيعطى المسؤول المجال لإلقاء خطبته و الوقوف على كافة المستجدات السياسية و الفكرية و الفلسفية و الدينية و الاقتصادية و الاجتماعية ....الخ

و بينما يتحدث المسؤول يتفقد شيار، الجالس إلى جانب المسؤول خلف المنصة، وجوه الحضور و يوزع الابتسامات هنا و هناك . يحس شيار بأن الزمن قد توقف ينظر إلى الساعة المعلقة على الحائط الشمالي للقاعة فتبدو كأنها متعبة تزحف ببطء و صعوبة ، كما يبدو الاجتماع و كأنه حفلة مصورة بكاميرا قديمة و تعاد على شاشة مكسرة ببطء كما يعاد تسديد الأهداف في المرمى في مباريات الكرة المشهورة. و أخيراً انتهى الخطاب الممل بالنسبة له و جاء وقت الجد ، كالعادة يخاطب المسؤول طالباً من كل من يجد في نفسه القدرة على العطاء ان يرشح نفسه و أن ينتخب الرفاق الأجدر و الأنسب.

فشعار (الرجل المناسب في المكان المناسب) قد تفتت من كثرة الافتراء عليه و استخدامه في كل التكتلات المغلفة بسلوفان الديمقراطية و أصبح هذا الشعار شبيهاً بمقولة الراعي الكذاب.

عندما رفع ولاتو الأخرس يده مرشحاً نفسه تنفس شيار الصعداء و بدأ يضحك في سره محتفلاً بالانتصار، انتصار على المهندس آلان، كما هو انتصار على كوابيسه التي يعاني منها منذ الانتهاء من أعمال المؤتمر العام. ابتسم ايضاً آلان، الذي تمرس في النضال لسنين لكن ابتسامته لم تكن احتفالاً بالانتصار بل كانت رداً على شريط من الذكريات التي عبرت مخيلته في لمح البصر و تذكر قصة للكاتب التركي الساخر عزيز نيسين بعنوان (إلى جانب من يقف الحمار؟)، ارتجف الشعار (الرجل المناسب في المكان المناسب) أخذته نوبة برودة شديدة و بدأ العرق يتصبب من جبينه ليختلط مع حبر قرارات و توصيات الكونفرانس و ساد القاعة صمتٌ جنائزي ثم بدأت الرياح تعبث بتلك القرارات و التوصيات التي خطها شيار بيده.

2019/7/5

32

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

دراسات و تحليلات

السنة الثامنة - العدد (86)
2019م

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الخامسة والعشرون)

تاريخ إنتشار الدين المسيحي في كوردستان (1)

د. مهدي كاكه يي

نبدأ بالحديث عن تاريخ المسيحية في كوردستان وعن المسيحيين الكورد في هذه الحلقة كمدخل للحديث في حلقات قادمة عن المسيحيين الحاليين الذين ينسبون أنفسهم الى أقوامٍ مستقلة لا ترتبط بالشعب الكوردي.

تاريخ إنتشار الديانة المسيحية في كوردستان، يعود الى بداية ظهور هذه الديانة، حيث يروي المؤرخ (أوسابيوس Eusebius) الذي عا ش بين القرنَين الثالث والرابع الميلادي أن (أبجر الخامس) الذي كان ملِكاً للمملكة الصغيرة (أوسرهوين)، التي تأسست في سنة 133 قبل الميلاد ودامت لمدة (352) سنة[a][1]، كان مُصاباً بمرض عضال وعانى منه طويلاً وعجز الأطباء عن علاجه. بعد سماعه بِمعجزات (يسوع)، بعث (أبجر الخامس) إليه وفداً يرئاسة مستشاره (حنانيا تيلارا) الذي كان رسّاماً ودعاه للقدوم إلى مدينة الرها (أورفا) التي كانت عاصمة مملكته والواقعة في إقليم شمال كوردستان، ليشفيه من مرضه وعرضَ عليه السكن معه في مدينة الرها، إلا أن (يسوع) إعتذر عن الذهاب الى هناك ووعده بإرسال (مار أدي) إليه والذي كان أحد تلامذته الإثنَين والسبعين[b]. كان الملِك (أبجر الخامس) قد أوصى مُستشاره أن يجلب له صورة (يسوع) على لوحٍ ليراها فيما إذا لم يوافق أن يصحبه. عندما لم يستطع المسيح من تلبية دعوة الملِك (أبجر الخامس) للقدوم الى بلاده، قام (حنانيا تيلارا) يرسم صورة السيد المسيح وجاء بها إلى الملِك (أبجر الخامس).

نص الرسالة التي بعثها الملِك (أبجر الخامس) الى المسيح كان كالآتي:

السلام من أبجر الأسوَد، حاكِم أديسا إلى يسوع المخلص الذي ظهر في مملكة أورشليم

لقد سمعتُ أنباءك وأنباء آيات الشفاء التي صنعتَها بدون أدوية أو عقاقير، لأنه يُقال أنك تجعل العمي يبصرون، والعرج يمشون، وأنك تُطهّر البرص وتُخرج الأرواح النجسة والشياطين، وتشفي المصابين بأمراض مستعصية وتقيم الموتى. وإذ سمعتُ كل هذه الأمور عنك، إستنتجتُ أنه لابد أن يكون أحد الأمرَين صحيحاً: إما أن تكون أنت هو الإله، وإذ نزلتَ من السماء فأنك تصنع هذه الأمور، أو تكون أنتَ ابن الإله إذ تصنع هذه الأمور.

لذلك كتبتُ إليك لأطلب أن تُكلّف نفسك مؤونة التعب، لتأتي إليّ، وتشفيني من المرض الذي أعانيه لأنني سمعتُ أن اليهود يتذمرون عليك، ويتآمرون لإيذائك، ولكنني لديّ مدينة جميلة جدًا مع صغرها، وهي تتسع لِكلَينا.

ملِك الرها (أبجر الخامس)، حاملاً المنديل المرسوم عليه صورة المسيح.

نص الرسالة الجوابية التى بعثها المسيح الى الملِك (أبجر الخامس) كان كما يلي:

طوباك يا من آمنتَ بي دون أنْ تراني (يو 20: 29)، لأنه مكتوب عني أن الذين رأوني لا يؤمنون بي، أما الذين لم يروني فيؤمنون ويخلصون (إ ش 6: 9، إر 5: 21، خر 12: 2، رو 11: 7). أما بخصوص ما كتبتَ إليّ عنه لكي آتي إليك، فيلزمني أنْ أُتمّم هنا كل الأشياء التي من أجلها أُرسِلتُ، وبعد إتمامها أصعد ثانيةً إلى مَنْ أرسلني ولكنني بعد صعودي، أرسل إليك أحد تلاميذي ليشفيك من مرضك، ويعطي حياة لك ولِمَن لك.

المسيح عيسى

أول مَن روى خبر تبادل الرسالتَين بين المسيح والملِك (أبجر الخامس) ونقله عن صكوك مملكة (رها)، هو (اوسابيوس القيصري)، المؤرخ الكنسي الشهير الذي نشره في سنة 1897 (الأب بولس بيجان)، نقلاً عن مصحف قديم، يخص خزانة كُتب بطرسبرگ، منسوج في سنة 462 ميلادية. لقد تمّ نقله عن (اوسابيوس)، من قِبل مؤرخين وكتبة كثيرين، منهم (ديونوسيوس التلمحري) في سنة 845 ميلادية و(ميخائيل الكبير) في سنة 1200 ميلادية و(ابن العبري) في سنة 1286 ميلادية والمؤرخ (الرهاوي) في القرن الثاني عشر الميلادي الذي نشر كتابه في سنة 1900 ميلادية والعلّامة السيد (أعناطيوس أفرام الثاني) البطريرك الانطاكي.

في كتابه المعنون (التاريخ الكنسي)، يذكر المؤرخ (أوسابيوس) أسقف قيصرية، وهو من رجال القرن الرابع الميلادي، أنه وجد الرسالتَين المذكورتَين محفوظتَين في السجلات العامة الرسمية، وأنه قام بِترجمتهما من اللغة الآرامية التي كانت الرسالتان مكتوبتَين بها[2][3].

روى المؤرخ أوسابيوس القيصري أن السيد المسيح أملى الرسالة على مار توما الرسول. ويعتقد الروم أن هاتين الرسالتين خطتا على ورق طومار بالسريانية في سنة (32) ميلادية، وظلتا محفوظتين في الرها في المكتبة الرهاوية حتى القرن الحادي عشر. في تشرين الأول/اكتوبر سنة 1031 ميلادية، إستولى الروم على مدينة (الرها)، فذهب صاحبها (سليمان ابن الكرجي) إلى (رومانس الثالث) ملِك الروم في القسطنطينية، آخذاً معه الرسالتين، فتسلمهما الملِك وأضافهما إلى الآثار المُقدّسة في بلاط الملِك. لقد أكد على ذلك (أبو نصر بن يحيى بن جرير التكريتي) الذي شاهد الرسالتَين والمنديل بأم عينيه وتبارك منهما. لقد تمّت ترجمة الرسالتين إلى اللغة اليونانية وثمّ الى اللغة العربية. في القرن الثالث عشر الميلادي، إحترق البلاط الملِكي في القسطنطينية، فإحترقت معه الرسالتان أيضاً مع خزانة الكُتب التي كانت الرسالتان محفوظتين فيها.

في سنة 29 للميلاد، وصل تلميذ المسيح (مار أدي) بالفعل إلى مدينة الرها[4]. ولما شفي الملِك المريض (أبجر الخامس) من مرضه على يد (مار أدي)، إعتنق الديانة المسيحية، هو وعدد كبير من سُكّان عاصمته[5]. بعد ذلك توجّه (مار أدي) إلى أطراف نصيبين وأربيل وكان له عدة تلاميذ، منهم (ماري) و(أكاي)، وقاموا بِتبشير الدين المسيحي هناك[6][7]

أول مَن إعتنق المسيحية في أربيل على يد (أدي) هو اليهودي (پقيدا) وذلك في سنة 99 ميلادية والذي أصبح مطراناً عليها (104 –114 م) بعد أن تنصّر أناسٌ من سُكّان أربيل ومن سُكّان المناطق الجبلية فيها[8]. كان (پقيدا) من عائلة فقيرة من أربيل، هرب من عائلته وإلتجأ إلى (مار أدي) الذي كان يُبشّر بالإنجيل في جبال كوردستان في إمارة (أديابين "حدياب") (أربيل الحالية) لمدة خمس سنوات، ثم جعله أسقفاً وأرسله إلى أربيل سنة 104 ميلادية. يذكر المطران (أدي شير) قائمةً بأسماء عشرة أساقفة تولّوا الكرسي الأسقفي في مدينة أربيل للفترة من سنة 104 الى سنة 312 ميلادية[9].

خريطة تظهر فيها مملكة الرها

سافر (أدي) برفقة تلميذه (ماري) الى بيت گرماي (منطقة كركوك "گەرمیان") وأوصل الدين المسيحي من الرها (أورفا) الى هناك[10]. من الجدير بالذكر أنّ كلمة (گرماي) هي كلمة كوردية تعني (المنطقة الحارة)، حيث لا تزال مناطق كركوك وخانقين ومندلي تُسمى (گرميان) أي (المنطقة الحارة). بعد وفاة (أدي)، خلّفه تلميذه (أكاي)، إلا أنه تمّ قتله بأمرٍ من إبن الملِك (أبجر الخامس) الذي تولّى الحُكم بعد وفاة والده، حيث كان مُتعصّباً للديانة اليزدانية. كان (أكاي) هو أول مَن تولّى أسقفية الرها. أمّا (مار ماري)، فأنه أصبح أكبر مُبشّر بالمسيحية في كوردستان بعد وفاة أستاذه، حيث أنه بشّر بِدينه في مناطق آمد (دياربكر) ونصيبين.

كان لِ(مار ماري) عدة تلاميذ، من بينهم (توماس) و(فيليپوس) وقد فوّض الأول مُهمّة التبشير في جبال (داسان) في منطقة بهدينان الواقعة في شمال مدينة شيخان. من الجدير بالذكر أن أصل كلمة (داسان) هو (دێويه سنا Dêwyesna) أي عبادة (دێو Dêw)، حيث أنّ (دێو DÊW) كان إلهاً للشعوب الهندوأوروپية ومن المرجّح أنّ إسمه مستمدٌ من إسم إله القمح السومري (دموزي). إسم ال(داسنيين) الذي يُطلَق على الإيزيديين، مستمدٌ من إسم ال(دێو).

من جهة أخرى تمّ تفويض (فيليبوس) من قِبل (مار ماري) للقيام بمُهمّة التبشير في أرمينيا وقردو (بوتان وسلوپي وجودي)[11]. سجّلَ كل من (البلاذري) و(الطبري) كُنية مقاطعة (قردو) في العصر الإسلامي بِصيغة (قرداي أو باقردى) وبناءً على أقوال (إبن الأثير)، إعتبرها (ياقوت الحموي) جزءً من جزيرة (إبن عمر) التي كانت تضم 200 قرية، وكان جميعها تقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة، مقابل (بازيدا)، وإختفت هذه الكُنية تدريجياً من الكُتب العربية وحلّت محلها صيغة (الجزيرة)[12].

سافر (أدي) برفقة تلميذه (ماري) الى بيت گرماي (منطقة كركوك "گەرميان") وأوصل الدين المسيحي من الرها (أورفا) الى هناك[10]. من الجدير بالذكر أنّ كلمة (گرماي) هي كلمة كوردية تعني (المنطقة الحارة)، حيث لا تزال مناطق كركوك وخانقين ومندلي تُسمى (گرميان) أي (المنطقة الحارة). بعد وفاة (أدي)، خلّفه تلميذه (أكاي)، إلا أنه تمّ قتله بأمرٍ من إبن الملِك (أبجر الخامس) الذي تولّى الحُكم بعد وفاة والده، حيث كان مُتعصّباً للديانة اليزدانية. كان (أكاي) هو أول مَن تولّى أسقفية الرها. أمّا (مار ماري)، فأنه أصبح أكبر مُبشّر بالمسيحية في كوردستان بعد وفاة أستاذه، حيث أنه بشّر بِدينه في مناطق آمد (دياربكر) ونصيبين.

كان لِ(مار ماري) عدة تلاميذ، من بينهم (توماس) و(فيليپوس) وقد فوّض الأول مُهمّة التبشير في جبال (داسان) في منطقة بهدينان الواقعة في شمال مدينة شيخان. من الجدير بالذكر أن أصل كلمة (داسان) هو (دێويه سنا Dêwyesna) أي عبادة (دێو Dêw)، حيث أنّ (دێو DÊW) كان إلهاً للشعوب الهندوأوروپية ومن المرجّح أنّ إسمه مستمدٌ من إسم إله القمح السومري (دموزي). إسم ال(داسنيين) الذي يُطلَق على الإيزيديين، مستمدٌ من إسم ال(دێو).

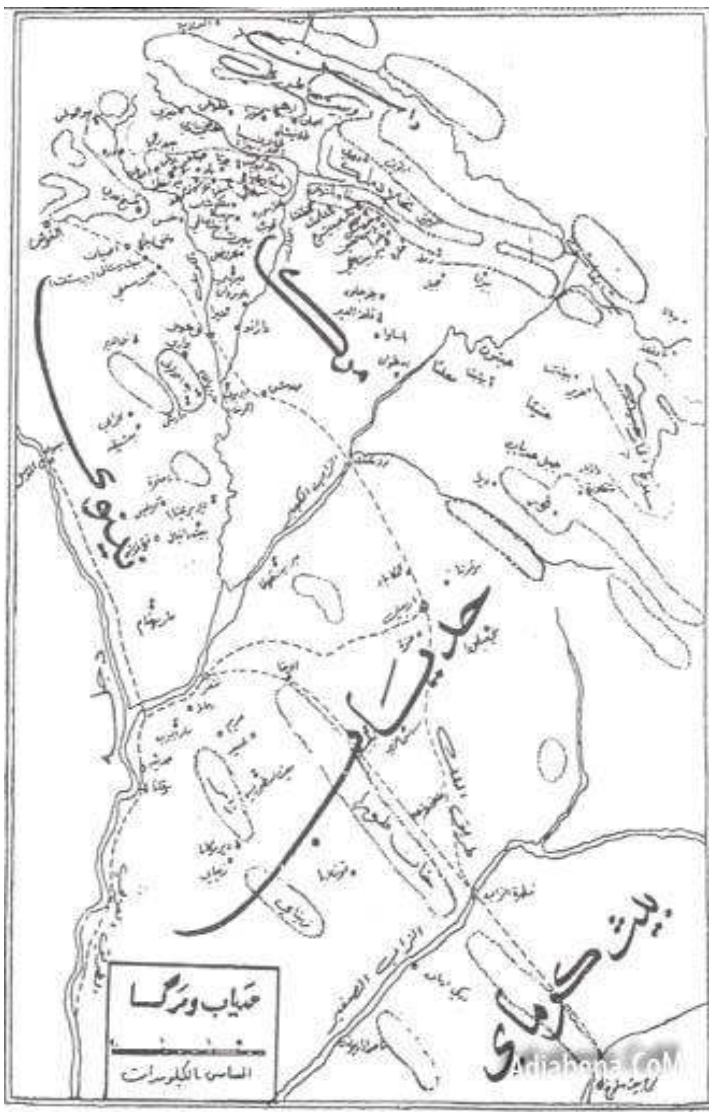

من جهة أخرى تمّ تفويض (فيليپوس) من قِبل (مار ماري) للقيام بمُهمّة التبشير في أرمينيا وقردو (بوتان وسلوپي وجودي)[11]. سجّلَ كل من (البلاذري) و(الطبري) كُنية مقاطعة (قردو) في العصر الإسلامي بِصيغة (قرداي أو باقردى) وبناءً على أقوال (إبن الأثير)، إعتبرها (ياقوت الحموي) جزءً من جزيرة (إبن عمر) التي كانت تضم 200 قرية، وكان جميعها تقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة، مقابل (بازيدا)، وإختفت هذه الكُنية تدريجياً من الكُتب العربية وحلّت محلها صيغة (الجزيرة)[12].

هكذا بدأ إنتشار الدين المسيحي في كوردستان في بداية القرن الأول الميلادي، حيث نشأت في كوردستان ثلاث مراكز مُهمة لِنشر الديانة المسيحية في كوردستان. كان لهذه المراكز الكوردستانية دورٌ كبير في نشر الدين المسيحي في بلاد فارس أيضاً، والمراكز الثلاث كانت:

1. مركز (الرها "أورفا").

2. مركز (نصيبين).

3. مركز (أربيل).

نقش **لآلبرخت دورر** يظهر **توما الرسول**.

يُعتبر (توما) بحسب التقليد المسيحى أول مُبشّر بالمسيحية فى بلاد ما بين النهرين.

كانت لِمدينة (الرها) مكانة مرموقة في التاريخ المسيحي والتي أصبحت في فترة مُبكرة مركزاً ثقافياً للمسيحية السريانية، حيث أنّ اللهجة الآرامية التي أصبحت اللغة الدينية للمسيحيين في كوردستان والبلدان الشرقية الأخرى، هي من مدينة أديسا (الرها). كما أنّ الكتاب المُقدّس (الإنجيل) قد تمت كتابته ونقله في أديسا أيضاً. كان لِمدرسة (أديسا) دور كبير في هذا المجال، حيث كان يَؤمّها الطلاب من مختلف بلدان المنطقة وكان أكثر أساقفة الفرس من خرّيجي هذه المدرسة، والتي تمّ فيها ترجمة كتب يونانية الى اللغة الأرامية، وأدخلت على منهجها الآرامي في القرن الخامس الميلادي تعليم اللغة اليونانية والفلسفة وسُمّيت "أثينا سوريا". لقد قام (مار أفرام) مُدرّس مدرسة نصيبين بإنشاء مدرسة (الرها) اللاهوتية، الذي فرّ منها بعد سيطرة الساسانيين عليها في سنة 336 ميلادية ونشأ منها كثير من العلماء وإشتهر فيها أساتذة، مثل (هيبا) وإسمه في اليونانية (إيباس) الذي ترجم كتاب (إيساغوجي فور فورسيون) الى الآرامية وكان المدخل الى المنطق، كما ترجم كتاب (العبارة) لِ(أرسطو) في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي[13].

كما أنّ مدينة أربيل لعبت دوراً مركزياً في تاريخ المسيحية المبكر في الإمبراطورية الفارثية وذلك بسبب إنتشار اليهودية سابقاً بها ويظهر هنا إسم أول أسقف على المدينة "بقيذا" في سنة 104 للميلاد[14]. كما أنّ مدينة أربيل لعبت دوراً محورياً في نشوء كنيسة المشرق.

المسيحيون في ظل الدولة الساسانية

إنتشرت المسيحية بين الكورد فى عهد البريتيين (احدى السلالات الميدية) قُبيل سنة 114 ميلادية والدليل على إنتشار المسيحية بين الشعب الكوردي، هو أنّه فى سنة 225 ميلادية، عندما هزَم (أردشير) مؤسس الامبراطورية الساسانية، الملِك الاشكانى "الپارثى" (أردوان الخامس) الذي كان آخر ملوك الاشكانيين، وجد الملِك (أردشير) أنّ المسيحيين منتشرون بشكل واسع النطاق فى البلاد، فتعهد برعايتهم رغم كونه زردشتياً مُتديّناً، مشترطاً أن يخضع المسيحيين لِقوانين إمبراطوريته الجديدة وكانت مدينة (أربيل) و(اديسا) أول من نشرتا الإنجيل في العهد الپارثي.

يظهر من النصوص المانوية المكتشفة فى مصر (مخطوطات نجع حمادي) أن المسيحية إنتقلت نحو الشرق، حيث أنّ (مانى) كان قد ذهب الى الهند فى حوالى سنة 240 ميلادية قبل أن يُبشّر بدينه فى وطنه. عند ذهابه الى هناك، وجد (مانى) جالية مسيحية في الهند.

أصبحت الزردشتية الدين الرسمي للدولة الساسانية منذ تأسيس هذه الدولة من قِبل (أردشير الأول) (224 - 242 م) الذي أمرَ بِجمع النصوص المتعددة من الكتاب المقدس الزردشتي (آڤيستا) التي كانت موجودة خلال الحُكم الأشكاني و كتابة نص واحد منها، حيث تمت المصادقة على النص الذي تمّ إنتقاؤه وأُصبح كتاباً مُقدّساً[15].

بمرور الزمن زادت التجمعات المسيحية في المنطقة وأصبحوا يشكلون أقلية دينية في ظل الإمبراطورية الساسانية، حيث ترعرعت المسيحية ونمت وأصبحت لها (27) سبع وعشرون أسقفية في الثُلث الأول من القرن الثالث الميلادي. لقد قام الملِك الساساني (أردشير الأول) بِبناء المزيد من معابد النار الزردشتية وتعيين أشخاص كثيرين لِرعاية عبادة (أهورامازدا) والإشراف عليها، وأصدر قوانيناً يتم بموجبها إلزام الجميع بإكرام (أهورامزدا) كإله خالق. أدّى هذا الإجراء إلى تقييد الحرية الدينية للمسيحيين، حيث إضطر قسم منهم أن ينسلخ عن دينهم المسيحي ويعتنق الديانة الزردشتية.

خريطة الإمبراطورية الساسانية

عندما إستلم الملِك (شاپور الأول) (240 – 270 م) الحُكم فى الإمبراطورية الساسانية، كان فى بداية حُكمه مُتسامحاً تجاه الديانة المسيحية، ولكنه لم يعترف بالديانة المسيحية في مملكته، فكان يعطف على المسيحيين نظراً إلى الظلم والإضطهاد اللذين كانوا يتعرضون لهما من قِبل أتباع الديانة الزردشتية التي كان نفوذها آخذاً في التصاعد والذي إستمرّ الى أن سقطت الدولة الساسانية بعد الغزو العربي - الإسلامي لها.

المصادر

1. عبد الرقيب يوسف. الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى - القسم الحضاري. الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار آراس، أربيل، 2001، هامش صفحة 164.

2. القمص تادرس يعقوب ملطي. قاموس آباء الكنيسة وقدّيسيها مع بعض شخصيات كنسية.

3. أوسابيوس القيصري. تاريخ أوسابيوس في السريانية. ترجمة: القس مرقس داود. 1960.

4. الأب ألبير أبونا. تاريخ الكنيسة الشرقية من إنتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام. الطبعة الثانية، بغداد، 1985، صفحة 15.

5. عبد الرقيب يوسف. الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى - القسم الحضاري. الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار آراس، أربيل، 2001، هامش صفحة 164.

6. أدي شير. تاريخ كلدو وآثور. المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1912، صفحة 2.

7. ميشخا زخا. تاريخ أربيل. القرن السادس الميلادي.

8. ميشخا زخا. أحوال كنيسة أربيل. مجلة النجم: 9، 1929، صفحة 8.

9. المطران أدي شير. تاريخ كلدو آثور. الجزء الثاني، بيروت، 1913م، صفحة 1 - 14.

10. عبد الرقيب يوسف. الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى - القسم الحضاري. الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار آراس، أربيل، 2001، صفحة 165.

11. *إيشو مالك خليل جوارو. الأشوريون في التاريخ. تنسيق وتدقيق: واكيم سليم. بيروت، 1962، صفحة 70.*

12. الدكتور جمال أحمد رشيد. ظهور الكورد في التاريخ – دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكوردية ومهدها. الجزء الأول، الطبعة الثانية، منشورات دار آراس للطباعة والنشر، مطبعة وزارة التربية، أربيل، كوردستان، 2005، صفحة 428 –429.

13. عبد الرقيب يوسف. الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى - القسم الحضاري. الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار آراس، أربيل، 2001، هامش صفحة 166.

14. مشيخا زحا. كرونولوجيا أربيل. ترجمة وتحقيق: عزيز عبد الأحد نباتي، الطبعة الأولى، مطبعة وزارة التربية، أربيل، 2001، صفحة 1.

15. ارثر كريستنسن. ايران في عهد الساسانيين. ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب عزام. الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1946، صفحة 130.

16. الدكتور جمال رشيد أحمد. دراسات كردية في بلاد سوبارتو، الامانة العامة للثقافة و الشباب في منطقة كردستان، بغداد 1984، صفحة 137.

الهوامش

a. Eusebius, ***Historia Ecclesiae*** 1.13.5 and .22.

b. Mark Guscin. The Image of Idessa. 2009, pp. 1- 2.

c. The New Encycopaedia Britanica. Volume: V, Chiago 1973-1974, p. 948.

إضاءة على القاموس الكردي – العربي

للباحث والكاتب الدكتور محمد عبدو علي

BÊJENE VEBJARTÎ = كلمات مختارة

عربي – كردي

تقديم: كمال أحمد

حرف (ف)

Rêzdar	محترم، مقدس
Ronakrewan	مرحوم
Rondikrêj	مسيل الدموع
Sorsork, sorik	مري
Sînordar	محدود، محدِّد
Sûcdark, gunekar	مذنب
Sazkar	مؤسس، منسق
Serûbinbûyî	منقلب
Şerar, şerker	محارب شرس
Sibîn, terezû	ميزان
Şaxane	مقصف، ملهى
Şênber	مادي
Şepol	موجة
Tengav	مضيق مائي
Têgeh	مفاهيم، مصطلحات
Têvel, cuda	مختلف
Tewankar	مجرم
Tewanbar	متهم
Wênekêş	مصوِّر
War ,wargeh	مكان، موقع، موطن
Xapînok	ماكر
Zirtonek	متبجح، متشدق
Paşnoyî,Xweragirtin	مقاومة، جلِد
Xwecih	مستقر
Xwecihî	محلي
Xwegir	مناعة
Xemaz	منبه طاحونة الماء، مؤشر
Yeksane	متشابه، مشترك، متماثل
Yarîgeh	ملعب
Yekdeng	متفق، بصوت واحد
Zenda ling	مفصل القدم
Zanişwer	معلومات
Zepkirî	محتل، متحكم به
Bireser	مفعول به
Berpirsyar,karbidet	مسؤول
Çavdêr	مراقب
Dîroknivîs	مؤرّخ
Destan	ملحمة أدبية
Girîng	مهم
Guftûgo	محادثات
Heyber	موجودات
Helwest	موقف شخصي
Havîngeh	مصيف
Kovar	مجلة
Nebîna	مجهول
Navend	مركز
Nûner	ممثل
Parêzer	محامي

Pirs	مسألة سؤال
Peyman	معاهدة
Pêkhatî	محقق، مصاغ)للغة
Qedexe	ممنوع
Rader	مصدر (للغة)
Ronakbîr	مفكر، مثقف
Şûrhingêv	مقاتل بالسيف
Têkoşer	مكافح
Rastedêr	مصدق، ذو صدقية
Têkilhev	مختلط
Ustubarî	مسؤولية
Welatî	مواطن
Xweser	مستقل
Zarawe, Têgeh	مصطلح
Yekejmar	مفرد
Banghildêr	مؤذن الصلاة
Şênber	مادي
Razber, wireyî	معنوي
Tof, nof	مجموعة، حزمة
Qure	متكبر، فخور
Serpilik	مفضل
Kelûpel	أمتعة، متاع
Serwer	المبتدأ (في اللغة)
girêftar	مشاكل مستعصية،عقبات
Mûçe	معاش، راتب
mezax	مصروف، خرجية
hinêr	مرسل
kewar	مخزن
kanza	مكمن
Rojbûn	يوم الميلاد
Hişyarker	المنبه
tengav	مضيق مائي
Peyvrev	مقلد
Destnîşan	مؤشر
Şarbider, dûrewar	منفي
Şûneza	مسقط رأس
Ahengdar, evsaz	موزون، متناغم
Ahenga çav	مطابقة عينية
Alîgir, piştgir	مؤيد، مناصر
Aware	متشرد
Bîrsa	منطق
Durû	منافق
Bijarte, vebjartî	مختارة، منقاة
Bergeh, pêvajo	مرحلة
Babet	موضوع، مادة
Berjewendî	مصلحة
Biresera durust	مفعول به مباشر
Biresera nedurust	مفعول به غير مباشر

Buhêre	مخاضة مائية
Bedenbazî, qutê	مصارعة
Bone	مناسبة
Bacdar	محصل الضرائب
Cawbir	مقص
Cihêreng	مختلف، مميز
Canbaz, qeş mceidr awa	مهرج
Cemser	مناطق قطبية
Ciyok	(مرادف) للكلمات
Çavdêr	مراقب، مفتش، مشرف
Çavdêrî	معاينة، مراقبة
Çaresertî	محلول
Hawêrdor	محيط
Behrek	موهبة
Konexane, kevnexane	متحف
Kît	مقطع
Kulîn ا	مكان وضع الفراش
Kor	محاضرة
Keye	مختار القرية
Kêşe	مسألة، معادلة
Kêfxane	ملهى، مقصف
Karmend	موظف
Mezinker	مكبرة
Lerzik	مهتزة، متموجة
Mişext	مهاجر، مشرد
Mebest	مقصد، غاية
Malbend	مقر، مركز
Mîzdank	مبولة، مثانة
Nûkirî	مشتري حديثا
Nivîswar	مخطوطة
Pîvanek	مقياس
Pêjgeh	مطبخ
Pêvajo	مرحلة، مسيرة
Pardar	مشترك
Peyamnêr	مراسل
Çilmîn	مخاطي
Çirav, liç	مستنقع
Destkarî	مهن يدوية
Dayînker	معطي
Damezraw	مؤسسة، منشأة
Dadgeh	محكمة، قضاء
Derande	مكتشفات
Dilbicî	مطمئن
Dagîrker	محتل
Avraz	منحدر أرضي
Rawêjkar	مشاور
Gerînende	مدير
Geran	مطرقة الحداد

Guhdar	مطيع
Guhêrbar	متحول، متغير
Goya, gotin	مقولة
Hevreng	مماثل
Hemkar, alîkar	معاون
Hevbeş	مشترك
Pirsgirêk, gelşe	مشكلة، معضلة
Piralî	متعدد الوجوه
Paşeroj	مستقبل
Parastek	معبود
Qelaş	محتال، ماكر، مفلس
Rêgeh	مدار النجوم وماشابه
Rêjî	ملوِّثات
Riya guh	مجرى السمع
Rayedar	مسؤول
Rêborîn	مار، مرور
Rûberkirin	مقارنة
Paşeroj, duhatû	المستقبل
Pêşdem	مبكر
Paşketî, derengîr	متأخر
Demdemî	مؤقت، عابر
Gelestêr	مجرة
Kişwar	مملكة
Mikor, miqare	مثقب، مثقاب
Heman	مثيل، شبيه، ند
Xirabkar, bedkar	مفسد
Balkêş	ملفت للنظر
Tirakî	مذوق، أنيق
Rastek	مسطرة، مسار او خط مستقيم
Weşan, belavok	منشورات
Reşahî	مناطق غير مزروعة
Bihêt	متين، متانة
Hilêlî	بشكل مستمر، مستمر
Banger	مدحلة للطرق
Badek	مفتاح براغي
Piştmêr, alîkar	مساعد، معاون
Pîşe	حرفة، مهنة
Payek, pile	مرتبة
Pêşber	مرشد، دليل
Banker, banghildêr	مؤذن
Bawerî	معتقدات
Qezenc, destkeft	مكسب، ربح
Vilûs çilm	مخاط
Avlûs, nêmik	مادة المني
Mûyên ecêfek	زغابات مهتزة
Rêveçûn	مسير، سير
Rûber, rûpişt	مساحة، سطح
Nêrevan, zêrevan, çavdêr	مراقب

..... يتبــع .....

مقدمة كتاب

"البيشمركه مسعود بارزاني وإرادة الاستفتاء"

زهرة أحمد تصوت للريفراندوم وتقول:

بلى "بلي"

ابراهيم اليوسف

تلتقط الكاتبة والقاصة الكردية زهرة أحمد، والتي أنذرت نفسها، لتكون لسان حال قضيتها، من خلال تكريس مدونتها، للذود عن وجود شعبها وتسليط الضوء على نضالات البيشمركة الأبطال، ناهيك عن اعتمادها لكل من البارزانيين: الخالد الملا مصطفى والرئيس مسعود رمزين نضاليين، يعنيان لها ارتباط الأمس باليوم، وبالمستقبل، وهو ما لمسناه عن كثب في مجموعتيها القصصيتين" قصة وطن و أبجدية الجبل" اللتين صدرتا في العامين2017 -2018 على التوالي.

كما أنها تعد عملاً روائياً بعنوان "بارزان نامه" يدور ضمن هذا الفلك، أو هذه المحاور، وما مؤلفها الجديد هذا الذي وسمته ب" البيشمركه مسعود بارزاني وإرادة الاستفتاء" إلا امتداد لصلب مشروعها الذي تؤمن به، ولما تزل ترى أن الكتابة ينبغي أن تكون ضمن فضائه، باعتبارها ابنة لهذه المدرسة النضالية التي تجرعت حليبها من ضروعها، وكان والداها معلميها في هذا المجال: الأب من خلال فطريته في التشبث بهذا الإرث النضالي، والذّود عنه بكل ما لديه، والأم من خلال أصالة قناعاتها، المترسخة، في هذا المجال، لتكون كاتبتنا - وفق هذه المقدمات - سليلة مدرسة معروفة، تنظر إلى وجودها، وقضيتها، ضمن هذا المنظور الذي لاتستطيع فكاكاً عنه.

الحديث عن حصيد زهرة أحمد، ضمن هذا المسار الذي اختارته يطول، وهو جدير بالتشريح، والتوقف عنده، كحالة مميزة عن وفاء ابنة المكان، في صورة مائزة، تكاد تنسحب على نسبة كبرى من أبناء وبنات مكانها ممن لهم مواقف مشرّفة من أهلهم في أجزاء كردستان، عامة، وإقليم كردستان، على نحو خاص، بالإضافة إلى مهادهم، لما للرمز الكردي الملا مصطفى البارزاني من مكانة استثنائية في قلوب أبناء هذا المكان، بالرغم من كل ما تلعبه بعض قوى الشر المتجبرة، التي التقت في موقفها من أجل معاداة هذا الرمز، ومن ثم نجله، بل الخط الذي مثله، وهو خطّ التضحية والنضال، إلا أنني -هنا- سأتناول مقالات هذه الكاتبة من مجرد منجز واحد، هو"الريفراندوم" الذي طرحه الرئيس مسعود بارزاني، وتبناه الإقليم، وسط مناوأة عظمى من أعداء شعبنا..

هذا المنجز العظيم الذي تراه كاتبتنا "ثورة"، ولعلّ أكبر دليل على عظمته هو ذلك العدوان الرّهيب الذي شنّ على هذا الإنجاز الكردستاني، من أجل محاولة إجهاضه، إلا أن كل ماحدث لم ولن يستطيع إزالته، فقد عبر عن وعي، وطموح، وإرادة الكردستانيين، في استقلال هذا الجزء من وطنهم، كخطوط أولى لاستقلال كردستان الكبرى، وهو ماجعل القوى العنصرية في كل من: تركيا -إيران - دمشق، تستنفر، وتستذئب، وتبذل الأوليان: تركيا - إيران، وبشكل ميداني - بعكس الثالثة التي كانت منهمكة في مواجهة ثورة مكانها - كل مالدنها من قوة، وحقد، وضغينة، ولؤم، وتشويش إعلامي، وخلق للفتن، وتحريك للدمى المؤتمرة بأمرها من داخل العراق، وحتى كردستان، لمحاولة وأد هذا المكتسب، من دون أن يعلم هؤلاء، أن الاستقلال بات قرار إرادة شعب عظيم، لطالما تعطش للحرية، بعد مئات السنين، من التكالب في إطار ابتلاع خريطته، ومحو وجوده التاريخي!

أجل، إن يوم25 -9 -2017، كان حدثاً جدَّ مهم في روزنامة الكردستانيين، فقد كانت نسبة التصويت حوالي ثلاثة وتسعين بالمئة لصالح استقلال كردستان، قائلين: بلى Belê، وهو ما دعا كل القوى المقتسمة لكردستان لتلتقي - كما هو تاريخها - ضد كل خطوة إيجابية لمصلحة الكردستانيين، لتحافظ على ديمومة احتلال كل منها لأغنى جزء كردستاني، أدخل ضمن خريطته قسراً، بموجب لعبة وتواطؤات دولية، غيبت الكرد عن مسرح التاريخ، وراحت، من أجل مصالحها، تدعم كل حرّاس الخريطة اللامقدسة التي رسمها الغرب، متمثلين بالثنائي سايكس بيكو اللذين تنصب عليهما لعنات الكرد، جيلاً تلو جيل، كما هو شأن أمثالهما من حراس خريطتهما، محتلين، أو ممثلين غربيين عن المخطط، من دون أن تستيقظ ضمائرهم، مراجعين أنفسهم، لأجل إنصاف شعب يعيش على ترابه منذ آلاف السنين، كما تشير إلى ذلك الحفريات، ومدونات التاريخ غير المزور للمنطقة.

لقد كانت زهرة أحمد من عداد أصحاب الأقلام التي رهنت نفسها لخدمة ثورة - الاستفتاء -نتيجة استشعارها، بأهميته، حاضراً، ومستقبلاً، في محاولة إعادة مسار خاطئ في ماض لما تزل له ديمومته على شعب كردستاني يصل تعداد سكانه إلى ثمانية وأربعين مليوناً وأزيد، إن أحصينا كل أبنائه - ومنهم من تمّ تفريسه أوتعريبه أوتتريكه - أو حتى اندماجه بهويات أخرى، نتيجة حالة اللادولة، وكون مكانه محتلاً، وكيانه ممزقاً، جريحاً، مدمى، ولعلّ بعض مما قامت به نتيجة وعيها العالي بأهمية قضيتها هو أنها كتبت منذ إعلان مشروع الاستفتاء العديد من المقالات التي جمعتها ضمن دفتي هذا الكتاب، كما أنها كانت من عداد المراقبين الحقوقيين القانونيين الذين تجشموا، وعانوا مشاقّ ومغامرة السفر إلى هولير من مسقط رأسها في كردستان سوريا، عبر رحلة محفوفة بالمخاطر، تتبعتها، شخصياً، لتقرن القول بالفعل، ولتكمل رؤيتها، وموقفها، عبر إعداد مانشرته من مقالات ضمن كتاب، أراه الأول من نوعه، جمعت خلاله بين حبها لكل شبر من أرضها وبين صوابية الاستفتاء، وفق القوانين والأنظمة المحلية في - الجمهورية العراقية - والدولية، على حد سواء، ليكون الكتاب وثيقة متكاملة يمكن اللجوء إليها، وقراءتها، والاستفادة منها، لأنها ليست مجرد انطباعات - فحسب - وإنما لما فيها من خلاصة عاطفة الكردستاني، وعقله، وضميره، ووجدانه، وأسانيده التي يمكن أن يلوح بها في وجه أي مشكك!؟

وأخيراً، فإنه لابدَّ من الإشارة إلى أن كاتبتنا زهرة أحمد أنموذج عن المرأة الكردستانية المناضلة التي كرّست حياتها، من أجل خدمة قضيتها، لاسيَّما في أحد أصعب المنعطفات في تاريخ إنسانها، والمنطقة، على حد سواء في سنوات الحرب التي افتقد فيها الكثيرون بوصلتهم، وفقدوا صوابهم، إما نتيجة ضبابية الرؤى، أو نتيجة سقوطهم تحت سطوات مصالحهم، لاسيما بعد أن تمّ توفير غطاء ما، غطاء الوطنية للصّ، وعديم الموقف، وأمثالهما، ضمن إطار ما هو وطني وقومي وإنساني، وبات يتم التشويش على المتمسكين بحبل الموقف، لاسيما المجربين من بينهم، ومن دفعوا ضريبة خياراتهم، على نحو غال.

ومن هنا، فإن غبطة كبرى تتملكني كلما أكلف بكتابة مقدمة كتاب جديد لكاتبتنا القديرة، تترجم خلاله قناعاتها، وإن كان ذلك على حساب مشروعها الإبداعي الذي كان يمكنها أن تنأى خلاله عما هو مباشر، لتحقق معادلات جماليات ما تكتب، بعيداً عن الشكل الالتزامي الذي اختارته، وهو عمل طوعي، من لدنها. عمل يكبدها الخسارة، على المدى القريب، إلا أنه يدون اسمها ككاتبة صاحبة موقف، وفية لقناعاتها، ولحليب أمها الجبلية، ولما سار عليه والدها الذي يمكن قراءة حضوره في حبرها وروحها، من درب، على نحو جلي، وهو الكردي الملتزم، فطرة، ورؤى، بخطٍّ نضالي، لا خوف على من يسلكه، كما تؤكده كاتبتنا، كلما أشارت إلى شخصه، معلماً مباشراً، في هذه المدرسة. مدرسة الدفاع عن وطن وإنسان، هما كردستان والكردستاني، على حدٍّ سواء.

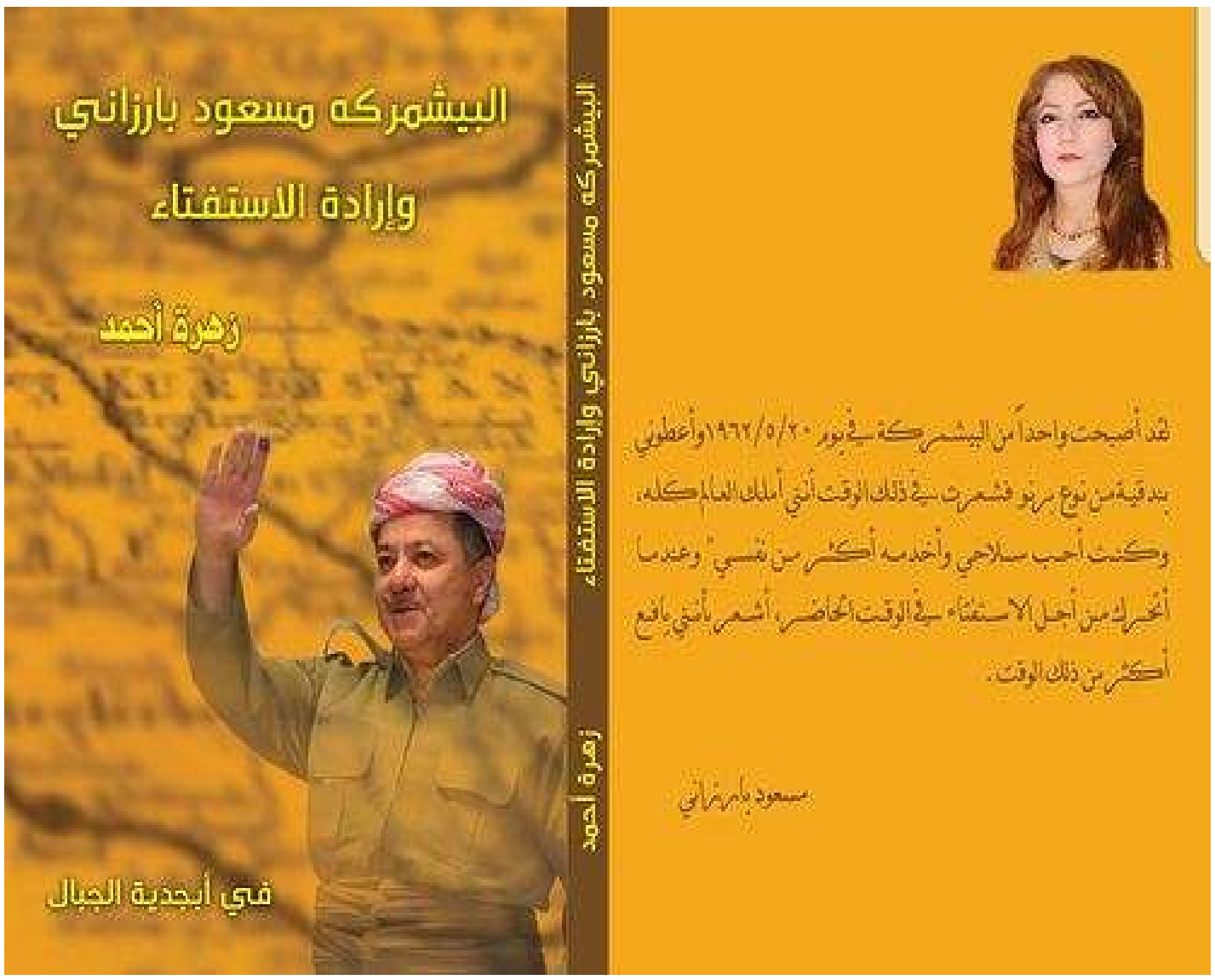

الشاعر زبوناته علي

ينخر على صخر التراجيديا ليفاجئنا بعناصر الدهشة...

في ديوان

"معاناة الورد والنزوح إلى ذاكرة المخيمات"

خالد ديريك

للحرية أثمان، لا أحد يقدم الحقوق على طبق من الفضة، وغريزة التملك والاستحواذ ترافق الإنسان منذ الخليقة، وإن اختلفت درجتها ومعاييرها. ما نراه من القتل والدمار على وجه البسيطة هي من نتاج تلك الغريزة، ومن انعدام الثقة والضمير والعدالة، وسيطرة الجهل والأنانية والمادية بدلًا من العلم والأخلاق والعدالة والمساواة... إلخ.

وللعشق أيضًا صولات وجولات، مرتبطة ببعض الصفات أعلاه، وما نتج عبر تاريخ المجتمعات من العادات والتقاليد التي في بعض منها تكون صارمة، حازمة، أي منها قصص تنتهي باللقاءات والابتسامات وأخرى تصطدم بالواقع السيء تكون النتيجة مأساوية، أو القدر يصاحب الروح فيغيبها. وشاعرنا الثائر والعاشق سيترك الوطن، ينضم إلى قافلة النزوح، يعاني المسافات، وهول رحلة الاغتراب، سيموت عشقه جسدًا ويبقى روحًا معلقًة على بوابة الذاكرة، يعود بها ويحيي الأمل في مخيلة القادمين على طريق الزمن. هذه المختصرة عن فكرة الديوان، الذي أتحفنا الشاعر بلغته الشعرية الثرية، الممتعة.

فالشاعر في هذا الديوان، يوظف اللغة في خدمة الشعر بأروع ما يكون، ويترجم رحلة الهروب والاغتراب، المسافات والمعاناة، بحسه الشاعري ومخزونه الثقافي العميق إلى لوحات مزركشة، ينتقي المصطلحات المناسبة لتركيبها على متن قصائد في غاية الجمال، قصائد تجر حمولة الوجع والغياب والخيبات، يحول الحطام إلى الأمل، ويعلقه على جبين الذاكرة.

كما يستحضر في نصوصه أحداث وتواريخ وسير العشاق والمدن والمناضلين والمقاتلين الكورد باللغة الكردية بشكل مختصر، يستحضر التاريخ الكردي المرير، المليء بالثورات والبطولات والحسرات، مناديًا الجبال الشاهقات، ليرفع الأحرار شعلتهم على ذراها، وأن نوروزًا[1] آخر آت لا ريب منه.

يفتتح الديوان أبوابًا من الوجع من البداية إلى النهاية، وقليل من الأمل، حيث معاناة الورد والحب والحلم إلى ذاكرة النزوح في المخيمات بتعبيراته وإيماءاته وإيحاءاته الوجدانية والرمزية والغزلية. يقرع كل أبواب الشعر لإتيان بـ لآلئ الكلمات من إبداعاته. شاعر رزين، يتفنن في هندسة اللغة لخدمة الشعر، ينبعث من بين أصابعه شلالات الدهشة. ونصوص مختلفة الدلالات وجريئة وبعض الآخر متمردة. وتحمل من قوة وحداثة وجزالة لغوية، إبداعية الكثير، ومحشوة بعواطف ولغة فلسفية أحيانًا أخرى، نصوص كألغاز، يعتمد على تكثيف الصور، رغم ما يحمله الديوان من الآلام.

إنه ينخر على صخر التراجيديا ليفاجئنا بعناصر الجمال والدهشة في كل سطر.

في أحد المقاطع يقول:

ويهمس الآخرون ...ينادون آزادي آزادي[2]

لأجلك عانينا ألم الورد في الصقيع

وهربنا من الحلم

كان جرحا ينزف في الظلام

أقصدك وقصدتك يا دوميز[3]

نصبت أشرعة وخيام،

تأخذني هديلا على هديل.

المقطع أعلاه، يشير إلى محاولة للحلم في التحرر من المظالم (والحلم هنا ...الحرية) والتي من أجله ذبلت الورود كثيرة واختفى عطرها. ظنوا أن ما كانت كالحلم في يوم ما، بدأت تسلك مسار التحقيق، لكنهم لم يتوقعوا أن الحدث سيضيف ألمًا على الألم وجرحًا على الجرح، وسيتسبب بكوارث لم يتوقعها الكثيرون منهم، لتنزف الروح عويلًا على منصة الخيبات المتتالية. يتدحرج الحلم ويتحول إلى المأساة في محنة العابرين إلى رحلة الاغتراب. وفي مخيم دوميز، يبقى الحلم مرافقًا وملازمًا لروحه وقلبه وعقله مشبهًا كهديل لحمام في كل حين تحوم مع سرب حول خيمته (خيمة الشاعر)، ومن خيمة اليأس هذه ستنطلق الحسرات الممتدة إلى عمق التاريخ والجغرافيا!

على بعدٍ من شاريا إلى قامشلوك

أوقظُ اللحظات

وأنا عائدٌ من خارطة الشريد،

أرسمُ سراباً علَّ يشبهكَ

فيخلعني المكان.

أسيرُ عارياً

يتساقطُ مني البرد

وكثافة الحنين

الهائج بصمت الاغتراب.

أرتحلُ شتاتَ الورد

في وجهكِ الضبابي زحمَ النداء،

ويزرعنا العشبُ

شارةً لكلِ طريق.

بفعل هواجس وهموم الاغتراب، من مخيم الصقيع والمعاناة، يجتاحه الحنين لمدينته، يعبر عن كمية دموع الوجع واختلاجات الفؤاد. الحنين إلى مدينته قامشلو/ قامشلي التي يصفها بـ قامشلوك تصغيرًا أي حبًا لها، فالشاعر يسرح في الخيال، وينسى بعض من هموهه وآلامه، ولا يصدق أنه ترك مدينته وأصبح مقيمًا في خيمة صغيرة تجتاحها الغبار، تتحول المخيم في نظره إلى قامشلو، لكن سرعان ما ينتبه إلى واقعه ويعود خالي الوفاض فالخيال لن يغير شيئا، تدونهما (الحرية، والعشق) القلم والذكرى والمحنة عنوانًا لمعاناة العشب والورد.

.....

حين يتنصتك ســرب الجهات

كدموعٍ مبللة بالمناديل

أشدُّ بقامة الهروب

حتى عادت الأساطير توقظني

في محنة زورق الغياب

أكاد أشبهك جرحاً على جرح

في خيمة اللجوء والنزوح يطل الشاعر من نافذته على الأفق، يتأمل جهات وطنه، يدون ما عاشه ويعيشه من ظلمات الواقع والقدر الملاحق له ولحبيبته ولشعبه، يترجم واقعه، شجونه، مصائبه إلى الواقع باللغة الشعرية الوجدانية الحسية.

محنة الغياب تؤرق كاهل المحب، العاشق، الإنسان، فالجهات تصبح واحدة، لعل وعسى تومض شارة قدوم حتى ولو على شكل الأسطورة، فالدموع بللت المحيا والمآقي يذرف باستمرار، والهروب من الواقع أشبه بالجنازة. الفقد والغياب صنوان لا يفترقان حتى ولو كان للأخير أكثر وقعًا وتراجيديا. لكن الجرح يبقى إلى أن يعود أو ينسينا الزمن.

كاك زبوناته: لستَ وحدكَ مَن يدرب الحمائم في أفق الكلمات،

كي تأتي إلينا برسائل النوروز.

لستَ وحدكَ مَن يزرع القمح في براري يأس العناوين،

حتى نحصدَ قصائد الحرية،

ولستَ وحدكَ مَن أسكنَ في خِيم النزوح و....

و....وهجرتَ كتاباتِكَ في قامشلوك.

هناك.....؟ هناك.....؟

هناك لجهة (الجبال المروية بالدم)

مَنْ أسكنَ الكهوف وعانى الصقيع،

كان جرحه ينزف في الظلام

وقد علق على كتفه الشمالي بندقيته

وبيده الأخرى لفافات تبغٍ وجعبة لبن،

كان يحتمي بأنفاسه المتعبة بالعشق

خلف ذهنية صخرة

يتأمل بـ (آله ره نگي[4]) ترفرف يوماً ما

في سماءِ قريته.

يقول الشاعر في نجواه، لست وحدك الذي يكتب عن هموم وحلم الوطن لتذكرنا بتاريخ الشعب الكُردي، ولست وحيدًا من يزرع بذور الأمل في النفوس المتعبة، ولست النازح والشريد الوحيد، وليس أنت وحدك فقط بالشاعر المهاجر من حريق الوطن، وكأنه يؤشر بإصبعه نحو الجبال الشاهقات، معاقل المقاتلين، بل والأصدقاء الوحيدين للشعب الكُردي في المحن، هذه الجبال احتضنت المقاتلين والشعب من الأعداء ومن شراسة الأمطار، كانوا في هذه الكهوف والجبال الوعرة يحملون البندقية على أكتافهم مع لفافة تبغ، وجعبة لبن، وكسرة خبز، والقضية... كانت كل همهم ... فأين أنت منهم!؟

الأغنيات القادمة من رائحة يديك،

ستظلُّ مبللةً بلُهاثنا،

سيظل اليمام ينتشلُك لليمام

سيظل النهار مقتولاً بعتمتي:

وهذه الأطراف مزدحمة بالذهاب

ستظلُ .... ستظلُ ....

وتركضين فيَّ حتى الحريق.

العشق الذي لا يضاهيه شيء آخر، أنه سرمدي في قلوب ونفوس العاشقين، إنه صدق المشاعر والأحاسيس إلى درجة قد يدفع العاشق إلى الانتحار إذا انعدم الضوء في دائرة مخيلته. تشبه الشاعر يدا حبيبته بالتغاريد والموسيقى التي تجتاح الأعماق، فرائحة يديها تزيده عشقا وسيظل القلب ينبض لها، وسيجري الحب في الوريد كالدم إلى آخر نفس.

أرتكب نكهةَ رؤياك لحوار الألوان

في فسحةٍ مبلّلةٍ بالغموض

لبوابة يديك اخلعُ اسمي

أدخل إلى حجمٍ تشكّل من الهروب.

أصحو. وألملمُ أوراق حلمي، أبحثُ في ذاكرة السقوط وبقية ظلالكِ...؟

لا شيء سوى رماد الذكريات!!.

يظل تائهًا، ثملًا، هاربًا من ظلم الإنسان، يريد البقاء مع الخيال الماضي، القريب من النستولوجيا، لكنه، في كل صحوة يعود خائبًا، يلملم أشلاء حلمه الممزق، ويمضي للبحث عن جديد ودون فائدة تذكر فالجدار النسيان صلب لا يمكنه اختراقه!

الساعات المعلقة في محطات العودة...هي قلبي؟،

والزمنُ أنتِ...، والنادل الذي يلهثُ في حانات التسكع لملل الانتظار-هي أصابعي-

كم أمارسُ الحلمَ وأبكي...

عناداً يرسمونني شريداً لجهة الصقيع!!؟،

حول المرأة

لا يزال يأمل في العودة إلى الوطن، حيث مدينته، ومسقط رأس حبيبته الغائبة أيضًا، ومرتع صباهما، ويشبه ساعات وشارات معلقة على بوابة العبور بالقلب، والأصابع التي ترتجف من الحنين بالنادل المعذب اللاهث خلف خدمة الحانات، لكنه يبقى شريدًا وعاشقًا للمرأة في نظر من حوله!

.....

(1) نوروز: عيد رأس السنة الكُردية/ العيد القومي الكُردي، ويحتفل به شعوب أخرى في المناطق المجاورة للكورد.

(2) آزادي: تعني الحرية باللغة الكُردية

(3) دوميز: هو مخيم للاجئين الكُرد والسوريين في كُردستان ـ العراق

آله ره نگي: علم كُردستان

- قدم لها دراسة تحليلية : الدكتور أحمد جار الله ياسين.
أشرف على طباعتها : الصديق الأديب صلاح البابان. - تصميم الغلاف : أحمد معد. وتصميم الغلاف الخلفي: إيفان آلرو.

الشاعر في السطور:

حسن علي هو الشاعر والناقد والمخرج السينمائي الكُردي السوري من مدينة قامشلـــو/ قامشلي ـ محافظة الحسكة. درس اللغة العربية وآدابها في جامعة دمشق. عضو في الاتحاد العالمي للثقافة والآداب منذ 2015. اتخذ لنفسه لقباً أدبياً وفنياً بـ ژبوناته بيجرماني (Jbonate Bêcirmanî)، ومعناه: من أجلك يا وطن .... يا حبيب.... يا صديق.

دواوينه الشعرية:

ديوان "حكاية الينابيع الأربعة" دمشق مطبعة الجاحظ 1991. ديوان (لالش ئو هه لبه ستين بريندار Laleş û helbestên birîndar) – بيروت لبنان سنة 1993. ديوان "العشب الذي نما في قلقي" دمشق. دار الإيمان 1997. ديوان "معاناة الورد والنزوح إلى ذاكرة المخيمات" 2014. له دراسات نقدية تحليلية في مجال الشعر والقصة.

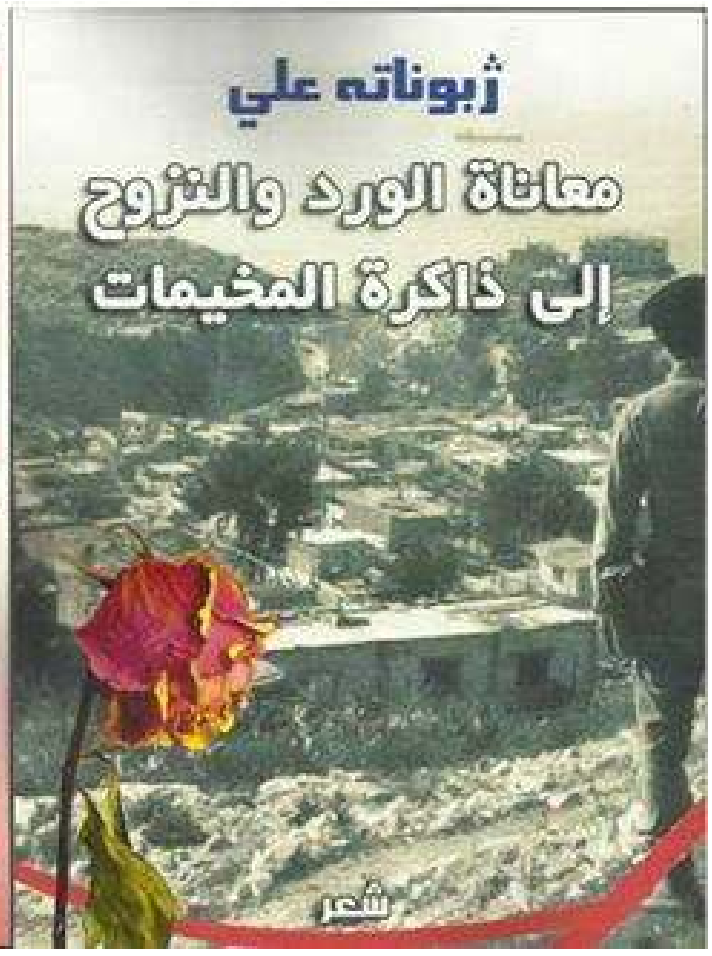

Nsren Artist

اياك
والاعتقاد
أن
ملامحي
الهادئه
وتصرفاتي
العفويه
توحي
لضعفي
بل
على
العكس
تماماً
هنالك
شي
في
داخلي
يخرج
عند
نفاذ
صبري،
أياك
والاستهانة
بي..

خالص مسور الذي لا يملك مقومات النقد الأدبي يتغوط في رأس النبع

هجار بوطاني

منذ قرابة خمسة أسابيع يقدم الكاتب و"الناقد" خالص مسوّر على قناة بوير - عربي حلقات برنامجه الغير موفق (الشعر والنقد Helbest û Rexine)حيث تناول في حلقاته حتى الآن أشعار كل من الشعراء:

سيدايي كلش - سيدايي تيريز - محمود صبري - عمر لعلي - فرهاد عجمو

في الحلقات الخمس التي قدمها حتى الآن، يرى المتابع الكردي أن ما يحاول الكاتب نقده من القصائد هو خطاب غير نقدي وهو يعتمد على ثقافة تشبه ثقافة-مضافات الأغوات- التى كان يأخذ البعض منهم برؤوس الأقلام، بشكل سطحى وساذج، دون أن يفقه ما الإبداع؟ ما النقد؟ ماهى مهمة الناقد، فهو لا يرتقى إلى مستوى النقد الأدبى، وإنما هو شرح بائس للكلمات في وقت متأخر عن زمن إبداع تلك القصائد غالباً.

إن ما يقوم به خالص مسور هو هدم و بداية مشروع نسف منظم للثقافة و التراث الكردي، وذلك من خلال مجاراته لثقافة الصحافة الصفراء- اللبنانية والمصرية خاصة- في عقود الخمسينات والستينات، وهو تجسيد لمسيره الحياتى فى طريق الخطأ منذ بدايات نشأته، بعد تخبطه سياسياً ها هو يتخبط ثقافياً خاصة بعد أن ربتت على كتفيه جماعات وشخصيات تنخر في الأدب الكردي، ووسائل إعلام يسيطر عليها أميون انتعشوا على هامش الحرب بعد أن عرفوا من أين تؤكل الأكتاف.

عادة الناقد الأدبى يقدم دراسة نقدية عن ديوان شعري، وبأدوات نقدية مناسبة، لتبيان مواقع الخلل والإبداع معاً، يدرس: اللغة- الإيقاع- الأوزان- الصور- الأخيلة- بعيداً عن إطلاق حكم كما يفعل ناقدنا الفطحل الذي يتعامل مع الأدب كأطباء الستينيات:

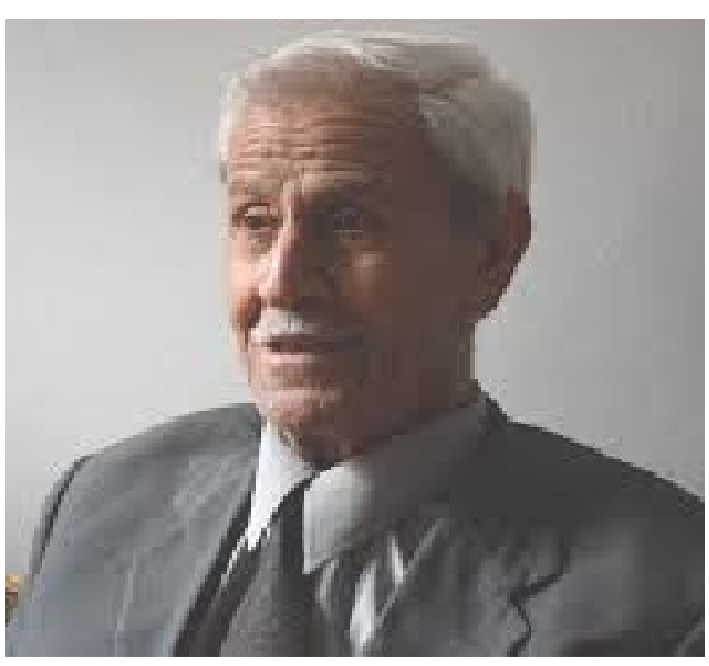

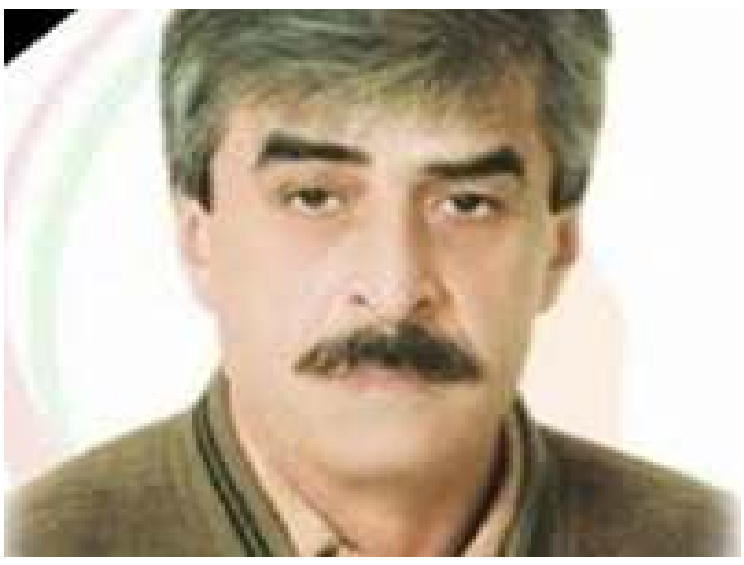

نسائية- داخلية- أطفال إلخ

وللأسف فهو يستقوي على مبدعين راحلين أو شاعر ا حيا لا تستهويه الإبداع الشعري ومتفق عليه بأنه غيرمبدع،

كما أن الناقد خالص مسور يغفل عن نقد نتاجات قامات عالية من أمثال:

دلدار ميدي ، دلدار آشتى، لوند دالينى، كونى رش ، عماد حمدي ، مشعل أوصمان ،صالح حيدو غمكين رمو والكثير من الشعراء والشاعرات الكرديات الأحياء، ويمكن لأي ناقد التوقف عند كتاباتهم ونقدها بشكل يليق بالنقد الأدبى لا أن يستذكر أبيات من شعراء عرب مثل أحمد شوقى ، بدر شاكر السياب أو غيرهم، وهو في مقام نقد مختلف

فى ضوء ما ذكر نرى أن البرنامج هذا يسىء إلى المكانة الأدبية التى يتحلى بها شعراؤنا الكبار فى المجتمع، وهو محاولة لتأكيد مقولة طالما دعا إليها العنصريون من أعداء شعبنا مفادها أن لا أدباء كبارا بين الكرد

والأنكى من هذا إدارة بوير إف إم تتباهى بهذه الشخصيات الهلامية، لترضى ممولها وحماتها ومخططهم ضد ثقافة إنساننا، و هاهي تقدم لهم الدعم الإعلامي في طعن المثقف الكردي وفي هدم الثقافة الكردية

إن ماقام به السيد خالص مسور هو حقد خالص مسور بثقافة انتقامية من أصحاب قامات عالية، لايستطيع هو ولا من يستقوي بهم أن يلحقوا بغبارهم، لذلك فهو يطعن أسماء مبدعين راحلين عسى أن يجد لنفسه موطىء قدم بين غبار أقدام هؤلاء، وهوما لايستطيع تحقيقه ، مهما تسلح بهذه القوة أو تلك، وهى قوة غيرثقافية، وحكايته مع النقد تذكرنا بحكاية ذلك الأقرع المتغوط عند رأس النبع ليتم الإشارة إلى اسمه بين الأسماء التي تذكر عادة

غمكين
مـراد

لا، كأيّةِ حياة

كأيّ حسابٍ
أقتصُ من هُبابِ العمر
كأيّةِ مقصلةٍ
أقطعُ رقبةَ الوقتِ
كأيّ وقتٍ
أُديرُ نهبَ الحياةِ
كأيّ دخانٍ
أُثرثرُ صمتَ الأعماق
كأيّ صدى
أُعيدُ النجاةَ إلى الفراغِ
وكأيّ ضوءٍ
أُشعِلُ ما تاهَ بالكلمات.
كأيّةِ ريشةٍ وحيدةٍ
أحملُ غبار اللحظةِ
وتنفضها أُخرى.
كأيّ موتٍ
أُنهي الآهةَ
وحسرتَها
أرتدي كلَّ ما فاتَ وتاه
وأجوبُ
على حبلِ سيركٍ
في ذا رتي.
صديقي :هو ظلّي وسيرتُهُ
وعنفوانُ حب
كأنهُ ولِدَ تواً.
كأيّ لاجئٍ
أحملُ جوازَ، هامشٍ
على رفّ وطني
كأيّ غريبٍ
أتدثرُ بكابوسي
لحلمِ الغدِ
ها أنذا
يحملُني صريرُ الكرسي
على الوقوفِ قليلاً
هارباً إلى مضاجعةِ العتمةِ
لأُوصِلَ البردَ
إلى رعشةِ
لذّتي.
كأيّ شرقي أغلقٌ على الحياءِ
حَجَلهُ
و كأيّ حوذي أسرجُ للضباب ألتمامَهُ
وأُحصي كلَّ
ما جاءَ وراحَ
لأُخطَأ
وأعودَ من جديدٍ
أدراجَ الكلماتِ.
كأيّ سجينٍ هاربٍ
ألبسُ
أقنعة مهرجٍ في زمن الحربِ.
كأيّ شرطي سيْرٍ
أُرتبُ قيادة الموتِ
إلى قبرِ الحياةِ.
كأيّ عاشقٍ
أنسى الدنيا
وما بعدَها
وما حولَها
وأتأملُ وجهَ حبيبتي.
ها أنذا
كلٌّ هذا وأكثرُ
في شتات الزمنِ الرهيبِ
أكون أعمقَ بكثيرٍ
ما بين أسطر، وفي فراغ
هذه الكلماتِ.

منير محمّد خلف

طعنة في الظهر تكفي

إلى الصديق الشاعر صلاح إبراهيم الحسن

هي طعنة في الظهر تكفي
كي نواصلَ دربتا نحو الفناءْ

إنا نزمّلُ خوفنا بقرنفل الكلمات
نترك تحت أيدينا
حريرَ الوقت
ننحَتُ في خرائطه المضاءة
فضةَ الصمت القديمةَ
ثم نُعلي سقفَ غربتنا
ونبكي بين أطلال الرثاءْ
هي قامةٌ في العمر
تكفي يا صديقي
كي نواصلَ موتنا
ونعيد تشكيل الحياة بلا انحناءْ !

هل نحن خنّا بعضنا ؟
أم نحن في ليل الكتابة
لا نرى
إلا طريقاً صاعداً للأفق
حيث الأفق سلّمُنا
وسقف الأفق
من دون السماءْ.

هذا هو القلق الجديدُ
فمُرَّ يا قلبي
وراءَكَ من أمامي
أنت في الرّؤيا
إمامُ القادمين إلى البكاءْ !

مازلتُ أطعَنُ بعضيَ المفقودَ
أركضُ في الشوارع
أقطف اللحظاتِ
ثم أعود نحوي حاملاً
وجعَ الحروبِ
النازفاتِ بلا دماءْ

هي طعنة أخرى
بطعم الموت
توشك
أن تقيم قيامة
في الحرف،
ما شكل البياض ؟
فيا أنايَ ..!
بأيّ وجهٍ
سوفَ تحملُ نعشكَ الآتي ..؟
وكم تحتاجُ من موتٍ
لتطرقَ بابَ صمتكَ
من سيفتحُ زنبقَ الإصغاءِ ..؟

من يُدني سماءَ يديه
من يدك المغلّقة النداءْ ..؟

من أنتَ ..؟
يا مَنْ قلتَ لي : من أنتَ ..؟
كيف دخلتَ بيتي ؟
كيف لم أدركْ سوايَ ..؟
وكيف لم أشعر بدبّوس الفراغ
على البَلاطِ ..؟
فهل أنا مَنْ صارَ غيري
أم تغيّرتِ الحياةُ
وصار غيري
يشتكي فيّ العَماءْ !؟
هل أنت وحدكَ يا صديقي
كنت ترقُبُ وحدتي ..؟
فلتهنأ الآنَ القصيدةُ
إنها مشغولةٌ بتراب قبري
لن أكون وحيدَ قبرٍ،
جئتَني وكأنني قد جئتُ قبلك
يا صديقُ ..!
فقلْ لغيركَ : طعنةٌ في القلب
تكفي كي نظلّ بلا ارتقاءْ !

الحسكة 20 / 5 / 2009

كتابات
و نصوص إبداعية

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

لمى اللحام

شجرة كينا

تحتَ شجرة الكينا
انتزعتُ ورقاً..
أطبقت كفاكَ على عينيّ
قربتنا ضحكةٌ لين عودٍ و بساطة حياة.
أمام هواتف محمولةٍ..
ضحِكنا اليوم على تلاشي المسافات..
بينما نحنُ لعبةٌ أم بيروقراطية!
2010/9/5م

نجوى لسوارها

من محبرة التيم
كتبوا باسمها
معلقات
غنوا ملاحة رسمها
من غيمة وطفاء النجوى
صرعات أدبيات
سوروها عشقاً سجيّ المدى
فجروا على براويز خصرها قواميس الوداد..
مداد نفسٍ ذاكرةٍ جمعية السيرة
معها و لها..
حُجر الائتلاف فوحها..
كنف الملتقى سيرتها
سورية هي و جَلّ من حاكاها.
2013/11/29م

علي عبدالله كولو

عودي

عودي
فلن تجدِي كعيني مأوى
تغادره الطيور حزينة
وتقبل بشوقٍ عليه
عودي
فلن تجدي كصدري موطناً
يأوي ملايين المساكين
وبدونه تضيع القضية
عودي
فلن تجدي كقلبي عطوفاً
يرقص حين تبتسمين
ويُحتضر حين تبكين
عودي
فلن تجدي كأصابعي قلماً
يرسم الياسمين على شفتيك
وحقول القمح على صدرك
عودي
فلن تجدي مجنوناً مثلي
ينبض بقصيدة عشقٍ
حين اللقاء

18.08.2014

شهناز شيخه

على شاطئ ثورتي

سري كانييه

على أرضِ
هذا الوطنِ الجريح
أيتُها الغاربة
عنْ ينابيعِ روحك_
كشمسٍ تذرفُ
تحيّتها الأخيرة
على حقولِ القمحِ العارية

صوتُكِ ....
جرسٌ حزينٌ
يدقُّ في دمي

هواؤك المختنق
سماؤك الملوّثة
رائحةُ الغرباء
الطائراتُ المحمّلةُ موتاً

الذهولُ الباكي
في عينيكِ
دمي الممنوع
من السفرِ إليكِ
دموعي الحارقة
على خدّكِ

أغصانُك الوارفة
يموتُ بين نسغِها
بيضُ اليمام !

سري كانييه
حبيبتي
وأنتِ تغوصينَ في الدماء
يتقاذفُكِ الموت

بين الحياةِ
و زُهَيراتِ رمّانِكِ
في يومٍ كهذا كثيرِ الرياح
استيقظي
مجرّةً يانعة !

قدّمت_قرابينكِ للعتمة
احملي فوانيسَ الفجرِ
سماؤك بيتُ السّنونو

اهبطي بسلام
على أرضكِ
روضكِ ...
مائكِ ...

افتحي عينيك_
اقرعي عالياً
دقّات قلبك_

في أصابعي
الباكية عليك_
في روحي المتهاوية

وأنت تصعدين
نحو الشّمس
ثمّة كونٌ
سيشرقُ

أيتها الوارفة
في حدائقِ دمي
في أصابعي
الباكية عليك_
في روحي المتهاوية

حزناً
على وطنٍ ينزف
وعليك_

بابا عمرو

تنهمرُ
غيمةً
تتناثرُ
كلآلئِ المطر

سكّانُكَ الطيّبون
بيوتُكَ العامرة

الأزقّة الدافئة
يتساقطون
ماسةً ... ماسة
على شاطئ ثورتي
وطنٌ رائعٌ
لكنْ ...
عليَّ
أنْ أبحرَ
في الدَّمِ .....والدَّمارْ!

شعر: مؤيد طيب

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

نهايات حزينة

(1)

مع مشرقِ الشمسِ
جاءَ للحياة.
مع الغروبِ مات.
لكنه لم يبصر سوى الليل.
تُرى لو أنه ذاتَ صباح
رفعَ رأسَه
من نومِه السرمديّ الثقيل،
نومِ قبرِه المظلمِ الخانق،
هل ستجرؤ الشمسُ
أن تضع عينها بعينيه!؟

(2)

عطشاناً غادرَ البحرَ
وامتطى نهراً
قاصداً نبعاً قريراً.
حين وصل كان الصيفُ
قد شربَ كلَّ مائه
وسدَّت الطحالبُ فوهته
لم يرجع على أعقابه
حطَّ رأسه ومات
وما بللتْ قطرةٌ وحيدةٌ
حنجرته اليبيسة!

(3)

ثمانٌ وعشرٌ من الأعوام
والثلجُ ينزل عليه
يجثم على روحه الصقيع
يقبضُ البردُ قلبه
لكن حلمه ما برِد:
"كوخٌ من الحجارة والتراب
بعيداً عن ضجيج المدن
بابُهُ من شجر
دكّتُه من حجر
وتوتةٌ حمراء
ترسل فوقه ظلالها الوارفات، أغصانها الظليلة،
باحةٌ صغيرة
وحوضٌ من الريحان، وصُفرُ البراعم
وأمٌّ حزينةٌ واجمة
تجلسُ على عتبة الباب
روحها تتلظى
قلبها ينزفُ
وعينها على الطريق...
عينها على الطريق"
وجاء اليومُ :وا حسرتاه!
كوخُه صار معملَ ثلجٍ
وأمّه...
كومةً من باردِ التراب!

دهوك / 1992

عبد الرحيم الماسخ

قرار

لا يزالُ الحنينُ بلا عينهِ ناظرا
أن يشقَّ الغناءُ إلى الروح
مُستخلصاً ماءهُ من عروق الثرى
أنتِ يا فرحةً عبرتْ
فألانتْ صخورَ ارتباكي
فسِرتُ على إثرها
حاملاً لاصطيادِ الهواءِ شِباكي
أحبُّكِ
ما الحبُّ بين ضفافِ الهلاكِ
طوى العمرُ ظلّي إليَّ
وحين طواني
تخطّف روحيَ ذاكرتي
واختفى تحت طرفِ لساني
وأنتِ كما كنتِ
في غربةِ الصمتِ حاضرةُ السرّيان
أحبُّكِ
مِن أولِ الليلِ شمسا
ومن أولِ اليُتمِ عُرسا
ومن أول الريح في غابة الغيمِ قوسا
وقد صادني إذ رماني
حسبتُ زمانَ الهوى أين ولّى زماني
وكان طلوعُكِ
في حقليَ الماءَ
كان على عرش أرضي الفضاءَ
على ليلِ عينيَّ فجرا
على موتِ قلبيَ عمرا
على باب يأسي رجاءَ
ومِن خلفيَ النارُ
كيف أظلُّ على قفتي
وأمامي انتظارُ
أحبُّكِ
ما قال لليلِ – وهو يذوبُ – النهارُ
أحبكِ
والحبُّ خلفَ اغترابيَ دارُ
أحبكِ
فانفلتي ثم عُودي
فأنتِ القرارُ !

سلام

سلام
ولكنّ في القلبِ يرعى الظلام
أنا لستُ وحدي
فماذا تريدون
يا غربتي وظلامي وقيدي ؟
تأخّرَ عني
ولم أستطعْ بعدهُ أن أعاني
لأنّ لسانيَ في يدهِ
مُمسكاً لجميع المعاني
ومن قال: لي وطنٌ
قلتُ مثلهْ
وخلّقتُ أهلاً من الذكرياتِ
لأعزلَ أهلهْ
أنا لو حكيتُ الذي بي
لفرّتْ طيورُ الظلامِ
مخافةَ سيلِ الذنوبِ
تطهّرتُ من خبثِ الأمنياتِ
ورُحتُ أصلي
فمسَّ الجفافُ حياتي
وأغرقَ عقلي
وأدعو على من ؟
صديقي الذي خانَ
عُمري الذي هانَ
حقي الذي في رسوبٍ بغير امتحان
وأهلي الذين على سُفنٍ كسرتها الرياح
على صخرةِ السريان المُتاح
إلى آخر المهرجان

كيفهات أسعد

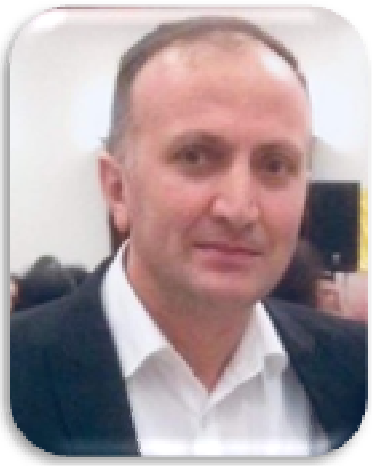

ثرثرة مهاجرة

قبل أن أنسى قلبي هناك كميدالية ضائعة
تحوي كل مفاتيح العمر الفائت.
قبل أن أكتب الوصية الأخيرة هناك،
وأنا أودعكم
سأكتب في ذيل الورقة الفارغة
لازلتُ أحبكِ،
أنا الأربعيني.
بزفير الشرق وكل علاقاته،
وبيوته الطينيية المتآكلة على
أمجاد من فخار وصلصال.
شعائره المتهالكة
كأحذية الجنود في حروبهم الطاحنة
التي لا يفوز فيها غير الخاسر،
ولا يخسر فيها غير الرابح.
وعلاقاتهم التي تشبه القمار في حانات الكذب...
أنا الأربعيني
بشهيق الغرب ،وحضاراته
بشوارعه الأنيقة والنظيفة كسيقان غانية،
وبناياته
كقطرات الندى على شفاه عاشقة،
و"علاقاته الاجتماعية" التي
تشبه حجاب عاهرة أو كيلوتها
بقرص شمسه الألطف وقمره الأجمل،
بغيومه التي تتراصف وتتقاطع
كما قصص شيوخ الشرق وأئمته،
وفاكهته صور فوتوغرافية جميلة بدون
طعم أو رائحة
برجالهم الخجولين،
لأن نساءهم هن من يعشقنهم
ويمارسن طقوس الجنس معهم.
وهن من تقررن عنهم البقاء أو الرحيل
بأناثها اللاتي تضعن العطر الفرنسي
حتى تحلو لهن النوم على
رصيف قريب مع عاشق
خرج للتو من تلك الحانة هناك.
تدخن كثيراً كما لو أنهن في عزاء.
باردات كثيراً كما لون الليل في شتاء بارد...
بين الشرق والغرب.
أنا
خائف كقط في عرسٍ
تائه كقارب مات ملاحه
لم أستطع أن أتركني هناك،
بين أغاني الانتصارات وشاراتها
لم أستطع أن أدعني هنا
بين كلاسيكيي المجد والمال والمقامرة.
كل يوم أمسح صورتي التي
ترافقني منذ زمن
وأغني
قصائد مملوءة بالحزن.
أزفر كعجل خائف،
أشرب كأساً
ألتهم الدخان بنهم،
وفي قميصي يسكن الحنين
وها هنا أوقع وصيتي
أسفل الورقة.

بيار روباري

العم اوصمان صبري

العم اوصمان صبري

كان مثقفاً ثقافة عالية
ومناضلاً صلباً لم يهاب يوماً الطاغية
عمل بدأبٍ ضد الفاشية البعثية والطورانية التركية
في زمن البطش والعبودية
وفضل العمل السياسي على البندقية
لإيمانه بعدالة القضية الكردية
وقرب ساعة فجر الحرية
لم يشغله يوماً المناصب والمصالح الشخصية
أو بناء إمارة أو مشيخة عائلية
سخر كل جهده لخلاص الإمة الكردية
من نير الإستعمار والإقطاعية السياسية الباغية
***

العم اوصمان صبري

كان كردستانياً في الفكر والسياسة
ونقياً كالسبيكة الذهبية الخالصة
ظل مخلصاً لإمته لحين رحيله للحياة الأبدية
وتحمل في سبيلها جبالاً من العذاب والأذية
ورغم السجن والنفي بقيا متمسكاً بالقضية
ورب جيلاً لن ينسوا كردستان هذه السرمدية
ولا حقوق الكرد في الحرية والعدالة الإجتماعية
هكذا شخصية وطنية نقية نحن بحاجة إليها يا إمتي الكردية.

15 - 09 - 2019

بدل رفو

من الشعر الكردي في المهجر

الطحالب.... كه ڤز

ايها الطحالب المبعثرة
المشتتة في سماء
اغنية الماء!!
رومانسية كنت..!!
نقطة الطبيعة
واغنيتها كنت..!!
لم طحلبت ماءنا
وغزوت افئدة اطفالنا،
وتصلبت في ثنايا كهولنا!!
لعنة انت..
كابوس انت..
ألا تكفينا اوجاع ومكابدات
المطحلبين!
لتطحلبيننا انت في خريف العمر
والزمن القاسي!!
تبا للطحالب ،
وتبا لزمن غدت فيه الطحالب
والمطحلبين،
اقواسا ونبالا!!
وغدونا نيشانا
وغيمة سوداء،
وعارا للاجيال القادمة
وللتاريخ!!
أشجار الدموع
زخاتٍ رمادية
طيور عظمية
وذئاب الظلال
ماذا يقولون؟
من يجعّدُ الكفن؟
لا أحدَ يغني هنا ..
لا أحدَ يبكي في الأركان
لا أحدَ يغمزُ بالمهماز ..
لا أحد يفزعُ الثعبان..
صمتٌ عفن يطبق.
****
الحمق والضلال
الإثم والشّح
والحبُ المُشرّبُ بدموع الثلج
تغذي الندم
آثامنا عنيدة
وندمنا جبان
على وسادة الشر
يهدهدُ الشيطانُ
ويمسكُ بخيوطنا
عبر ظلمات نتنة
والفاسق المسكين

خورشيد شوزي

ذئاب الظلال

يلثمُ ويلتهم
النهد المعذب
يختلسُ المتع الخفية
ويعتصرها ذابلة
****
وا أسفاه!!!
نفوسنا آسنة
تصنع من الأرض أنقاضاً
الضجر يحلمُ بالمشنقة
وفي عينيه دمعةٌ لا إرادية
نبتت في عجائب الليالي
وصدى طفولته
تطير على أجنحة العصافير
إلى رغوة السحاب
بين عرق الرعد
وأسلحة المحاربين
****
أجراس الألوان،
والشفاه اليقظة،
والعزلة العارية،
وكل يد ممدودة...
ترسم حياته ثانية.

ابو ظبى / 2013

فدوى حسن

موكب طاغي بالشجن

بموكب فاره طاغي بالشجن
أقبل نحوي الحزن المترف بالضيم
استدرتُ وجلاً
على دروبه نبتت ألف قصيدة
كنحلة تجيد أقاليم الألم
وجغرافيا الأشجان
ارتشف قلمي بمداده واسع العطن
كل أوجاع البسيطة
مدَّ الصقيع في غصوني الغضة
آنذاك
أبى الحرف أن يزهر بين سطوري الساكنه
خجلت ازرار الكلم ، تعارك حزني الطاغي
استشهدت الكلمات على قارعة صمتي
انطفئ القمر العقيم في حدود سمائي
ثم شرب الكون نخب الفجيعة
ترجل قلبي من الحنين
واحتضن أحزانه المعتقة
ملت خطواتي الكسيحة أزقة الوجع
أود أن أصرخ بملء قلبي
خُنِثْتْ عهودي
فأدلهم وقتي
الدنيا تهون ببهجتها
ويهون لناظري زخرفها
وانتابني الجزع
ياله من زمن مشيب!!!....
تفوح من ملامحه رائحة الهزيمة
يعلو هسيس الأنين
ذوت الأحلام
رماداً
شوكاً
خلف ستائر كبريائي
اختبأ الحنين
يرسم نواقيس الرحيل بتلاوين الضباب

أنس عبدالله

** خمرة صيف**

من نافذة الكلمات..
من دموع الحروف..
من عبث الحرب..
من حكايا الدم..
أيتها الحروف..
أُسقُطي غيثاً..
على صفحة الروح..
على ذرات ذات..
أي قصيدة..
تحكي..
عن المشاعر..
عن شرايين الفؤاد..
عن لوحة في خيال..
طفل على نهر دجلة..
هذا الذي ماحركته..
سوى أوراق الخريف..
و رصاصات الحرب العشوائية..
بين الأزقة القديمة..
في حارات العشاق..
يبوح طفل حبه..
على جدرانها خجلاً..
لا تمزق أوتار القلب..
قد أصبح موسم العشاق..
خريفاً..!
حتى أوراق الأشجار..

التي تبدو خضراء..
في الصيف..
مزيفة..
فالتوت لم يعد شامياً..
و زيت الزيتون أصبح مشبوهاً..
سأغير التقويم..
بخطوط قلم لايمحى..
لأسبوع..
لأيام..
لساعات..
لليلة عارية..
لا تخجلي أيتها العاشقة..
لا تتلعثمي..
فزمن الخجل ولى..
بين القبلات الساخرة..
و بين الضحكات المرسومة..
بين إبتسامة خريف..
أو خمرة صيف..
أي خمرة..
أي ضحكة إبليس..
جعلت مدينتنا..
في قهر السنين..
كل تلك الأغلال..
تفرق بين الأفئدة..
لا الأرواح..

ليلى علي (Diya Ayaz)

خط الأحمر

بَقِيَتْ تِلْكَ تفاصيل
صغيرة .....
تَرَاكَمَت .... وتراكمت
أَجْهَضَت خَيْرُ الْقَضِيَّة
غَيَّرَت وَجْهِ الْحَقِيقَةِ
بِفَرْض عَقْلِيَّةٌ اِسْتِبْدادِيَّة
وَفْقًا لتعليمات دَاخِلِيَّة ..... خَارِجِيَّة
وَخَاصَّةٌ .....
مِنْ غَرْفِ الْمُظْلِمَة
خَلْف سَتَائِر الْمُلَوَّنَة
وَرَاء عِبَارَات رنانة
تَحْت عباءات إمَامِه
بَيْن حَنَايَا وثنايا الْبَرَاءَة
مَا خَفِيَ أَعْظَم
أَلْعَب بِالْكَلِمَات
والثرثر خَلْف شاشات عالَمِيَّة....
مُعْتَمَّة.....
الضغط .....
الضَّغْط إلى حَدّ الِانْفِجَار
بنبش رَمَاد الْجَمْر
بِدَفْن الرُّوحُ فِي الْحَيَاةِ
هَا ها .....
هُنَا تَكْمُن سِرّ دَيْمُومَة
الْحَيَاة تَصِر عَلَى الْحَيَاةِ
فَلَابُدّ للبذرة أَن تَنْمُو
لمواصلة الْأَدْوَار
إتقان اللُّعْبَة .....
..... باللعبة
بِبَدَل الْأَدْوَار
عَصْر الْأَقْدَار
إعْمَار أَعْمَار
يالَها من فانتازيا
كونية .....
لا .....
بل .....
جَهَنَّمِيَّةٌ .....
فِي هُجُومٍ عَلَى نُقْطَةِ الانْطِلاقِ
إِجْهَاض الْعَزِيمَة

ي لَمْ نَكُنْ نَدْرِي أَنَّ فِي إِجْهَاضِ الْعَزِيمَة
ُوَدِّي بِنَا الْأَدْوَار
إلَى تقديس زَعَامَة
وَهُنَا حَلَاوَة الْمُشْكِلَة
وَالتَّنَاقُض
فَأَصْبَح كُلّ شَيّ
خط الْأَحْمَر. . . .
سَارِيَة الْمَفْعُول
الْمَفْعُول مَعْقُول
وَالْمَعْقُول مَجْنُون
الِاسْم ..... خَطّ الْأَحْمَر
النسب ..... خَطّ الْأَحْمَر
الرُّتْبَة ..... خَطّ الْأَحْمَر
الولد ..... خَطّ الْأَحْمَر
وَالزَّوْجَة..... خَطّ الْأَحْمَر
حَتَّى مَكَان الولادة..... خَطّ الْأَحْمَر
فِي أَيِّ وَقْتَ مِنْ خَرَاب نَحْن
نَحْو أَيْ هَلَاك نَسِير
شَرِيطٌ ذِكْرَيَات حُبَّ الْوَطَنِ
مِن..... ؟؟؟؟
الْأَمَانَة
الْعِزَّة
الِاعْتِزَاز
التَّضْحِيَة
اسْتِشْهَاد
وَحَتَّى الْخِيَانَة
يُعاد ويُعاد إلَى مَا لَا نِهَايَة
يَسُود الصَّمْت
فِي الْعُقُولِ
الْأَفْكَار
وَحَتَّى الشَّوَارِع و الطُّرُقَات
لِتتلاقى فِي نُقْطَةٍ ارْتِكَازٌ
نَحْو الْإِمَام
الْوُضُوح سَيِّد الْمَوْقِف
فِي كَشْفِ الْمَسْتُور
رَفْض قَالِب التعليمات
وَتَعْلِيقات
حَوْل حَلّ الْقَضِيَّة

ربير هبون

هاجس نبض *خيـال*

غنّ بنبضك فالغناء نحيبُ
ولتنحن الأشواق حين تذيبُ
الأمسيات طويلةٌ وحزينةٌ
والجمر مشتعل بنا مصلوبُ
يا نبض مهلاً خلِّني أرجو المدى
لأرى طيوف الأفق وهي تغيبُ
لا صمت يسمو بالدجى لا بسمةٌ
تدري الحقيقة والنزيف شحوبُ
هذي نوافير الجراحات التي
لم تندمل والذكريات لهيب
الصمت مرساة لبحرٍ هائجٍ
لا موج يسكن شطَّه المنكوب
من نبض قافلة الرحيل سأقتفي
عمراً مضى كالوهم حين يطيبُ
عمراً مضى مثل الغريب بعالمٍ
قد أدمن الأحزان ظلَّ يجوب
يا طفلتي يا روعتي لاتقتف
ظلي، أنا مثل الجنون غضوب
كالاشتهاء وكالحنين المنتشِ
مرَّت قصائدنا ومرَّ غروب

2013م

خيالٌ على مسرح عائمٍ
يصعِّرُ خدَّيه للأمنيات
يباغتُ ركن الأثير البهي
ويلتحف البحر والمقصلات
يجردني من أنينٍ ثقيلٍ
ويمنحني خاتم الأخيلات
خيال جميلٌ نقيٌّ حنونٌ
يسافرُ في زورق الممكنات
يفتِّش عن لغة صيَّرت
من الحرف عاصمة المفردات
لهذا الخيال انتشاءات عطرٍ
يفوح يطل بهذي الحياة
لهذا الأنين احتراقات قلبٍ
يثير المشاعر والأغنيات
لمن ترتدي حزنها كالندى
إليها القصائد والأمسيات
لمن تنتشي دون خمر شقيٍّ
وتحترف الصمت حتى الممات
لقد حان أن نستعيد الذرى
لكي لا نتيه بصمت الجهات

شيرين الحسن

ألقـاك

يصادف أن ألقاك
في موعد لم انتظره بعد
في وسط مقهى
في تفاصيل كتاب
في صمت البراويز
قبيل الشروق و حزن المغيب
و في كل مرة أختنق
أتنفسك في حروفي
و عطر دفاتري
و فيض جنوني
أنت الحلم الذي
يتسرب من بين أصابعي.

وقائع أمسية الجمعية الكردية للكتاب في النرويج

أوسلو، مراسل جريدة بينوسا نو

أقامت الجمعية الكردية للكتاب في النرويج (أحد فروع الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سورية) البارحة في العاصمة أوسلو أمسية ثقافية موسيقية منوعة.

قام بإدارة الأمسية و باللغة النرويجية الاستاذ بلند الحسيني، رحب في البداية بالجمهور واعطى لمحة عن تنوع الأمسية، وقال سنبدأ أولاً بالقسم الأدبي الثقافي وبعدها بالقسم الموسيقي الفني. ثم قدم الاستاذ حواس محمود ليرحب بالجمهور باللغة العربية.

بعد الكلمة الترحيبية عاد الإداري بلند ليقدم نبذة مختصرة عن الكتاب الذين سيشاركون بالقسم الأدبي، ثم دعى الكاتب عبدالباقي الحسيني ليقدم الفقرة الخاصة به.

عرض القاص عبدالباقي الحسيني كتبه، عكس الطيور و برڤاژي فرندكان، باللغتين الكردية و العربية، وقرأ مقاطع من كتابه الاول بالكردية و مقاطع أخرى من كتابه الثاني باللغة العربية.

بعده، قدم الباحث حواس محمود مقالة مميزة عن الكتابة والابداع، و كذلك مقاطع من بحث عن الإحساس في الشعر، باللغة العربية.

ثم جاء دور الشاعر الكردي علي مولا نعسان، ألقى بدوره قصائد شعرية كلاسيكية بالعربية و الفرنسية.

أخيراً قدم الإداري بلند ضيفة الأمسية الشاعرة التونسية سامية محمد إلى المسرح، قدمت بدورها قصيدة جميلة بلهجة جنوب تونس، البدوية.

بعد الانتهاء من القسم الأدبي، كانت فرصة الاستراحة، ذكّر الإداري بلند الجمهور بتوقيع كتاب القاص عبدالباقي الحسيني "عكس الطيور" لمن يود اقتنائه.

بعد الاستراحة، بدأ القسم الموسيقي، الفني، حيث عرض مقدم الحفل اسماء الموسيقيين ونبذة عن حياتهم بالنرويجية.

الفنانين الذين شاركوا في هذا القسم، عازف آلة البزق علي مولا نعسان، عازف الگيتار وليام رودريك، عازف الأورغ أغيد شعراني و عازف الترومبيت هاني السوسي .

استمتع الجمهور بأغانيهم المنوعة والتي كانت بثلاثة لغات، العربية والكردية والأرمنية .

في النهاية شكر مقدم الأمسية بلند الحسيني الجمهور على الحضور و تفاعلهم مع الكتاب و الموسيقيين.

بدل رفو ومحاضرته في المغرب

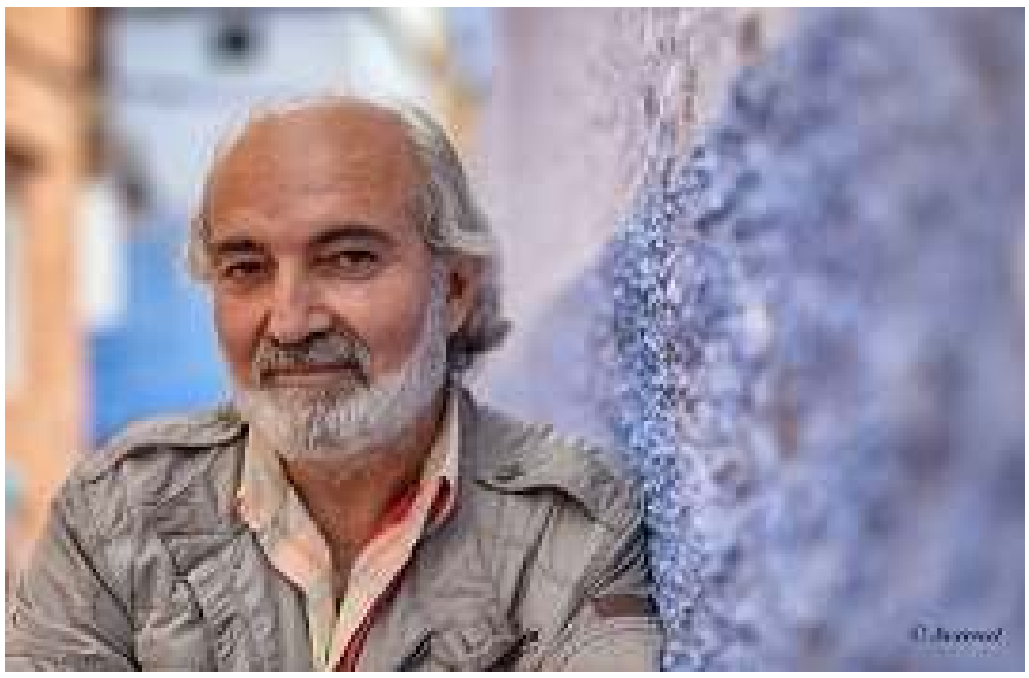

نظمت جمعيات: أصدقاء المعتمد وفضاءات تشكيلية ومنتدى الحوار للفنون والثقافات بشفشاون، بتعاون مع المركز الثقافي، لقاءً أدبياً تمحور حول: "شفشاون بعيون الشاعر والرحالة بدل رفو."

وأشار رئيس جمعية أصدقاء المعتمد، الشاعر عبد الحق بن رحمون، إلى أن بدل رفو الآتي من حضارة العراق العريقة التي تعانق الجمال والإبداع يحبّ الأعالي، مثلما يحبّ المدينة كصوفيّ يهيم بين دروبها وأزقتها ومعالمها، مضيفاً أن جبالها الشامخات تذكره بوطنه الأم وبرحلاته المحفوفة بالتّحدّيات.

واستحضر مؤسس جمعية فضاءات تشكيلية، التشكيلي المغربي محمد الخزوم، نوستالجيا رسمه بورتريه للرحالة بدل رفو والتّعرف عليه، متوقفاً على خصاله الإنسانية وآفاقه الإبداعية ومدى مكانة مدينة شفشاون الحاضرة في كتاباته وفي عقله ووجدانه، وجعله منها محطة سنوية أساسية للسكينة ومراجعة الذّات واستلهام القادم من الرحلات.

فيما اعتبر رئيس منتدى الحوار للفنون والثقافات، الكاتب عبد الجواد الخنيفي، أن الشاعر والمبدع هو من يخلق لنفسه مساحة من الجمال، مجسّداً قيم المحبّة والتّقدير مع الجميع، رغم تناقضات الواقع ورغم حروب الإنسان، ورغم تلك الدوائر المغلقة المتداخلة والمرئية؛ فبدل رفو أحد الذين يسعون إلى التأثير في مجرى الحياة ببساطته وتواضعه، ومن خلال وجود إنسانيّ وإبداعيّ قادر على أن يحيا ويتنفّس بحريّة وبمحبّة خالصة وبشمس تطلّ من أطراف القلب.

وتحدث الشاعر والرحالة الكوردي المقيم في النّمسا بدل رفو عن رحلاته المتعدّدة والمتنوّعة التي يقوم بها صوب بقاع العالم، وتجاوبه مع النّاس، مكتشفا جماليات الأمكنة وعظمة المتاحف والمعمار والطبيعة والبحيرات والأنهر، وكذا أجنحة المطارات المحلّقات بأصوات الشّعوب.

وزاد بدل رفو أن الصّورة تلعب دوراً أساسياً ومحوريّاً في حياتنا اليوميّة من خلال الوسائط الحديثة، ما جعله ينقل عبر وسائط التواصل أو الصحف التي يكتب فيها أجمل اللقطات وما تزخر به الفضاءات العمرانية للمدن والعواصم من حضارات غنيّة، مؤكداً أن الصّورة أبلغ رسالة إلى الآخر.

وأضاف بدل رفو أن مدينة شفشاون ببعدها الأندلسي وطيبة أناسها تركت في روحه امتدادات لا تنمحي، إذ أفرد لها في مؤلفاته بعضاً من الصور والكتابات، خاصة في مؤلفه الأخير: "العالم بعيون كرديّة"، الذي تمّ توقيعه في نهاية اللّقاء.

عن هسبريس

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.